

# تفسير الجالين

## تجميع فتيبة تركماني

### لإمام جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطي

#### الجزء الأول

نقاش وتصحيح، مقتبس من مقدمة الأستاذ مروان سوار

**تنبيه رقم ١:** قوله تعالى: {ولا تقربا هذه الشجرة} (سورة البقرة، آية ٣٦).

-[تنبيه: ذكر العلماء أقوالا كثيرة في تعيين هذه الشجرة، معظمها مقتبسة من الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة. لذلك لم يعينها المؤلف بل قال: وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما، وفي قوله "أو غيرهما" إشارة إلى عدم أهمية تعيينها.

فينبه القارئ أن الله قد أبهم تعيين هذه الشجرة. والمستفاد من هذه الآية أن الشجرة ابتلاء وامتحان من الله تعالى لآدم وزوجه، كما هو شأن حياتنا الدنيا: "خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا" -[

**تنبيه رقم ٢:** قوله تعالى: {فقلنا اضربوه ببعضها} سورة البقرة آية ٧٣

-[تنبيه: لم يرد في الأخبار الصحيحة تعيين العضو الذي ضرب به القتل ليحيا، وظاهر الآية أن أي عضو من أعضاء البقرة ضرب به القتل أعاد الحياة إليه، وأعرب عن قاتله]-.

**تنبيه رقم ٣:** قوله تعالى: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان...} سورة البقرة آية ١٠٢

-[تنبيه: قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره: وقد زعموا أن سليمان هو الذي جمع كتب السحر من الناس ودفنها تحت كرسيه، ثم استخرجها الناس وتناقلوها، وهذا من مفتريات أهل الأهواء فنسبوا إليه كذبا وبهتاناً.

والسيوطي رحمه الله نقل كلاما قيل قبله، فنقله كما قيل، ولم يعتمد ولم يرد بل ترك الأمر للقارئ ليحصى هو، والشيخ كان على معرفة كاملة بصحة ما قيل، أو بعدم صحته، ولكن العلماء كانت لهم أساليبهم، فربما نقلوا الخبر دون تعليق وربما علقوا عليه بحسب ما يرون من الحاجة، وفي كل ذلك كانت مقاصدهم عظيمة ورائعة، ولا يجوز بحال الطعن فيهم، والنقص من قدرهم، رحمهم الله ورضي عنهم، فإنهم على سلم فضلهم صعد الخلف]-.

**تنبيه رقم ٤:** قوله تعالى: {وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن} سورة البقرة آية ١٢٤.

-[تنبيه: اختلف العلماء في الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم خليله، لأن القرآن لم يعينها، ومن ثم تعددت الآراء فيها، والظاهر أنها أوامر الدين ونواهيها، فكل ما كلف به إبراهيم عليه السلام من أمر ونهي قام به أتم قيامه. والمضمضة والاستنشاق وغيرهما من خصال الفطرة التي ذكرها الإمام السيوطي وغيره بعض من هذه الأوامر]-.

**تنبيه رقم ٥:** قوله تعالى: {وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت...} سورة البقرة آية ٢٤٨.

-[تنبيه: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا هو ما ذكر عامة المفسرين عند هذه الآية ولكن الشيء الذي يلفت النظر، هو أن التابوت كما قال الشيخ المراغي وصف في بعض الكتب (الأخرى) بأوصاف هي غاية في الغرابة في كيفية صنيعة، وجمال منظره، وما تحلى به من الذهب ودخل في تركيبه من الخشب الثمينة.

والأولى في هذا كله أن يترك لفظ التابوت على إطلاقه ما لم يرد نص يعتمد عليه فعندها تعين ماهيته]-.

**تنبيه رقم ٦:** قوله تعالى: {كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة} سورة آل عمران آية ٩٣.

-[تنبيه: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا ذكره كذلك عامة المفسرين، وقد روى الطبري بسنده عن ابن عباس أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله (ص) فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، فقال رسول الله (ص): أتشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا، فطال سقمه منه، فنذر الله نذرا، لنن عافاه الله من سقمه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه البانها فقالوا: اللهم نعم]-.

**تنبيه رقم ٧:** قوله تعالى: {وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء...} سورة الأعراف آية ١٤٥.

-[تنبيه: ما ذكره المؤلف هنا من وصف الألواح بأنها كانت من سدر الجنة، أو ذبرجد، لا يستخلص منه حكم شرعي، ولذلك تساهل في ذكر هذه الأوصاف المبنية على أحاديث ضعيفة، وذلك مقبول في التفسير والوعظ. قال الإمام أحمد بن حنبل أنهم في الرقائق (أي الأمور المتعلقة بالأخلاق) يتساهلون في الأسانيد، أما في الحلال والحرام، "فتريد رجالا هكذا"، وقبض بيده إشارة إلى القوة. أما في الأمور التي يبني عليها استنتاج الأحكام الشرعية، فإن العلماء والمفسرون، ومنهم السيوطي والمحلي، لا يأخذون إلا بالآثار الصحيحة.

وقد سها عن هذا التفصيل وعن هذه القاعدة الكثير من الكتاب والمعلقين، فبالغوا في التهويل على من تساهل في أسانيد التفسير، بدون تمييز حول موضوع التفسير ونوعه]-.

**تنبيه رقم ٨:** قوله تعالى: {ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه} سورة يوسف آية ٢٤.

-[تنبيه: أجمع المفسرون على أن يوسف عليه السلام لم يفعل المنكر، لأنه رأى برهان ربه فاقتنع. أما الهم على المعنى الذي ذكره السيوطي رحمه الله، فقد قال به كثير من المفسرين. وقد أنكره الكثيرون، ومنهم الفخر الرازي الذي قال (في "عصمة الأنبياء"):-

((إن يوسف عليه السلام كان بريئا من العمل الباطل، والهم المحرم، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين، وبه نقول، وعنه نذب، فإن الدلائل قد دلت على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام... وأما ما روي عن ابن عباس أنه جلس فيها مجلس

الخائن فحاشا ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام، ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الأخبار وضعوه على ابن عباس، وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره أيضا فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح، وبطل ذلك كله، وثبت ما بيناه من براعة يوسف عليه الصلاة والسلام.))

وقد فسر همه بجزرها ووعظها، وقيل: هم بضربها ودفعها، وقيل: هذا كله كان قبل نبوته. وعلى كل حال، فالهم همان: هم ثابت، وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة ورضا مثل هم امرأة العزيز، فالعبد مأخوذ به، وهم عارض، وهو الخطرة في القلب، وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل هم يوسف عليه الصلاة والسلام، فالعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم أو يعمل به، ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين.]-

**تنبيه رقم ٩:** {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء...} سورة يوسف آية ٥٣.

-[تنبيه: ما ذكره الإمام السيوطي هنا هو أحد قولين للمفسرين، وهو أنه من كلام يوسف عليه السلام، وقد بين السيوطي رحمه الله تعالى أنه قاله تواضعا لله، لأنه ما أراد أن يزكي نفسه {فلا تزكوا أنفسكم} فكان في قوله: {وما أبرئ نفسي} هضم للنفس، وإنكسار وتواضع لله عز وجل، فإن تبرئة النفس في مقام العصمة والتزكية ذنب عظيم فأراد إزالة ذلك عن نفسه فإن حسنات الأبرار سينات المقربين.

والإمام السيوطي بين أن المراد من النفس في قوله {إن النفس} الجنس أي النفوس من حيث هي تأمر بالسوء لا النفوس الشريفة العالية كنفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقول الثاني للمفسرين أنه من كلام امرأة العزيز، وعلى هذا يكون المعنى، وما أبرئ نفسي من مرادتي يوسف عن نفسه وكذبي عليه.]-

**تنبيه رقم ١٠:** قوله تعالى: {حتى إذا لقيا غلاما فقتله} سورة الكهف آية ٧٤

-[ما ذكر الإمام جلال الدين المحلي هنا من وصف الآلة والهينة التي قتل بها وعليها الغلام يحتاج إلى نص يصلح للإعتماد، ثم لا حاجة إلى معرفة ذلك، والمهم أن صاحب موسى قتل الغلام، والسلام.]-

**تنبيه رقم ١١:** قوله سبحانه: {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي...} سورة الحج آية ٥٢

-[ذكر الإمام الصاوي في حاشيته ما نصه: وما ذكره المفسر من قصة الغرائق ورواية عامة المفسرين الظاهريين، قال الرازي: أما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول، أما القرآن فبوجوه: أحدهما قوله تعالى: {ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين} ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين} ثانيهما {قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم} ثالثهما قوله تعالى: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} وأما السنة فمنها ما روي عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة، فقال: هي من وضع الزنادقة، وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، فقد روى البخاري في صحيحه أنه (ص) قرأ سورة النجم وسجد المسلمون والكفار والانس والجن، وليس فيه حديث الغرائق وأما المعقول فممن أوجه أحدهما أنه من جوز على النبي (ص) تعظيما للأوثان فقد كفر، ثانيهما لو كان الإلقاء على الرسول ثم الإزالة عنه لكانت عصمته من أول الأمر أولى، وهو الذي يجب علينا اعتقاده في كل نبي، ثالثهما وهو أقوى الأوجه أنا لوجوزنا ذلك لارتفع الأمان عن شرعه، ثم قال الرازي وقد عرفنا أن هذه القصة موضوعة، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة، قال الخطيب، ثم قال: وهذا هو الذي يطمئن إليه القلب، وإن أظن ابن حجر العسقلاني في صحتها (انتهى).-

ويكون معنى الآية على هذا التحقيق: ألقى الشيطان في أمنيته. أي تلاوته شيئا وتخيلات في قلوب الأمم، بأن يقول لهم الشيطان: هذا سحر وكهانة، فينسخ الله تلك الشبه من قلوب من أراد لهم الهدى، ويحكم الله آياته في قلوبهم، والله عليم بما ألقاه الشيطان في قلوبهم، حكيم في تسليطه عليهم، ليميز المفسد من المصلح (انتهى).]-

**تنبيه رقم ١٢:** قوله تعالى: {فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة...} سورة الشعراء آية ١٩٨.

-[ما ذكره المفسر هنا هو قول ابن عباس رضي الله عنهما، فقد قال محمد بن جرير: حدثني الحارث... حدثني يزيد الباهلي، سألت ابن عباس عن هذه الآية {فأخذهم عذاب يوم الظلة} قال: بعث الله عليهم رعدة وحرا شديدا، فأخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا، إلى البرية، فبعث الله عليهم سحب فآظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة، فنادى بعضهم بعضا، حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم نارا. قال ابن عباس: فذلك عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم.]-

**تنبيه رقم ١٣:** قوله تعالى: {ولها عرش عظيم} سورة النمل آية ٢٣.

-[ما وصف به الإمام المحلي هذا السرير لم يرد به دليل صحيح يعتمد عليه، والواصفون له أخذوا هذه الأوصاف من فهمهم لقوله تعالى: {ولها عرش عظيم} فقد وصفه الله بالعظم، فمهما بالغوا في وصفه، فإنه متوافق مع قوله تعالى: {عظيم} والأولى الوقوف عند ما ذكر القرآن دون التخيل لأوصاف لم يرد بها تفصيل، وحسبنا أنه عرش عظيم.]-

**تنبيه رقم ١٤:** قوله تعالى: {وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون} سورة النمل الآية ٣٥.

-[وكذلك ما وصفه المفسرون لهذه الآية، وما ذكره هنا لم يرد به ما يعتمد عليه وحسبنا أنها أرسلت إليه بهدية تليق به. وقد قال ابن كثير: سأبعت إليه بهدية تليق بمثله، وأنظر ماذا يكون جوابه، وقال أيضا: ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم أنها بعثت إليه بهدية عظيمة من ذهب وجواهر ولآلئ وغير ذلك وقال بعضهم: أرسلت إليه بلبن من ذهب والصحيح أنها أرسلت إليه بآنية من ذهب إلى أن قال: فأجرى أي سليمان الخيل حتى عرقت إلى أن قال: وأكثره مأخوذ من الإسرانيليات والظاهر أن سليمان لم ينظر إلى ما جاؤوا به بالكلية، ولا اعتنى به، بل أعرض عنه، وقال منكرا "أتمدون ببال...".]-

**تنبيه رقم ١٥:** قوله تعالى: {قيل لها ادخلي الصرح...} سورة النمل رقم ٤٤.

-[ما ذكره المفسر هنا هو ما ذكره عامة المفسرين، وهذا كأمثاله يحتاج إلى سند صحيح، والله أعلم بصحة ذلك، غير أن البخاري أخرج في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله (ص): "أول من صنعت له الحمامات سليمان".]-

**تنبيه رقم ١٦:** قوله تعالى: {وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه...} سورة الأحزاب الآية ٣٧.

-إما ذكره المفسر هنا من أنه (ص) كان يخفي في نفسه محبتها مردود وغير لائق بجناب النبي صلوات الله وسلامه عليه إذ لا يعقل أن تقع في نفسه امرأة هي على عصمة رجل آخر وحاشاه من ذلك فقد قال الإمام الصاوي: وهذا القول مردود لما تقدم أنه ينزه عنه رسول الله والصواب أنه يقول: إن الذي أخفاه في نفسه هو ما أخبره الله به من أنها ستصير إحدى زوجاته بعد طلاق زيد لها.]-

**تنبيه رقم ١٧:** {يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا...} سورة الأحزاب الآية ٦٧.

-إما ذكره المفسر هنا جاء في حديث صحيح، فقد قال الإمام السيوطي في تفسيره الدر المنثور: أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) إن موسى عليه السلام كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من بني إسرائيل وقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أدره، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرأه مما قالوا، وإن موسى عليه السلام خلا يوماً وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عليه السلام عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله، وأبرأه الله مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندياً من أثر ضربه: ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً.]-

**تنبيه رقم ١٨:** قوله تعالى: {وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب...} سورة ص الآيات ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤.

-إلى الصاوي في حاشيته على الجلالين عند هذا الكلام: "مشى المفسر على أن داود سأل أوريا طلاق زوجته، ثم بعد وفاء عدتها تزوجها داود ودخل بها، وهو أحد أقوال ثلاثة، والثاني أن داود لما تعلق قلبه بها أمر "أوريا" ليذهب للجهاد ليقتل فيزوجها، ففعل، فلما قتل في الجهاد تزوجها داود، والثالث أن "أوريا" لم يكن متزوجاً بها، وإنما خطبها فقط، فخطبها داود على خطبته وتزوجها ثم قال الصاوي: وكان ذلك كله جائزاً في شرعه، وإنما عاتبه الله لرفعة قدره، وللسيد أن يعاقب عبده على ما يقع منه، وإن كان جائزاً من باب "حسنات الأبرار سيئات المقربين" (انتهى).

ولكن قال في الخازن عند تفسير هذه الآية أو عند ذكر هذه القصة التي ذكرها المفسر: "أعلم أن من خصه الله بنبوته، وأكرمه برسالته، وشرقه على كثير من خلقه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث عن نفسه، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء، والصفوة الأمناء ذلك، وقد روي عن عت بن أبي طالب أنه قال:

"من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلده، وهو حد الفرية على الأنبياء". وقال القاضي عياض: "لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الأخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك، ولا ورد في حديث صحيح، وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت، ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم، وهذا هو الذي ينبغي أن يقول عليه من أمر داود" وقال الإمام فخر الدين الرازي: "حاصل القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق، وإلى الطمع في زوجته، وكلاهما منكر عظيم فال يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا". وقال غيره: "إن الله تعالى أثنى على داود قبل القصة وبعدها، وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة، فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدحني ذم، ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء، ولقالوا: أنت في مدح شخص فكيف تجري ذمه أثناء مدحك، والله تعالى منزّه عن مثل ذلك.

وقد قيل: إن داود تمنى أن تكون امرأة "أوريا" له، فاتفق أن "أوريا" هلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده، ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى فهذه هي الفتنة في قوله: {وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه...} (انتهى) كلام الخازن ببعض تصرف. أما ابن كثير فلم يذكر القصة بل قال: "قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه.]-

**تنبيه رقم ١٩:** قوله تعالى: {ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق} سورة ص الآية ٣٣.

-إلى الذي ذكره المفسر هو قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحاً له لأن نبي الله سليمان لم يكن ليقيم على محرم، ولم يكن ليقب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر، وهو عقر الخيل، وقال الإمام فخر الدين: بل التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن أن نقول: "إن رباط الخيل كان مندوباً إليه في دينهم، كما أنه كذلك في ديننا، ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج إلى غزو فجلس وأمر بإحضار الخيل، وأمر بإجرائها، وذكر أنني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وقد أمر بإعدادها وإجرائها حتى توارت بالحجاب أي توارت عن بصره، ثم أمر برد الخيل إليه وهو قوله: {ردوها علي} فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور، الأول: تشريفاً لها لكونها أعظم الأعوان في دفع العدو، والثاني أنه أراد أن يظهر أنه من ضبط السياسة والمملكة يبلغ إلى أن يباشر الأمور بنفسه، الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها ويعيوبها من غيره فكان يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض، فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن، ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات، والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة (انتهى) ملخصاً من تفسير الخازن.]-

**تنبيه رقم ٢٠:** قوله تعالى: {ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب} سورة ص الآية ٣٤.

-إلى جاء في حاشية الصاوي عند كلام المفسر هذا، قال القاضي عياض وغيره من المحققين: لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان بسليمان وتسلبه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، وإن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا، وقد عصم الله تعالى الأنبياء عن مثل هذا، والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنته ما أوحاه ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله (ص): قال سليمان: لأطوفن اللبلة على تسعين امرأة، وفي رواية على مائة امرأة كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى: فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، وأيم الله الذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون " قال العلماء: "والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه وفتنته من نسيان المشينة فامتحن بهذا قتال ورجع.]-

**تنبيه رقم ٢١:** قوله تعالى: {في لوح محفوظ} سورة البروج الآية ٢٢.

-إما ذكره المفسرون من وصف اللوح يحتاج إلى نص يصح الاعتماد عليه، ولا حاجة إلى وصف اللوح بأوصاف لم ترد في كتاب الله ولم تصح عن سيدنا رسول الله (ص)، وقد قال الشيخ المراغي في تفسيره: واللوحة المحفوظ شيء أخبرنا الله به، وأنه أودعه كتابه، ولكن لم يعرفنا حقيقته، فعلياً أن نؤمن به، وليس علينا أن نبحث فيما وراء ذلك مما لم يأت به خبر من المعصوم صلوات الله عليه وسلامه.-

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الإمام جلال الدين السيوطي من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء (أما تفسير سورة الكهف إلى آخر القرآن، فهو للإمام جلال الدين المحلي)

#### 1 سورة الفاتحة

[مكية، سبع آيات باليسملة إن كانت منها، والسابعة {صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} وإن لم تكن منها، فالسابعة: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} ويقدر في أولها "قولوا" ليكون ما قبل "إياك نعبد" مناسباً له بكونها من مقول العباد]-

بسم الله الرحمن الرحيم

2 الحمد لله (جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده ، والله علم على المعبود بحق (رب العالمين) أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أولي العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجد

3 الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله

4 مالك يوم الدين) أي الجزاء وهو يوم القيامة، وخُصَّ بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بدليل {لمن الملك اليوم لله} ومن قرأ {مالك} فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً {كغافر الذنب} فصيح وقوعه صفة لمعرفة 5 إياك نعبد وإياك نستعين) أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها

6 أهدنا الصراط المستقيم) أي أرشدنا إليه

7 ويبدل منه: (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا) غير (الضالين) وهم النصارى، ونكتة البديل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. [وعن الشيخ محمود الرنكوسي تفسير ألطف ورد في مختصر تفسير ابن كثير مفاده أن المغضوب عليهم هم الذين عرفوا الحق وخالفوه أما الضالين فلم يهتدوا إلى الحق أصلاً. دار الحديث]

2 سورة البقرة [مدنية ٢٨٦ أو ٢٨٧ آية]

1 (الم) الله أعلم بمراده بذلك

2 ذلك) أي هذا (الكتاب) الذي يقرؤه محمد (لا ريب) لا شك (فيه) أنه من عند الله، وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أي هاد (للمتقين) الصائرين إلى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقانهم بذلك النار

3 الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلاة) أي يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله

4 الذين يؤمنون بما أنزل إليك) أي القرآن (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والإنجيل وغيرهما (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون

5 أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار

6 الذين كفروا) كآبي جهل وأبي لهب ونحوهما (سواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلاً وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف

7 ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوي دائم

8 ونزل في المنافقين: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام (وما هم بمؤمنين) روعي فيه معنى من، وفي ضمير يقول لفظها



( 9 يخادعون الله والذين آمنوا ) بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وما يخادعون إلا أنفسهم) لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وما يشعرون) يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسین ، وفي قراءة وما يخدعون  
( 10 في قلوبهم مرض ) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها (فزادهم الله مرضاً) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أي نبي الله ، وبالتخفيف أي قولهم أمنا  
( 11 وإذا قيل لهم) أي لهؤلاء (لا تفسدوا في الأرض) بالكفر والتعويق عن الإيمان (قالوا إنما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد .

12 قال الله تعالى ردأ عليهم : (ألا) للتنبيه (إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك  
( 13 وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أي لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردأ عليهم: (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ذلك  
( 14 وإذا لقوا) أصله لقوا حذف الضمة للاستتقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا) منهم ورجعوا (إلى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا إنا معكم) في الدين (إنما نحن مستهزئون) بهم بإظهار الإيمان  
( 15 الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) بتجاوزهم الحد في الكفر (يعمهمون) يترددون تحيرا حال

( 16 أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوها به (فما ربحوا تجارتهم) أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا  
( 17 مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذي استوفد) أوقد (ناراً) في ظلمة (فلما أضاعت) أثار (ما حوله) فأبصر واستدفاً وأمن ممن يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه ، وجُمع الضمير مراعاة لمعنى الذي (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب  
( 18 هم صم) عن الحق فلا يسمعون سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمي) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة

( 19 أو) مثلهم (كصيب) أي كأصحاب مطر ، وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان صوته الذي يزجره به (يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم) أي أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لنلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها ، كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج والبينة المشبهة بالبرق ، يسدون آذانهم لنلا يسمعوها فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علماً وقدره فلا يفوتونه  
( 20 يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أي في ضوئه (وإذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا ، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى أسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إن الله على كل شيء) شاع (قدير) ومثله إذهاب ما ذكر  
( 21 يا أيها الناس) أي أهل مكة (اعبدوا) وحدوا (ربكم الذي خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيئاً (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقاباً ، ولعل في الأصل للترجي ، وفي كلامه تعالى للتحقيق  
( 22 الذي جعل) خلق (لكم الأرض فراشا) حال بساطاً يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وأُنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أنداداً) شركاء في العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا تخلقون ، ولا يكون إلها إلا من يخلق

( 23 وإن كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب . والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) ألتهم التي تعبدونها (من دون الله) أي غيره لتعينكم (إن كنتم صادقين) في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فاتكم عربيون فصحاء مثله

24 ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فإن لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبداً لظهور إعجازه اعتراض (فاتقوا) بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التي وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها ، يعني مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر ، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها ، جملة مستأنفة أو حال لازمة

( 25 وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أي بأن (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومسكن (تجري من تحتها) أي تحت أشجارها وقصورها (الأنهار) أي المياه فيها ، والنهر هو الموضع الذي يجري فيه الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز (كلما رزقوا منها) أطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي) أي مثل ما (رزقنا من قبل) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينه (وأتوا به) أي جينوا بالرزق (متشابهاً) يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً (ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الحيض وكل قدر (وهم فيها خالدون) ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . ونزل ردأً لقول اليهود لمّا ضرب الله المثل بالذباب في قوله: {وإن يسلبهم الذباب شيئاً} والعنكبوت في قوله: {كمثل العنكبوت} ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة فأنزل الله :

( 26 إن الله لا يستحيي أن يضرب) يجعل (مثلاً) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثانٍ أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فما فوقها) أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أي المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم) وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا (مثلاً) تمييز أي بهذا المثل ، وما استفهام إنكار مبتدأ ، وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي: أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم (يضل

(به) أي بهذا المثل (كثيرا) (عن الحق لكفرهم به (ويهدي به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به إلا الفاسقين) الخارجين عن طاعته

( 27الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (ويفسدون في الأرض) بالمعاصي والتعويق عن الإيمان) أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم

( 28كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله و) قد (كنتم أمواتا) نطفًا في الأصلاب (فأحياكم) في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم ، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم إليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلا على البعث لما أنكروه:

( 29هو الذي خلق لكم ما في الأرض) أي الأرض وما فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الأرض أي قصد (إلى السماء فسوّاها) الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآية إليه : أي صيرها كما في آية أخرى {ففصاهن} (سبع سماوات وهو بكل شيء عليم (مجملاً ومفصلاً ، أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادرٌ على إعادتكم

( 30) اذكر يا محمد (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمدك) أي نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستحلاف (قال) تعالى (إني أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم ، فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورويتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً

( 31وعلم آدم الأسماء) أي أسماء المسميات (كلها) بأن ألقى في قلبه علمها (ثم عرضهم) أي المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبيكنا (أنبونني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) المسميات (إن كنتم صادقين) في أي لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة ، وجواب الشرط دل عليه ما قبله

( 32قالوا سبحانك) تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا إلا ما علمتنا) إياه (إنك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته

( 33قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أي الملائكة (بأسمانهم) المسميات فسمّى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها (فلما أنبأهم بأسمانهم قال) تعالى لهم موبخاً (ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض) ما غاب فيهما (وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ) ما تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تُسِرُّون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم

( 34) اذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالاحتفاء (فسجدوا إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع عن السجود (واستكبر) تكبر عنه وقال : أنا خير منه (وكان من الكافرين) في علم الله

( 35وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمدم وكان خلقها من ضلعه الأيسر (الجنة وكلا منها) أكلاً (رغداً) واسعاً لا حجر فيه (حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها (فتكونا) ففصيرا (من الظالمين) العاصين . [المرجّح عند الشيخ محمود الرنكوسي أن الجنة التي كانا فيها كانت على الأرض وليست هي جنة الخلد ، دار الحديث]

( 36فأزلهما الشيطان) إبليس أي أذهبهما ، وفي قراءة {فأزلهما} نحاهما (عنها) أي الجنة بأن قال لهما : هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله أنه لهما لمن الناصحين فأكلتا منها (فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) إلى الأرض أي أنتما بما اشتهلتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضكم بعضاً (ولكم في الأرض مستقر) موضع قرار (ومتاع) مما تتمتعون به من نباتها (إلى حين) وقت انقضاء آجالكم

( 37فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه إياها ، وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات ، أي جاءه وهي {ربنا ظلمنا أنفسنا} الآية فدعا بها (فتاب عليه) قيل توبته (إنه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم

( 38قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرره ليعطف عليه (فأما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (بأتينكم مني هدى) كتاب ورسول (فمن تبع هداي) فآمن بي وعمل بطاعتي (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة أن يدخلوا الجنة

( 39والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يخرجون

( 40يا بني إسرائيل) أولاد يعقوب (أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آباءكم من الإتيان من فرعون و فلق البحر و تظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وإياي فارهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيري

( 41وأمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقاً لما معكم) من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإنهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي) التي في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (ثمنا قليلاً) عرضاً يسيراً من الدنيا أي لا تكتنموا خوف فوات ما تأخذونه من سلفتكم (وإياي فاتقوا) خافون في ذلك دون غيري

( 42ولا تلبسوا) تخطوا (الحق) الذي أنزلت عليكم (بالباطل) الذي تفترونه ولا (وتكتموا الحق) نعت محمد (وأنتم تعلمون) أنه الحق

( 43وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ، ونزل في علمانهم وكانوا يقولون لأقربانهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق

( 44) تأمرون الناس بالبر (بالإيمان بمحمد (وتنسئون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون ، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري

( 45) واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها وفي الحديث "كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة" وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة ، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر (وإنها) أي الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (إلا على الخاشعين) الساكنين إلى الطاعة

( 46) الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم إليه راجعون) في الآخرة فيجازيهم

( 47) يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتي (وأنني فضلْتُكم) أي آباءكم (على العالمين) عالمي زمانهم [وعن الشيخ محمود الرنكوسي أن تفضيلهم على العالمين بكثرة الأنبياء فيهم وفي الحديث : "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" أي في الكثرة]

( 48) واتقوا) خافوا (يوماً لا تجزي) فيه (نفس عن نفس شيئاً) وهو يوم القيامة (ولا يقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أي ليس لها شفاعة فتقبل {فما لنا من شافعين} (ولا يؤخذ منها عدلٌ) فداءً (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله

( 49) اذكروا (إذ نجيناكم) أي آباءكم ، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك (وفي ذلكم) العذاب أو الإجماع (بلاء) ابتلاء أو إنعام (من ربكم عظيم)

( 50) اذكروا (إذ فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فأنجيناكم) من الغرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) إلى انطباق البحر عليهم

( 51) وإذ واعدنا) بآلف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيها عند انقضاءها التوراة لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل) الذي صاغه لكم السامريُّ إلهاً (من بعده) أي بعد ذهابه إلى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها

( 52) ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم

( 53) وإذ أتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال

( 54) وإذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) إلهاً (فتوبوا إلى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أي ليقتل البريء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لنلا يبصر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً (فتاب عليكم) قبل توبتكم (إنه هو التواب الرحيم)

( 55) وإذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعذبوا إلى الله من عبادة العجل وسمعتكم كلامه (يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عياناً (فأخذتكم الصاعقة) الصيحة فمُتَّ (وأنتم تنظرون) ما حل بكم

( 56) ثم بعثناكم) أحييناكم (من بعد موتكم لعلكم تشكرون) نعمتنا بذلك

( 57) وظللنا عليكم الغمام) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه (وأنزلنا عليكم) فيه (المن والسلوى) هما الترنجيب والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا : (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا) بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لأن وباله عليهم

( 58) وإذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو أريحا (فكلوا منها حيث شئتم رغداً) واسعاً لا حرج فيه (وادخلوا الباب) أي بابها (سجداً) منحنين (وقولوا) مسألتنا (حطة) أي أن تحط عنا خطايانا (تعفروا) وفي قراءة بالياء والتاء مبينا للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثواباً

( 59) فبذل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذي قيل لهم) فقالوا : حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة مبالغة في تقييح شأنهم (رجزا) عذاباً طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل

( 60) اذكر (وإذ استسقى موسى) أي طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا في التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وهو الذي فر بثوبه ، خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثناة أفسد

( 61) وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام) أي نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا) شيئاً (مما تنبت الأرض من) للبيان (بقلتها وقثانها وفومها) حنطتها (وعدسها وبصلها قال) لهم موسى (أتستبدلون الذي هو أدنى) أخس (بالذي هو خير) أشرف أتأخذونه بدله ، والهمزة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصرًا) من الأمصار (فإن لكم) فيه (ما سألتكم) من النبات (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) الذل والهوان (والمسكنة) أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم ، وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته) وباؤوا) رجعوا (بغضب من الله ذلك) أي الضرب والغضب (بأنهم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون) بآيات الله ويقتلون النبيين (كزكريا ويحيى (بغير الحق) أي ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد

( 62) إن الذين آمنوا) بالأنبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابنين) طائفة من اليهود أو النصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) في زمن نبينا (وعمل صالحاً) بشريته (فلهم أجرهم) أي ثواب أعمالهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعد معناها

( 63و) اذكر (إذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصي

( 64ثم توليتم) أعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين) الهالكين

( 65ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل إيلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسنين) ميعدين فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة أيام

( 66فجعلناها) أي تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أي الأمم التي في زمانها أو بعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بخلاف غيرهم

( 67و) اذكر (إذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قاتل لا يدرى قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزوا) مهزوءاً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله أن أكون من الجاهلين) المستهزئين

68فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنّها؟ (قال) موسى (إنه) أي الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فأفعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها

( 69قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة ، (تسر الناظرين) إليها بحسنها أي تعجبهم

( 70قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أسانمة أم عاملة (إن البقر) أي جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرت فلم نهتد إلى المقصودة (وإننا إن شاء الله لمهتدون) إليها ، وفي الحديث " لو لم يستثنوا لما بُيِّنَ لهم لآخر الأبد"

( 71قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) غير مذلة بالعمل (تثير الأرض) تقلبها للزراعة ، والجملة صفة ذلول داخلة في النهي (ولا تسقي الحرت) الأرض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب وآثار العمل (لا شية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآن جنت بالحق) نظقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً (فدبحوها وما كادوا يفعلون) لغلاء ثمنها وفي الحديث : "لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم"

( 72إذ قتلتم نفساً فادّارأتم) فيه إدغام الدال في التاء أي تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها ، وهذا اعتراض وهو أول القصة

( 73فقلنا اضربوه) أي القتل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا ، قال تعالى : (كذلك) الإحياء (يحيي الله الموتى ويريمكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلموا أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون

( 74ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من إحياء القتل وما قبله من الآيات (فهي كالحجارة) في القسوة (أو أشد قسوة) منها (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق) فيه إدغام التاء في الأصل في الشين (فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط) ينزل من علو إلى أسفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثروا ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحثانية وفيه التفات عن الخطأ بـ

( 75أفأنتظمون) أيها المؤمنون (أن يؤمنوا لكم) أي اليهود (وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) في التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما عقلوه) فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفترون والهزمة للإنكار أي لا تطعموا فلهم سابقة بالكفر

( 76وإذا لقوا) أي منافقو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمد صلى الله عليه وسلم نبي وهو الميشر به في كتابنا (وإذا خلا) رجع (بعضهم إلى بعض قالوا) أي رؤسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) في الآخرة وقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعقلون) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنبهاوا

77قال تعالى: (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ( أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعوها عن ذلك

( 78ومنهم) أي اليهود (أميون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (إلا) لكن (أمانى) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وإن) ما (هم) في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (الا يظنون) ظنا ولا علم لهم

( 79فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي مختلفا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت بأيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا جمع رشوة

( 80وقالوا) لما وعدهم النبي النار (لن تمسنا) تصيبنا (النار إلا أياما معدودة) قليلة أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل [وقيل أربعة أيام] ثم تزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفتم منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) به ، لا (أم) بل (تقولون على الله ما لا تعلمون)

( 81بلى) تمسك وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركاً (وأحاطت به خطيئته) بالإفراد وبالجمع أي استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات مشركا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) روعي فيه معنى من

( 82والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)

( 83و) اذكر (إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل) في التوراة وقلنا (لا تعبدون) بالتاء والياء (إلا الله) خبر بمعنى النهي ، وقرئ: {لا تعبدوا} (و) أحسنوا (بالوالدين إحسانا) برا (وذي القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس قولا حسنا) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم ، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر



وصف فيه مبالغة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به ، فيه التفات عن الغيبة والمراد أبائهم (إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كأبائكم

84واذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضاً من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم

85ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون أنفسكم) بقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء ، وفي قراءة التخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم بالإثم) بالمعصية (والعدوان) الظلم . (وإن يأتوكم أسارى) وفي قراءة أسرى (تفدوهم) وفي قراءة: {تفادوهم} تنفذونهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم (وهو) أي الشأن (محرم عليكم إخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض : أي كما حرم ترك الفداء، وكانت قريظة حالفوا الأوس ، والنضير الخزرج ، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم ، وكانوا إذا سنلوا لم تقتلونها وتفدوهم ؟ قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقتلونها ؟ فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا . قال تعالى : (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي) هوان وذل (في الحياة الدنيا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) بالياء والتاء

86ولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعون منه) 87ولقد آتينا موسى الكتاب (التوراة) (وقفينا من بعده بالرسول) أي أتبعناهم رسولا في إثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام ، والمراد به التوبيخ (ففرقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية: أي قتلتم كزكريا ويحيى

88وقالوا) للنبي استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى: (بل للاضراب) (لعنهم الله) أبعدهم من رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فقليل ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة أي: إيمانهم قليل جدا

89ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) قبل مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى ذل عليه جواب الثانية (فلعنة الله على الكافرين)

90بنسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أي حظها من الثواب ، وما : نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بنس والمخصوص بالذم (أن يكفروا) أي كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) مفعول له ليكفروا : أي حسدا على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباؤوا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل والتكثير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتصنيع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو إهانة

91وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة قال تعالى : (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواء أو بعده من القرآن (وهو الحق) حال (مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيت فيها عن قتلهم ، والخطاب للموجودين من زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به

92ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر (ثم اتخذتم العجل) إلها (من بعده) من بعد ذهابه إلى الميقات ، (وأنتم ظالمون) باتخاذ

93واذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط حبه قلوبهم كما خالط الشراب (بكفرهم ، قل) لهم (بنسما) شيئا (بأمركم به إيمانكم) بالتوراة عبادة العجل (إن كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم. المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل ، والمراد أبائهم: أي فذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه

94قل) لهم (إن كانت لكم الدار الآخرة) أي الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي أن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يوترها والموصل إليها الموت فتمنوه

95ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم 96ولتجدنهم) لام قسم (أحرص الناس على حياة و) أحرص (من الذين أشركوا) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإتكارهم له (يود) يتمنى (أحدهم لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أي أحدهم (بمزعزعه) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزعزحه أي تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم . وسأل ابن صوريا النبي أو عمرَ عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكانيل لأمنا لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل:

97قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) فليمت غيظا (فإنه نزله) أي القرآن (على قلبك بإذن) بأمر (الله مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (ويشري) بالجنة (للمؤمنين)

98من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكانيل بهمزة وياء وفي أخرى بلا ياء (فإن الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم

- ( 99 ولقد أنزلنا إليك ) يا محمد (آيات بينات) أي واضحات حال ، رد لقول ابن سوريا للنبي ما جئنا بشيء (وما يكفر بها إلا الفاسقون) كفروا بها
- ( 100 أو كلما عاهدوا ) الله (عهداً) على الإيمان بالنبي إن خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه ، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون)
- ( 101 ولما جاءهم رسول من عند الله ) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) التوراة (وراء ظهورهم) أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره (كانهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله
- ( 102 واتبعوا ) عطف على نبذ (ما تتلوا) أي تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسية لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدوتونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم. قال تعالى تبرئة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً : (وما كفر سليمان) أي لم يعمل السحر لأنه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أي ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد في سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين ، قال ابن عباس : هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقول) له نصحاً (إنما نحن فتنة) بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فإن أبى إلا التعلم علماه) فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يبغض كلا إلى الآخر (وما هم) أي السحرة (بضارئين به) بالسحر (من) زائدة (أحد إلا ياذن الله) بإرادته (ويتعلمون ما يضرهم) في الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر (ولقد) لام قسم (علموا) أي اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ما له في الآخرة من خلاق) نصيب في الجنة (وليس ما) شيئا (شروا) باعوا (به أنفسهم) أي الشارين : أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه
- ( 103 ولو أنهم ) أي اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر ، وجواب لو محذوف: أي لآثبوا دل عليه (لثوبة) ثواب ، وهو مبتدأ واللام فيه للقسمة (من عند الله خير) خبره مما شروا به أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أنه خير لما آثروه عليه
- ( 104 يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ) للنبي (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخطبوا بها النبي فنهى المؤمنين عنها (وقولوا) بدلها (انظروا) أي انظر إلينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار
- ( 105 ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ) من العرب عطف على أهل الكتاب ، ومن للبيان (أن ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحي (من ربكم) حسداً لكم (والله يختص برحمته) نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم)
- ( 106 ولما طمع الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل : (ما) شرطية (نسخ من آية) نزل حكمها: إما مع لفظها أو لا. وفي قراءة بضم النون من أنسخ: أي نأمرك أو جبريل بنسخها (أو ننسأها) نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز في النسيان {ننسخها}: أي ننسخها ، أي نمحها من قلبك وجواب الشرط (نات بخير منها) أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر (أو مثلها) في التكليف والثواب (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) ومنه النسخ والتبديل ، والاستفهام للتقرير
- ( 107 ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض ) يفعل ما يشاء (وما لكم من دون الله) من غيره (من) زائدة (ولي) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه إن أتاكم ، ونزل لما سألته أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهاباً
- ( 108 ألم ) بل (أتريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى) أي سألته قومه (من قبل) من قولهم : أرنا الله جهرة وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط
- ( 109 ود كثير من أهل الكتاب لو ) مصدرية (يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً) مفعول له كاننا (من عند أنفسهم) أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) في التوراة (الحق) في شأن النبي (فأعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتي الله بأمره) فيهم من القتال (إن الله على كل شيء قدير)
- ( 110 وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير ) طاعة كصلة وصدقة (تجدوه) أي ثوابه (عند الله إن الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به
- ( 111 وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ) جمع هاند (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى (تلك) القولة (أمانهم) شهواتهم الباطلة (قل لهم) (هاتوا برهانكم) حججكم على ذلك (إن كنتم صادقين) فيه
- ( 112 بل ) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه لله) أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى (وهو محسن) موحد (قله) أجره عند ربه) أي ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة
- ( 113 وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ) معتد به وكفرت بعبسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) معتد به وكفرت بموسى (وهم) أي الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم ، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى ، وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) أي المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك:

أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار

( 114 ومن أظلم) أي لا أحد أظلم (ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى في خرابها) بالهدم أو التعطيل ، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد أمناً . (لهم في الدنيا خزي) هوان بالقتل والسبي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو النار

115 ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاها (فأين ما تولوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التي رضيها (إن الله واسع) يسع فضله كل شيء (عليم) بتدبير خلقه

( 116 وقالوا) بواو وبدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدًا) قال تعالى (سبحانه) تنزيهاً له عنه (بل له ما في السموات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليباً لما لا يعقل (كل له فانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل

( 117 يديع السموات والأرض) موجداهم لا على مثال سبق (وإذا قضى) أراد (أمراً) أي إيجاده (فإنما يقول له كن فيكون) أي فهو يكون ، وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر

( 118 وقال الذين لا يعلمون) أي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يكلمنا الله) أنك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم الماضية لأتيناهم (مثل قولهم) من التعت وتطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) في الكفر والعناد ، فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فافتراخ آية معها تعنت

( 119 إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيراً) من أجاب إليه بالجنة (ونذيراً) من لم يجب إليه بالنار (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) النار ، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ ، وفي قراءة بجزم تسأل نهياً

( 120 ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل إن هدى الله) أي الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولن) لام قسم (اتبع أهواءهم) التي يدعونك إليها فرضاً (بعد الذي جاءك من العلم) الوحي من الله (ما لك من الله من ولي) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه

( 121 الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلون حق تلاوته) أي يقرؤونه كما أنزل ، والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم

( 122 يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) تقدم مثله  
( 123 واتقوا) خافوا (يوماً لا تجزي) تغني (نفس عن نفس) فيه (شينا ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله

( 124 و) اذكر (إذ ابتلى) اختبر (إبراهيم) وفي قراءة إبراهيم (ربُّه بكلمات) بأوامر ونواه كلفه بها ، قيل هي مناسك الحج ، وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الشعر وقلم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فأتاهن) أداهن تامات (قال) تعالى له (إني جاعلك للناس إماماً) قدوة في الدين (قال ومن ذريتي) أولادي اجعل أئمة (قال لا ينال عهدي) بالإمامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم

( 125 وإذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعاً يثوبون إليه من كل جانب (وأمننا) مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره ، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيج (واتخذوا) أيها الناس (من مقام إبراهيم) هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت (مصلًى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف ، وفي قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل) أمرناهما (أن) أي بأن (طهرا بيتي) من الأوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والركع السجود) جمع راعع وساجد المصلين

( 126 وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلداً آمناً) ذا أمن ، وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلي خلوه (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصمهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر فأمته) بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق (قليلاً) مدة حياته (ثم أضطره) ألجئه في الآخرة (إلى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصاً (وبنس المصير) المرجع هي

( 127 و) اذكر (إذ يرفع إبراهيم القواعد) الأسس أو الجدر (من البيت) بينيه ، متعلق برفع (وإسماعيل) عطف على إبراهيم ، يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (إنك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل

( 128 ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض ، وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعليماً لذريتهما

( 129 ربنا وابعث فيهم) أي أهل البيت (رسولاً منهم) من أنفسهم ، وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أي ما فيه من الأحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (إنك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) في صنعه

( 130 ومن ) أي لا (يرغب عن ملة إبراهيم) فيتركها (إلا من سفه نفسه) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتدنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (في الدنيا) بالرسالة والخلة (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى

131 واذكر (إذ قال له ربه أسلم) انقد لله وأخلص له دينك (قال أسلمت لرب العالمين)

( 132 ووصى ) وفي قراءة أوصى (بها) بالملة (إبراهيم بنيه ويعقوب بـ) بنيه قال: (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين) دين الإسلام (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) نهى عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت

133 ولما قال اليهود للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل: (أم كنتم شهداء) حضورا (إذ حضر يعقوب الموت) إذ بدل من إذ قبله (قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) بعد موتي (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) عد إسماعيل من الآباء تغليب ، ولأن العم بمنزلة الأب (إلهها واحدا) بدل من إلهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تتسبون إليه ما لا يليق به

( 134 تلك ) مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أي جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها

( 135 وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ) أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران (قل) لهم (بل) نتبع (ملة إبراهيم حنيفا) حال من إبراهيم مانلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وما كان من المشركين)

( 136 قولوا ) خطاب للمؤمنين (أما بالله وما أنزل إلينا) من القرآن (وما أنزل إلى إبراهيم) من الصحف العشر (وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط) أولاده (وما أوتي موسى) من التوراة (وعيسى) من الإنجيل (وما أوتي النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون)

( 137 فإن آمنوا ) أي اليهود والنصارى (بمثل) مثل ، والباء زائدة (ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا) عن الإيمان به (فإنما هم في شقاق) خلاف معكم (فسيكفيهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بأحوالهم ، وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم

( 138 صبغة الله ) مصدر مؤكد لآمننا ونصبه بفعل مقدر ، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين: نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل:

( 139 قل ) لهم (أتحاجوننا) تخاصموننا (في الله) أن اصطفى نبيا من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفى من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالإصطفاء والهمزة للإنكار والجملة الثلاث أحوال

( 140 أم ) بل (أتقولون) بالتاء والياء (إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل) لهم (أنتم أعلم أم الله) أي الله أعلم ، وقد برأ منها إبراهيم بقوله {ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا} والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى عن الناس (شهادته عنده) كائنه (من الله) أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم

( 141 تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ) تقدم مثله

( 142 سيقول السفهاء ) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (ما ولاهم) أي شيء صرف النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عن قبلتهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس ، والإيتان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا:

( 143 وكذلك ) كما هديناكم إليه (جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطا) خياراً عدولاً (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أنه بلغكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة (التي كنت عليها) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (إلا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدق (ممن ينقلب على عقبيه) أي يرجع إلى الكفر شكا في الدين وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي: وإنها (كانت) أي التولية إليها (لكبيرة) شاقة على الناس (إلا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يشيبيكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل (إن الله بالناس) المؤمنين (لرؤوف رحيم) في عدم إضاعة أعمالهم ، والرفاة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة

( 144 قد ) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك في) جهة (السماء) متطلعا إلى الوحي ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب (فنولينك) نحولك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبل في الصلاة (شطر) نحو (المسجد الحرام) أي الكعبة (وحيث ما كنتم) خطاب للأمة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره) وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أي التولي إلى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول إليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبإلياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة

( 145 ولئن ) لام القسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك في أمر القبلة (ما تبعوا) أي لا يتبعون (قبلتك) عناداً (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس (ولئن اتبع أهواءهم) التي يدعونك إليها (من بعد ما جاءك من العلم) الوحي (إنك إذا) إن اتبعتمهم فرضا (لمن الظالمين)

( 146 الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ) أي محمدا (كما يعرفون أبناءهم) بنعته في كتبهم قال ابن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد (وإن فريقا منهم ليكتمون الحق) نعتهم (وهم يعلمون) هذا الذي أنت عليه



( 147الحق) كانن (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتز ( 148ولكل) من الأمم (وجهة) قبله (هو مولئها) وجهه في صلاته ، وفي قراءة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا إلى الطاعات وقبلوها (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن) بجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إن الله على كل شيء قدير) ( 149ومن حيث خرجت) لسفر (قول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء والياء تقدم مثله ، وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره ( 150ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرهه للتأكيد (لنلا يكون للناس) اليهود أو المشركين (عليكم حجة) أي مجادلة في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا ، وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته (إلا الذين ظلموا منهم) بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آباءه والاستثناء متصل والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء (فلا تخشوهم) تخافوا جدالهم في التولي إليها (واخشوني) بامتثال أمري (ولآتم) عطف على لنلا يكون) نعمتي عليكم) بالهداية إلى معالم دينكم (ولعلمكم تهتدون) إلى الحق ( 151كما أرسلنا) متعلق بآتم أي إتماما كإتمامها بإرسالنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلو عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) ( 152فأذكروني) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم ، وفي الحديث عن الله "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في مالا ذكرته في مالا خير من ملنه" (واشكروا لي) نعمتي بالطاعة (ولا تكفرون) بالعصية ( 153يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلاة) خصها بالذكر لتكررها وعظمتها (إن الله مع الصابرين) بالعون ( 154ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات بل) هم (أحياء) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (ولكن لا تشعرون) تعلمون ما هم فيه ( 155ولنبلونكم بشيء من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الأموال) بالهلاك (والأنفس) بالقتل والموت والأمراض (والثمرات) بالجوائح ، أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة ( 156وهم) الذين إذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا إنا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وإنا إليه راجعون) في الآخرة فيجازينا ، وفي الحديث "من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف الله عليه خيرا" وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة: إنما هذا مصباح فقال: "كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة" رواه أبو داود في مراسيله ( 157أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) إلى الصواب ( 158إن الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أي تلبس بالحج أو العمرة ، وأصلهما القصد والزياره (فلا جناح عليه) إثم عليه (أن يطوف) فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء (بهما) بأن يسعى بينهما سبعا ، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما ، وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن ، وبين صلى الله عليه وسلم فريضته بقوله "إن الله كتب عليكم السعي" رواه البيهقي وغيره وقال "ابدؤوا بما بدأ الله به" يعني الصفا. رواه مسلم (ومن تطوع) وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها {يطوَع} {خيراً} أي بخير ، أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره (فإن الله شاكراً) لعمله بالإثابة عليه (عليه) به ( 159ونزل في اليهود: (إن الذين يكتُمون) الناس (ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ما بناه للناس في الكتاب) التوراة (أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة ( 160إلا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين ( 161إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة. والناس قيل: عام. وقيل: المؤمنون ( 162خالدين فيها) أي اللعنة والنار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفه عين (ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو لمعذرة ( 163ونزل لما قالوا صف لنا ربك: (والهكم) المستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته (لا إله إلا هو) هو (الرحمن الرحيم) وطلبوا آية على ذلك فنزل: ( 164إن في خلق السماوات والأرض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (والفلك) السفن (التي تجري في البحر) ولا ترسب موقرة (بما ينفع الناس) من التجارات والحمل (وما أنزل الله من السماء من ماء) مطر (فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وبث) فرق ونشر به (فيها من كل دابة) لأنهم ينامون بالخصب الكائن عنه (وتصريف الرياح) لتقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (والسحاب) الغيم (المسخر) المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله (بين السماء والأرض) بلا علاقة (لآيات) دالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون ( 165ومن الناس من يتخذ من دون الله) أي غيره (أندادا) أصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أي كحبهم له (والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله. (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الأنداد (إذ يرون) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (العذاب) لرأيت أمرا عظيما وإذ بمعنى إذا (أن) أي لأن (القوة) القدرة والغلبة (لله جميعا) حال (وأن الله شديد العذاب) وفي قراءة {يرى} والفاعل ضمير السامع ، وقيل الذين ظلموا فهي

بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معابنتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً

( 166) بدل من إذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) أي الرؤساء (من الذين اتبعوا) أي أنكروا إضلالهم وقد (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة

( 167) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة (رجعة إلى الدنيا (فنتبرأ منهم) أي المتبوعين (كما تبرؤوا منا) اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه (كذلك) أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض (يريه الله أعمالهم) السينة (حسرات) حال ندامات (عليهم وما هم بخارجين من النار) بعد دخولها

168 ونزل فيمن حرم السوانب ونحوها: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً) حال (طيباً) صفة مؤكدة أي مستلذاً (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة

( 169) إنما يأمركم بالسوء (الإثم (والفحشاء) القبيح شرعاً (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره

( 170) وإذا قيل لهم) أي الكفار (اتبعوا ما أنزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع ما ألفينا) وجدنا (عليه آباءنا) من عبادة الأصنام وتحريم السوانب والبحائر. قال تعالى: (أ) يتبعونهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) من أمر الدين (ولا يهتدون) إلى الحق والهمزة للإتكاف

( 171) ومثل) صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم إلى الهدى (كمثل الذي ينطق) يصوت (بما لا يسمع إلا دعاء ونداء) أي صوتاً ولا يفهم معناه أي في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه ، هم (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) الموعظة

( 172) يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما أحل لكم (إن كنتم إياه تعبدون

( 173) إنما حرم عليكم الميتة) أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذكّر شرعاً ، وألحق بها بالسنة ما أبين من حي وخص منها السمك والجراد (والدم) أي المسفوح كما في الأتعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له (وما أهل به لغير الله) أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) أي أجاته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا إثم عليه) في أكله (إن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك ، وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكأس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي

( 174) إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (ويشترون به ثمناً قليلاً) من الدنيا يأخونه بدله من سفلتهم فلا يظهرهونه خوف فوته عليهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) لأنها مآلهم (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضباً عليهم (ولا يزيكهم) يظهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) مؤلم هو النار

( 175) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتُموا (فما أصبرهم على النار) أي ما أشد صبرهم ، وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتهم من غير مبالاة وإلا فأي صبر لهم

( 176) ذلك الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب أن (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلّفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكنمه (وإن الذين اختلفوا في الكتاب) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم كهانة (لفي شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق

( 177) ليس البر أن تولوا وجوهكم في الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البر) أي ذا البر وقرئ يفتح الباء أي البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب) أي الكتب (والنبيين وآتى المال على) مع (حبه) له (ذوي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل) المسافرين (والسائلين) الطالبين (وفي) فك (الرقاب) المكاتبين والأسرى (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) المفروضة وما قبله في التطوع (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح (في البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال في سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في إيمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله

( 178) يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (في القتل) وصفاً وفعلاً (الحرُّ) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد) والآثى بالآثى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافراً ولو حراً (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شيء) بأن ترك القصاص منه ، وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة ، وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أي فعلى العافي اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف ، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسماها فلا شيء ورجح (و) على القاتل (أداء) الدية (إليه) أي العافي وهو الوارث (بإحسان) بلا مظل ولا نجس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أي العفو (فله عذاب أليم) مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل

( 179) ولكم في القصاص حياة) أي بقاء عظيم (يا أولي الأبواب) ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود

( 180) كتب) فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (إن ترك خيراً) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق بإذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص (لوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا

يفضل الغني (حقاً) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله. وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث: "لا وصية لوارث" رواه الترمذي

( 181 فمن بدله) أي الإيصاء من شاهد ووصي (بعد ما سمعه) علمه (فإنما إثمه) أي الإيصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (إن الله سميع) لقول الموصي (عليم) بفعل الوصي فمجاز عليه

( 182 فمن خاف من موص) مخففاً ومثقلاً (جئفاً) ميلاً عن الحق خطأ (أو إثمًا) بأن تعدد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً (فأصلح بينهم) بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل (فلا إثم عليه) في ذلك (إن الله غفور رحيم)

( 183 يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الأمم (لعلكم تتقون) المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها

( 184 أياماً) نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً (معدودات) أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي ، وقلله تسهيلاً على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضاً أو على سفر) أي مسافر سفر القصر وأجهد الصوم في الحالين فافطر (فعدة) فعليه عدة ما أفطر (من أيام آخر) يصومها بدله يصومها بدله (وعلى الذين) لا (يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فدية) هي (طعام مسكين) أي قدر ما يأكله في يومه وهو مدٌّ من غالب قوت البلد لكل يوم ، وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه ، قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما (فمن تطوع خيراً) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فهو) أي التطوع (خير له ، وأن تصوموا) مبتدأ خبره (خير لكم) من الإفطار والفدية (إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه

185 تلك الأيام (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، منه (هدى) حال هادياً من الضلالة (للناس وبينات) آيات واضحات (من الهدى) مما يهدي إلى الحق من الأحكام (و) من (الفرقان) بما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه) ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر) تقدم مثله وكرر لنلنا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أي عدة صوم رمضان (ولتكبروا الله) عند إكمالها (على ما هداكم) أرشدكم لمعالِم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك

186 وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم: أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ، فنزل: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) منهم بعلمي فأخبرهم بذلك (اجيب دعوة الداع إذا دعاك) بآيائنا ما سأل (فليستجيبوا لي) دعائي بالطاعة (وليؤمروا على الإيمان) (بي لعلمهم يرشدون) يهتدون

( 187 أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الإفشاء (إلى نساءكم) بالجماع ، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون) أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام ، وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) إذ أحل لكم (بأشروهن) جامعوهن. (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغيش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أتوا الصيام) من الفجر (إلى الليل) أي إلى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (في المساجد) متعلق بعاكفون ، نهى لمن كان يخرج وهو معتكف في جامع امرأته ويعود (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه

( 188 ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أي يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ولا (و) لا (تدلو) تلقوا (بها) أي بحكومتها أو بالأموال رشوة (إلى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقاً) طائفة (من أموال الناس) متلبسين (بالإثم وأنتم تعلمون) أنكم مبطلون

( 189 يسألونك) يا محمد (عن الأهلة) جمع هلال ، لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هي مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نساءهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وترتكوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (أتوا البيوت من أبوابها) (في الإحرام) (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون

190 ولما صدَّ صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا في سبيل الله) أي لإعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (إن الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم ، وهذا منسوخ بآية براءة أبقوله:

( 191 واقتلوهم حيث ثقتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه ، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة (كذلك) القتل والإخراج (جزاء الكافرين)

( 192 فإن انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فإن الله غفور) لهم (رحيم) بهم

( 193 وفاتلوههم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين) العبادة (الله) وحده لا يعبد سواه (فإن انتهوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل أو غيره (إلا على الظالمين) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه

( 194 الشهر الحرام) المحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوه في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرّمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) أي يقتص بمثلها إذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمي مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة (واتقوا الله) في الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر

( 195 وأنفقوا في سبيل الله) طاعته بالجهاد وغيره (ولا تلقوا بأيديكم) أي أنفسكم والباء زائدة (إلى التهلكة) الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (إن الله يحب المحسنين) أي يثيبهم

( 196 وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهاما بحقوقهما (فإن أحصرتم) منعتم عن إتمامها بعدوا (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رؤوسكم) أي لا تتحللوا (حتى يبلغ الهدى) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع فحلق في الإحرام (فقدية) عليه (من صيام) الثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) أي ذبح شاة أو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة ، وكذا من استمتع بغير الخلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فإذا أمنتكم) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام (إلى الحج) أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أي فعليه صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكرهية صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي (وسبعة إذا رجعت) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغت من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها. (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع. وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان ، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن أو تمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا ، والأهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه

( 197 الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيه) (الحج) بالإحرام به (فلا رفق) جماع فيه (ولا فسوق) معاص (ولا جدال) خصام (في الحج) وفي قراءة بفتح الأوكين ، والمراد في الثلاثة النهي (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به ، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس: (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فإن خير الزاد التقوى) ما يتقي به سؤال الناس وغيره (واتقوا يا أولي الأبواب) ذوي العقول

( 198 ليس عليكم جناح) في (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلاً) رزقاً (من ربكم) بالتجارة في الحج نزل رداً لكرهتهم ذلك (فإذا أفضتم) دفعتهم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فأذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتلهيل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل في آخر المزدلفة يقال له فَرَح وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً. رواه مسلم (وأذكروه كما هداكم) لمعلم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وإن) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين)

( 199 ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر (واستغفروا الله) من ذنوبكم (إن الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم

( 200 فإذا قضيتهم) أدبتم (مناسككم) عبادات حجكم بأن رميتم جمرات العقبة وطفتم واستقرتم بمنى (فأذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم أباكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أو أشد ذكراً) من ذكركم إياهم ، ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب بأذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيباً (في الدنيا) فيؤتاه فيها (وما له في الآخرة من خلاق) نصيب

( 201 ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) نعمة (وفي الآخرة حسنة) هي الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله:

( 202 أولئك لهم نصيب) ثواب (م) ن أجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك

( 203 وأذكروا الله) بالتكبير عند رمي الجمرات (في أيام معدودات) أي أيام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أي استعجل بالنفر من منى (في يومين) أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره (فلا إثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا إثم عليه) بذلك أي هم مخيرون في ذلك ونفي الإثم (لمن اتقى) الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة (واتقوا الله) واعلموا أنكم إليه تحشرون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم

( 204 ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما في قلبه) أنه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوتك له وهو الأخنس بن شريق كان منافقاً حلواً الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن ومحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى:

( 205 وإذا تولي) انصرف عنك (سعى) مشى (في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أي لا يرضى به



( 206 وإذا قيل له اتق الله في فعلك (أخذته العزة) حملته الأثفة والحمية على العمل (بالإثم) الذي أمر باتقائه (فحسبه) كافيه (جهنم ولبنس المهاد) الفراش هي

( 207 ومن الناس من يشري (يبيع) نفسه) أي يبذلها في طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضات الله) رضاه ، وهو صهيبي لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله (والله رؤوف بالعباد) حيث أرشدكم لما فيه رضاه

208 ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) بفتح السين وكسرهما الإسلام (كافة) حال من السلم أي في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه بالتفريق (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة

( 209 فإن زلتم) ملتصق من الدخول في جميعه (من بعد ما جاءكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه

( 210 هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (في ظل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضي الأمر) تم أمر هلاكهم (والى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله

( 211 سل) يا محمد (بني إسرائيل) تبيكياً (كم آتيناهم) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتيناهم ومميزها (من آية بينة) ظاهرة كقفل البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفراً (ومن يبذل نعمة الله) أي ما أنعم به عليه من الآيات لآنها سبب الهداية (من بعد ما جاءت) كفراً (فإن الله شديد العقاب) له

( 212 زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحياة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيبي أي يستهزئون بهم ويتعالمون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة) والله يرزق من يشاء بغير حساب) أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساكسين ورقابهم

( 213 كان الناس أمة واحدة) على الإيمان فاختلّفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأُنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أي الدين (إلا الذين أوتوه) أي الكتاب فأمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ، ومن متعلقة بـ اختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى (بغياً) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق بإذنه) بإرادته (والله يهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) طريق الحق

214 ونزل في جهد أصاب المسلمين (لم) بل أ (حسبت) أن تدخلوا الجنة ولما لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) أزجوا بأنواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع أي قال (الرسول والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لنتاهي الشدة عليهم (متى) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله (إلا أن نصر الله قريب) إتيانه

( 215 يسألونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أي الذي ينفقونه ، والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصروف الذي هو الشق الآخر بقوله: (قللوا الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أي هم أولى به (وما تفعلوا من خير) إنفاق أو غيره (فإن الله به عليم) فمجاز عليه

( 216 كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعاً لمشقته (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم) لميل النفس إلى الشهوات الموجبة ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها ففعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به

217 وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فغيرهم الكفار باستحلاله فنزل: (يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزراً مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أي مكة (وإخراج أهله منه) وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدأ (أكبر) أعظم وزراً (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أي الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كي (يردوكم عن دينكم) إلى الكفر (إن استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقيد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالجرح مثلاً وعليه الشافعي (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

218 ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (وجاهدوا في سبيل الله) لإعلاء دينه (أولئك يرجون رحمة الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم

( 219 يسألونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أي في تعاطيهما (إثم كبير) عظيم ، وفي قراءة بالمثلثة {كثير} لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر (وإثمهما) أي ما ينشأ عنهما من المفساد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة (ويسألونك ماذا ينفقون) أي ما قدره (قل) أنفقوا (العفور) أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم ، وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أي كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)

( 220 في) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (ويسألونك عن اليتامى) وما يلحقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فخرج (قل) إصلاح لهم) في أموالهم بتتميتها ومدخلتهم

(خير) من ترك ذلك (وإن تخالطوهم) أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فإخوانكم) أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك (والله يعلم المفسد) لأموالهم بمخالطته (من المصلح) بها فيجازي كلا منهما (ولو شاء الله لأعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه

( 221 ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أي الكافرات (حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة (ولو أعجبكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية {والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب} (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) أي الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) لماله وجماله (أولئك) أي أهل الشرك (يدعون إلى النار) بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكتهم (والله يدعو) على لسان رسله (إلى الجنة والمغفرة) أي العمل الموجب لهما (بإذنه) بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون

( 222 ويسألونك عن المحيض) أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قدر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في المحيض) أي وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يظهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه (فإذا تطهرن فاتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إن الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الأقدار

( 223 نساؤكم حرث لكم) أي محل زرعكم الولد (فاتوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أنى) كيف (سنتم) من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ونزل ردا لقول اليهود: من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة

( 224 ولا تجعلوا الله) أي الحلف به (عرضة) علة مانعة (لأيمانكم) أي نصباً لها بأن تكثرُوا الحلف به (أن) لا (تبروا وتتقوا) فتركه اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وتصلحوا بين الناس) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل انتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم ( 225 لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله ، وبلى والله ، فلا إثم عليه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أي قصدته من الإيمان إذا حنثتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها

( 226 للذين يؤلون من نسائهم) أي يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فإن فاءوا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء (فإن الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم

( 227 إن عزموا الطلاق) أي عليه بأن لم يفينا فليوقعوه (فإن الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفينة أو الطلاق

( 228 والمطلقات يتربصن) أي لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضي من حين الطلاق ، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله {فما لكم عليهن من عدة} وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرءان بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الولد والحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ويعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (إن أرادوا إصلاحاً) بينهما لا إضرار المرأة ، وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإتفاق (والله عزيز) في ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقها

( 229 الطلاق) أي التطلق الذي يراجع بعده (مرتان) أي اثنتان (فإمساك) أي فليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرر (أو تسريح) أي إرسال لهن (بإحسان ولا يحل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتهمون) من المهور (شيئا) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أي الزوجان (أ) ن (لا يقيما حدود الله) أي أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة {يخافا} بالخفاء للمفعول فإن لا يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين (فإن خفتم أ) ن (لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما) (فيما افدت به) أنفسهما من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون

( 230 فإن طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) أي بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجاً غيره) ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان (فإن طلقها) أي الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي الزوجة والزواج الأول (أن يتراجعا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون

( 231 وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فامسكوهن) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرر (أو سرحوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنتهي عدتهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة (ضراراً) مفعول لأجله (لتعتدوا) عليهن بالإلجاع إلى الافتداء والتطبيق وتطويل الحبس (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها إلى عذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزواً) مهزواً بها بمخالفتها (واذكروا نعمة الله عليكم) بالإسلام (وما أنزل عليكم من الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (يعظمكم به) بأن تشكروها بالعمل به (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) ولا يخفى عليه شيء

( 232 وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) خطاب للأولياء أي تمنعهن من (أن ينكحن أزواجهن) المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إذا تراضوا) أي الأزواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهي عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر)

لأنه المنتفع به (ذلكم) أي ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأظهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا أوامره

( 233 والوالدات يرضعن) أي ليرضعن (أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ، ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) أي الأب (رزقهن) إطعام والدات (وكسوتهن) على الإرضاع إذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته (لا تكلف نفس إلا وسعها) طاقتها (لا تضار والدته بولدها) أي بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت (ولا) يضار (مولود له بولده) أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) أي وارث الأب وهو الصبي (أي على وليه في ماله (مثل ذلك) الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة (فإن أرادا) أي الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عن تراض) اتفاق (منهما وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه (فلا جناح عليهما) في ذلك (وإن أردتم) خطاب للآباء (أن تسترضعوا أولادكم) مرضع غير والدات (فلا جناح عليكم) فيه (إذا سلمتم) إليهن (ما آتيتن) أي أردتم إيتاءه لهن من الأجرة (بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شيء منه

( 234 والذين يتوفون) يموتون (منكم ويذرون) يتركون (أزواجا يتربصن) أي ليربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (أربعة أشهر وعشرا) من الليالي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة (فإذا بلغن أجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) أيها الأولياء (فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره

( 235 ولا جناح عليكم فيما عرَضتم) لوحتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان مثلا: إنك لجميلة ، ومن يجد مثلك ، ورب راغب فيك (أو أكننتم) أضمرتم (في أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكرنهن) بالخطبة ولا تصبرن عنهن فأباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) أي نكاحا (إلا) لكن (أن تقولوا قولا معروفا) أي ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أي على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أي المكتوب من العدة (أجله) بأن تنتهي (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم إذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها

( 236 ولا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) وفي قراءة {ثمأسوهن} أي تجمعهن (أو) لم (تفرضوا لهن فريضة) مهرا ، وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر فطلقوهن (ومتعوهن) أعطوهن ما يتمتن به (على الموسع) الغني منكم (قدره وعلى المقتر) الضيق الرزق (قدره) يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة (متاعا) تمتعاً (بالمعروف) شرعا صفة متاعا (حقا) صفة ثانية أو مصدر مؤكدة (على المحسنين) المطيعين

( 237 وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (إلا) لكن (أن يعفون) أي الزوجات فيتركه (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيترك لها الكل ، وعن ابن عباس: الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك (وأن تغفوا) (مبتدأ خبره) (أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) أي أن يتفضل بعضكم على بعض (إن الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به

( 238 حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها (والصلاة الوسطى) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضله (وقوموا لله) في الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم: "كل قنوت في القرآن فهو طاعة" رواه أحمد وغيره ، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام ، رواه الشيخان

( 239 فإن خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالاً) جمع راجل أي مشاة صلوا (أو ركبانا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود (فإذا أمنتم) من الخوف (فأذكروا الله) أي صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة

( 240 والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لأزواجهم) وليعطوهن (متاعا) ما يتمتن به من النفقة والكسوة (إلى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غير إخراج) حال أي غير مخرجات من مسكنهن (فإن خرجن) بأنفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (في ما فعلن في أنفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الإحداق وقطع النفقة عنها (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه ، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول ، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله

( 241 وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الإمكان (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا إذ الآية السابقة في غيرها

( 242 كذلك) كما يبين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون

( 243 ألم تر) استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته علمك (إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقييل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي [وهو نبي الله ذي الكفل] فعاشوا دهرا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالقفن واستمرت في أسباطهم (إن الله لذو فضل على الناس) ومنه إحياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه

( 244 وقاتلوا في سبيل الله) أي لإعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم فمجازيكم

( 245 من ذا الذي يقرض الله) بانفاق ماله في سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه الله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفي قراءة {فيضاعفه} بالتشديد (له أضعافا كثيرة) من عشر إلى أكثر من سبعمئة كما سيأتي (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسعه لمن يشاء امتحانا (وإليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم

( 246 ألم تر إلى الملاء الجماعة (من بني إسرائيل من بعد) موت (موسى) أي إلى قصتهم وخبرهم (إذ قالوا لنبي لهم) هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكا نقاتل) معه (في سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه (قال) النبي لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أ) ن (لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقيع بها (قالوا وما لنا أ) ن (لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع منه مع وجود مقتضيه ، قال تعالى: (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي (والله عليم بالظالمين) فمجازيهم وسأل النبي إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت

( 247 وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبي لهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (في العلم والجسم) وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (والله يوتي ملكه من يشاء) إيتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليهم) بمن هو أهل له

( 248 وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (إن آية ملكه أن ياتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فطلبهم العمالة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى (فيه سكنة) طمانينة لقلوبكم (من ربكم ببقية مما ترك آل موسى وآل هارون) وهي نعل موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل ياتيكم (إن في ذلك لآية لكم) على ملكه (إن كنتم مؤمنين) فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختر من شبابهم سبعين ألفا

( 249 فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان الحر شديدا وطلبوا منه الماء (قال إن الله مبيتيكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين (فمن شرب منه) أي من ماءه (فليس مني) أي من أتباعي (ومن لم يطعمه) يذقه (فإنه مني إلا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكثفى بها ولم يزد عليها فإنه مني (فشربوا منه) فلما وافوه بكثرة (إلا قليلا منهم) فاقترضوا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا (فلما جاوزوه) والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصرنا على الغرفة (قالوا) أي الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) بإرادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر

( 250 ولما برزوا لجالوت وجنوده) أي ظهورا لقتالهم وتصافوا (قالوا ربنا أفرغ) أصعب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين)

( 251 ففهموه) كسروهم (بإذن الله) بإرادته (وقتل داود) وكان في عسكر طالوت (جالوت وآتاه) أي داود (الله الملك) في بني إسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصناعة الدروع ومنطق الطير (ولو لا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفست الأرض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض

( 252 تلك) هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وإنك لمن المرسلين) التأكيد بيان وغيرها ردا لقول الكفار له لست مرسلا

( 253 تلك) مبتدأ (الرسول) صفة أو خبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست بغيره (منهم من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) أي محمدا صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) لهدى الناس جميعا (ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أي أمهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئته ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على إيمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء

( 254 يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل أن يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير إذنه وهو يوم القيامة ، وفي قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم أمر الله في غير محله

( 255 لا إله إلا هو لا يعبد بحق في الوجود (إلا هو الحي) الدائم بالبقاء (القيوم) المبالغ في القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبدا (من ذا الذي) أي لا أحد (يشفع عنده إلا بإذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أي الخلق (وما خلفهم) أي من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشيء من علمه) أي لا يعلمون شيئا من معلوماته (إلا بما شاء) أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل (وسع كرسيه السماوات والأرض) قيل أحاط علمه بهما وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته ، لحديث: "ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس". (ولا يؤوده) يثقله (حفظهما) أي السماوات والأرض (وهو العلي) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير

( 256 لا إكراه في الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغي) أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام) انقطاع (لها والله سميع) بما يقال (عليهم) بما يفعل



( 257الله ولي) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله {يخرجهم من الظلمات} أو في كل من أمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

( 258ألم تر إلى الذي حاجّ جادل (إبراهيم في ربه) لـ (أن آتاه الله الملك) أي حملة بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود (إن) بدل من حاجّ (قال إبراهيم) لما قال له من ربك الذي تدعونا إليه ، (ربي الذي يحيي ويميت) أي يخلق الحياة والموت في الأجساد (قال) هو (أنا أحيي وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر ، فلما رآه غيباً (قال إبراهيم) منتقلاً إلى حجة أوضح منها (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب فبهت الذي كفر) تحير ودهش (والله لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر إلى محجة الاحتجاج

( 259أو) رأيت (كالذي) الكاف زائدة (مر على قرية) هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزيز (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيي هذه الله بعد موتها) استعظماً لقدرته تعالى (فأماته الله) وألبته (مائة عام ثم بعثه) أحياء ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوماً أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعمك) التين (وشراك) العصور (لم يتسنه) لم يتغير مع طول الزمان ، والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وانظر إلى حمارك) كيف هو فرأه ميتاً وعظامه بيض تلوح! فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس وانظر إلى العظام) من حمارك (كيف ننشزها) نحییها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشز ونشز لغتان وفي قراءة {تنشزها} بالراء نحركها ونرفعها (ثم نكسوها لحماً) فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال أعلم) علم مشاهدة (أن الله على كل شيء قدير) وفي قراءة {اعلم} أمر من الله له

( 260و) أذكر (إن قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال) تعالى له (أولم تؤمن) بقدرتي على الإحياء ، سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما أجاب فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) أمنت (ولكن) سألتك (ليطمئن) يسكن (قلبي) بالمعانة المضمومة إلى الاستدلال (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك) بكسر الصاد وضمها ، أملهن إليك وقطعهن واخبط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل من جبال أرضك) (منهن جزءاً ثم ادعهن) إليك (بأتينك سعيًا) سريعاً (واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) في صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغباباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها

( 261مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أي طاعته (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) فذلك نفقاتهم تضاعفت لسبعمانية ضعف (والله يضاعف) أكثر من ذلك (لمن يشاء والله واسع) فضله (عليم) بمن يستحق المضاعفة ( 262الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مثلاً) على المنفق عليه بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم أجرهم) ثواب إنفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة

( 263قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له في إلحاحه (خير من صدقة يتبعها أذى) بالمن وتعير له بالسؤال (والله غني) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤدي

( 264يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أي أجورها (بالمن والأذى) إبطاً (كالذي) أي كإبطال نفقة الذي (ينفق ماله رياء الناس) مرانياً لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) هو المنافق (فمثلته كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلباً) صلباً أملس لا شيء عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي (على شيء مما كسبوا) عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له (والله لا يهدي القوم الكافرين)

( 265ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء طلب (مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم) أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإتكارهم له ومن ابتدائية (كمثل جنة) بستان (بربوة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل) مطر غزير (فاتت) أعطت (أكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلي ما يثمر غيرها (فإن لم يصبها وابل فطل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها ، المعنى: تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثر أم قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به

( 266أيود) أوجب (أحدكم أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعصاب تجري من تحتها الأنهار له فيها) ثمر (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فأصابها إعصار) ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) ففقدتها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزاً متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المراني والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي ، وعن ابن عباس هو الرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرقت أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون

( 267يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي زكوا (من طيبات) جياذ (ما كسبتم) من المال (وم) ن طيبات (ما أخرجنا لكم من الأرض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبث) الرديء (منه) أي المذكور (تتفقدون) له في الزكاة ، حال من ضمير تيمموا (ولستم بأخذي) أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم (إلا أن تغضوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا أن الله غني) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال

( 268الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا (ويأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الإنفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلاً) رزقاً خلفاً منه (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق

( 269 يؤتي الحكمة ) أي العلم النافع المؤدي إلى العمل (من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) لمصيره إلى السعادة الأبدية (وما يذكر) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ (إلا أولوا الألباب) أصحاب العقول

( 270 وما أنفقتم من نفقة ) أدبتم من زكاة أو صدقة (أو نذرت من نذر) فوفيتم به (فإن الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الاتفاق في غير محله من معاصي الله (من أنصار) مانعين لهم من عذابه

( 271 إن تبدوا ) تظهروا (الصدقات) أي النوافل (فنعماً هي) أي نعم شينا إبداءها (وإن تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من إبدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقبض به ولئلا يتهم وإيتاؤها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو مرفوعاً على الاستئناف (عنكم من) بعض (سيناتكم) والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهرة لا يخفى عليه شيء منه

272 ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصديق على المشركين ليسلموا نزل: (ليس عليك هدام) أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته إلى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلأنفسكم) لأن ثوابه لها (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تعلمون) تنقصون منه شينا والجملتان تأكيد للأولى

( 273 للفقراء ) خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات (الذين أحصوا في سبيل الله) أي حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت في أهل الصفة وهم أربعانة من المهاجرين أصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لا يستطيعون ضرباً) سفرأ (في الأرض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) أي لتعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطب (بسيماهم) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لا يسألون الناس) شيئاً فيلحقون (الحافا) أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) فمجاز عليه

( 274 الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرراً وعلانية ) فهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ( 275 الذين ياكلون الربا ) أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل (لا يقومون) من قبورهم (إلا) قياماً (كما يقوم الذي يتخبطه) يصصره (الشيطان من المسّ) الجنون ، متعلق بيقومون (ذلك) الذي نزل بهم (بأنهم) بسبب أنهم (قالوا إنما البيع مثل الربا) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه فانهته) عن أكله (فله ما سلف) قبل النهي أي لا يسترد منه (وأمره) في العفو عنه (إلى الله ومن عاد) إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

( 276 يحق الله الربا ) ينقصه ويذهب بركته (ويربي الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثم) فاجر بأكله أي يعاقبه

( 277 إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون )

( 278 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ) اتركوا (ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمنين امتثال أمر الله تعالى ، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان لهم من قبل

( 279 فإن لم تفعلوا ) ما أمرتم به (فأذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه (وإن تبتم) رجعت عنه (فلكم رؤوس) أصول (أموالكم لا تظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص

( 280 وإن كان ) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أي عليكم تأخير (إلى ميسرة) بفتح السين وضمتها أي وقت يسر (وأن تصدقوا) بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المعسر بالإبراء (خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه وفي الحديث "من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" رواه مسلم

( 281 واتقوا يوماً ترجعون ) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تسيرون (فيه إلى الله) هو يوم القيامة (ثم توفي) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة

( 282 يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم ) تعاملتم (بدين) كسلم وقرض (إلى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقاً ودفعاً للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص (ولا ياب) يمتنع (كاتب) من (أن) يكتب (إذ دعي إليها) كما علمه الله) أي فضله بالكتابة فلا ييخل بها ، والكاف متعلقة بباب (فليكتب) تأكيد (وليمل) يمل الكاتب (الذي عليه الحق) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) في إملانه (ولا يبخر) ينقص (منه) أي الحق (شينا فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً) مبذراً (أو ضعيفاً) عن الإملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليمل وليه) متولي أمره من والد ووصي وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شاهدين) شاهدين (من رجالكم) أي بالغى المسلمين الأحرار (فإن لم يكونا) أي الشاهدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل (أن تضل) تنسى (إحداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (إحداهما) الذكرة (الأخرى) الناسية ، وجملة الإذكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر [إن] شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا ياب الشهداء إذا ما) زائدة (دعوا) إلى تحمل الشهادة وأدائها (ولا تساموا) تملوا من (أن) تكتبوه أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيراً) كان (أو كبيراً) قليلاً أو كثيراً (إلى أجله) وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه (ذلكم) أي الكتب (أقسط) أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها (وأدنى) أقرب إلى (أ) ن (لا ترتابوا) تشكوا في قدر الحق والأجل (إلا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) أي تقبضونها ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح) في (أ) ن (لا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (وأشهدوا إذا تبايعتم) عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر نذب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة (وإن تفعلوا) ما نهيتم عنه (فإنه فسوق)

خروج عن الطاعة لا حق (بكم واتقوا الله) في أمره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف (والله بكل شيء عليم)

( 283 وإن كنتم على سفر) أي مسافرين وتداينتم (ولم تجدوا كتابا فرهن) وفي قراءة {فرهان} جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها ، وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فإن أمن بعضكم بعضا) أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن (فليؤد الذي أؤتمن) أي المدين (أمانته) دينه (وليتق الله ربه) في أدائه (ولا تكتموا الشهادة) إذا دعيت لإقامتها (ومن يكتمها فإنه أثم قلبه) خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الأثمين (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شيء منه

( 284 لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا) تظهروا (ما في أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (بحاسبكم) يخبركم (به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعالن بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو (والله على كل شيء قدير) ومنه محاسبكم وجزاؤكم

( 285 من) صدق (الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بما أنزل إليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كل) تنوينه عوض عن المضاف إليه (أمن بالله وملائكته وكتبه وبالجمع والإفراد (ورسله) يقولون (لا نفرق بين أحد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أي ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسالك (غفرانك ربنا وإليك المصير) المرجع بالبعث ، ولما نزلت الآية التي قبلها شكها المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل:

( 286 لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) أي ما تسعه قدرتها (لها ما كسبت) من الخير أي ثوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه ، قولوا (ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب (إن نسينا أو أخطأنا) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا إصرا) أمرا يثقل علينا حملة (كما حملته على الذين من قبلنا) أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة) ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكالييف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) في الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولي أمورنا (فاتصرونا على القوم الكافرين) بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء ، وفي الحديث "لما نزلت هذا الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت."

3 سورة آل عمران [مدنية وآياتها ١٩٩ أو ٢٠٠ آية ، نزلت بعد الأنفال]

( 1الم) الله أعلم بمراده بذلك

( 2الله لا إله إلا هو الحي القيوم)

( 3نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق في أخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وأنزل التوراة والإنجيل)

( 4من قبل) أي قبل تنزيله (هدى) حال بمعنى هادين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما ، وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (إن الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيدة (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد

( 5إن الله لا يخفى عليه شيء) كائن (في الأرض ولا في السماء) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزهما

( 6هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا إله إلا هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه

( 7هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه في الأحكام (وأخر متشابهات) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله {أحكمت آياته} بمعنى أيه ليس فيه عيب ، ومتشابهات في قوله {كتابا متشابهات} بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق (فأما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (وما يعلم تأويله) تفسيره (إلا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بإدغام التاء في الأصل في الدال أي يتعظ (إلا أولوا الألباب) أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه:

( 8ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد إذ هديتنا) أرشدتنا إليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبتنا (إنك أنت الوهاب)

9يا (ربنا إنك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) أي في يوم (لا ريب) لا شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إن الله لا يخلف الميعاد) موعدة بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: "تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات} إلى آخرها ، وقال فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم" وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذ المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلى أولوا الألباب" الحديث

( 10إن الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي عذابه (شينا وأولئك هم وقود النار) بفتح الواو ما توقع به

11دأبهم (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من الأمم كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك أنك قتلت نفرا من قريش أعمارا لا يعرفون القتال:

( 12قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الآخرة (إلى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي

( 13قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فنتين) فرقتين (التفتا) يوم بدر للقتال (فنة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجال (وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثلهم) أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رأي العين) أي رؤية ظاهرة معانية وقد نصرهم الله مع قتلهم (والله يؤيد) يقوي (ينصره من يشاء إن في ذلك) المذكور (لعبرة لأولي الأبصار) لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنوا

( 14زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطير) الأموال الكثيرة (المقطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيول المسومة) الحسان (والأنعام) أي الإبل والبقير والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره

( 15قل) يا محمد لقومك (أوئبنكم) أخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستنقذ (ورضوان) بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثيرا (من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازي كلا منهم بعمله

( 16الذين) نعت أو بدل من الذين قبله (يقولون) يا ربنا إننا آمننا صدقنا بك وبرسوك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار)

( 17الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين) في الإيمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا (بالأسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم

( 18شهد الله) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أنه لا إله) أي لا معبود في الوجود بحق (إلا هو) شهد بذلك (الملائكة) بالإقرار (وأولوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين بالإعتقاد واللفظ (قائما) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى أي تفرد (بالقسط) بالعدل (لا إله إلا هو) كرره تأكيدا (العزیز) في ملكه (الحكيم) في صنعه

( 19إن الدين) المرضي (عند الله) هو (الإسلام) أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح {أن} بدل من أنه الخ بدل اشتمال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) أي المجازاة له

( 20فإن حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (فقل) لهم (أسلمت وجهي لله) انقذت له أنا (ومن اتبعن) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وقل للذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والأمة) مشركي العرب (أسلمتم) أي أسلموا (فإن أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وإن تولوا) عن الإسلام (فإنما عليك البلاغ) التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال

( 21إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفي قراءة {يقاتلون} (النبیین بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلهم من يومهم (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمهما الموصول بالشرط

( 22وأولئك الذين حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وما لهم من ناصرين) مانعين من العذاب

( 23لم تر) تنظر (إلى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (إلى كتاب الله ليحكم بينهم) ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجاء بالتوراة فوجد فيها فرجا فغضبوا

( 24ذلك) التولي والإعراض (بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم (لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة آباؤهم العجل ثم تزول عنهم (وغيرهم في دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك

( 25فكيف) حالهم (إذا جمعناهم ليوم) أي في يوم (لا ريب) لا شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أي الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة

( 26ونزلت لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيبها ت: (قل اللهم) يا الله (مالك الملك تؤتي) تعطي (الملك من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بإياديه (وتنزل من تشاء) بنزعه منه (بيدك) بقدرتك (الخبر) أي والشر (إنك على كل شيء قدير)

( 27تولج) تدخل (الليل في النهار وتولج النهار) تدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحي من الميت) كالإنسان والطارن من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) أي رزقا واسعا

( 28لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) يوالونهم (من دون) أي غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) أي يوالهم (فليس من) دين (الله) في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قويا فيها (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) أن يغضب عليكم إن واليتموهم (وإلى الله المصير) المرجع فيجازيكم



( 29قل) لهم (إن تخفوا ما في صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوهم) تظهروه (يعلمه الله و) هو (يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب من والاهم

30أذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) به (من خير محضراً وما عملت) به (من سوء) مبتدأ خبره (تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها (ويحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد (والله رؤوف بالعباد)

31ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه (قل) لهم يا محمد (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أن يشيكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به

( 32قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فإن تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فإن الله لا يحب الكافرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم

( 33إن الله اصطفى) اختار (آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران) بمعنى أنفسهما (على العالمين) يجعل الأنبياء من نسلهم

( 34ذرية بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم)

35أذكر (إذا قالت امرأة عمران) حنة لما أسنت واشتافت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب إنني نذرت) أن أجعل (لك ما في بطني محرراً) عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل مني إنك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات ، وهلك عمران وهي حامل

( 36فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن يحرم إلا الغلمان (قالت) معذرة يا (رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم) أي عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذي طلبت (كالأنثى) التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها وما يعترئها من الحيض ونحوه (وإنني سميتها مريم) وإنني أعيدها بك وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود في الحديث "ما من مولود يولد إلا إمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها" رواه الشيخان

( 37فتقبلها ربها) أي قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبأها نباتا حسنا) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأنت بها أمها الأخبار سدة بيت المقدس فقالت: دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نفتتح فاطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكرياء) ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهي أشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتيه به من الجنة (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة

( 38هنالك) أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هب لي من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (إنك سميع مجيب) (الدعاء)

( 39فنادته الملائكة) أي جبريل (وهو قائم يصلي في المحراب) أي المسجد (أن) أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك) مثقلا ومخفقا (بيحيى مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) أي يعيسى أنه روح الله وسمى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وسيدا) متبوعا (وحصورا) ممنوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمل بها

( 40قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام) ولد (وقد بلغني الكبر) أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامراتي عاقر) بلغت ثمان وتسعين سنة (قال) الأمر (كذلك) من خلق الله غلاما منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تافت نفسه إلى سرعة المبشر به

( 41قال رب اجعل لي آية) أي علامة على حمل امرأتي (قال آيتك) عليه (أ) ن (لا تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة أيام) أي بلياليها (إلا رمزا) إشارة (وأذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشي والإبكار) أواخر النهار وأوائله

( 42و) أذكر (إذا قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم إن الله اصطفاك) اختارك (وطهرتك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أي أهل زمانك

( 43يا مريم اقنتي لربك) أطيعيه (واسجدي واركعي مع الراكعين) أي صلي مع المصلين

( 44ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيه إليك) يا محمد (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم) في الماء يفترون ليظهر لهم (أيهم يكفل) يربي (مريم) وما كنت لديهم إذ يختصمون) في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي

( 45إذا قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه) أي ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته إليها تنبيهها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم (وجيها) ذا جاه (في الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعاة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله

( 46ويكلم الناس في المهد) أي طفلا قبل وقت الكلام (وكهلاً ومن الصالحين)

( 47قالت رب أنى) كيف (يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الأمر (كذلك) من خلق ولد منك بلا أب (الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً) أراد خلقه (فإنما يقول له كن فيكون) أي فهو يكون

( 48ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب) الخط (والحكمة) والتوراة والإنجيل

( 49و) نجعله (رسولاً إلى بني إسرائيل) في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت ، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم (أني) أي بأنني (قد جنتكم بأية) علامة على صدقي (من

ربكم) هي (أني) وفي قراءة بالكسر استئنفا (أخلق) أصور (لكم من الطين كهينة الطير) فالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيراً) وفي قراءة طائر (بإذن الله) بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ليمتيز فعل المخلوق من فعل الخالق وهو الله تعالى وليعلم أن الكمال لله (وأبرئ) أشفى (الأكمه) الذي ولد أعشى (والأبرص) وخصاً بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان (وأحيي الموتى بإذن الله) كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن نوح ومات في الحال (وأبينكم بما تأكلون وما تدخرون) تخبنون (في بيوتكم) مما لم أعانيه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إن في ذلك) المذكور (آية) لكم إن كنتم مؤمنين)

( 50و) جنتكم (مصدقاً لما بين يدي) قبلي (من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صبيصة له وقيل أهل الجميع فبعض بمعنى كل (وجنتكم بآية من ربكم) كرره تأكيداً وليبني عليه (فاتقوا الله وأطيعوا) فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته

( 51) إن الله ربي وربكم فاعبدوه (هذا) الذي أمركم به (صراط) طريق (مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به  
( 52) فلما أحس علم (عيسى منهم الكفر) وأرادوا قتله (قال من أنصاري) أعواني ذاهباً (إلى الله) لأنصر دينه (قال الحواريون نحن أنصار الله) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قسارين يحورون الثياب أي يبيضونها (أمنأ) صدقنا (بالله) (واشهد) يا عيسى (بأننا مسلمون)

( 53) ربنا آمنأ بما أنزلت) من الإنجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق  
(54) قال تعالى: (ومكروا) أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة (ومكر الله) بهم بأن ألقى شبهه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء (والله خير الماكرين) أعلمهم به

(55) ذكر (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك) قابضك (ورافعك إلي) إلي من الدنيا من غير موت (ومطهرك) مبعذك (من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك وهم اليهود يعلنونهم بالحجة والسيف (إلى يوم القيامة) ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين

( 56) فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه  
( 57) وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيؤفيهم) بالياء والنون (أجورهم والله لا يحب الظالمين) أي يعاقبهم ، روي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعت فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببیت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة ، وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث "أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية" وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبيته في الأرض قبل الرفع وبعده

( 58) ذلك) المذكور من أمر عيسى (نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة (والذكر الحكيم) المحكم أي القرآن

( 59) إن مثل عيسى شأنه الغريب (عند الله كمثال آدم) كشأنه في خلقه من غير أم ولا أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خلقته من تراب ثم قال له كن) بشراً (فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان  
( 60) الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه

( 61) فمن حاجك) جادلک من النصارى (فيه من بعد ما جاءك من العلم) بأمره (فقل) لهم (تعالوا ندع أبناءنا وأبناعكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع في الدعاء (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه به فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا الرسول صلى الله عليه وسلم وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: إذا دعوت فأمموا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم ، وعن ابن عباس قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً ، وروي: لو خرجوا لاحترقوا

( 62) إن هذا) المذكور (لهو القصص) الخبر (الحق) الذي لا شك فيه (وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صناعه

( 63) فإن تولوا) أعرضوا عن الإيمان (فإن الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة  
( 64) قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا إلى كلمة سواء) مصدر بمعنى مستو أمرها (بيننا وبينكم) هي (أ) ن (لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) كما اتخذتم الأحرار والرهبان (فإن تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقلوا) أنتم لهم (اشهدوا بأننا مسلمون) موحدون

(65) ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه ، وقالت النصارى كذلك: (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تخاضمون (في إبراهيم) بزعمكم أنه على دينكم (وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده) بزمان طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم

( 66) ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ يا (هؤلاء) والخبر (حاجتكم فيما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم من دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن إبراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لا تعلمون) قال تعالى تبرئة لإبراهيم:

( 67) ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً) مانئاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم (مسلماً) موحداً (وما كان من المشركين)

( 68) إن أولى الناس) أحقهم (بإبراهيم للذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد لموافقته له في أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولي المؤمنين) ناصرهم وحافظهم

69 ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم) لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون) بذلك

70 يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم (وأنتم تشهدون) تعلمون أنه حق

71 يا أهل الكتاب لم تلبسون) تخلطون (الحق بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) أي نعت النبي (وأنتم تعلمون) أنه حق

72 وقالت طائفة من أهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي القرآن (وجه النهار) أوله (واكفروا) به (آخره لعلمهم) أي المؤمنين (يرجعون) عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطائفة

73 وقالوا أيضاً (ولا تؤمنوا) تصدقوا (إلا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى: (قل) لهم يا محمد (إن الهدى هدى الله) الذي هو الإسلام وما عداه ضلال ، والجملة اعتراض (أن) أي بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل ، وأن مفعول تؤمنوا ، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى: لا تقولوا بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم (أو) بأن (يحاجوكم) أي المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً ، وفي قراءة: أن بهمزة التوبيخ أي إيتاء أحد مثله تقولون به قال تعالى: (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليهم) بمن هو أهله

74 يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

75 ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بدینار لا يؤده إليك) لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه (ومنهم من إن تأمنه بدینار لا يؤده إليك) لخيانته (إلا ما دمت عليه قائماً) لا تفارقه فمتى فارقه أنكروه ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجحده (ذلك) أي ترك الأداء (بأنهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الأميين) أي العرب (سبيل) أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى ، قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) في نسبة ذلك إليه (وهم يعلمون)

76 بلى) عليهم فيه سبيل (من أوفى بعهد) الذي عاهد عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فإن الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة أي يحبهم بمعنى يثيبهم

77 ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الله إليهم في التوراة وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعاً: (إن الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا قليلاً) من الدنيا (أولئك لا خلاق) نصيب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) غضباً (ولا ينظر إليهم) يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكهم) يظهرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم

78 وإن منهم) أي أهل الكتاب (لفريقاً) طائفة ككعب بن الأشرف (يلوون) ألسنتهم بالكتاب) أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرقوه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه (لتحسبوه) أي المحرف (من الكتاب) الذي أنزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون

79 ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) ينبغي (لبشر أن يوتييه الله الكتاب والحكم) أي الفهم للشرعية (والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربابيين) علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تخفيماً (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا

80 ولا يأمركم) بالرفع استئنافاً أي الله ، والنصب عطفاً على يقول أي البشر (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) لا ينبغي له هذا

81 (أذكر) (إذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي (أتيتكم) إياه ، وفي قراءة {أتيناكم} (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم إن أدركتموه وأمهم تبع لهم في ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم إصري) عهدي (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم

82 فمن تولي) أعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم الفاسقون)

83 وأغير دين الله يبيغون) بالياء والتاء أي المتولون (وله أسلم) انقاد (من في السماوات والأرض طوعاً) بلا إباء (وكرهاً) بالسيف ومعانبة ما يلجئ إليه (وإليه ترجعون) بالتاء والياء والهمزة في أول الآية للإتكار

84 (قل) لهم يا محمد (أما بالله) وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط) أولاده (وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون في العباداة. ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار:

85 ومن يبتغ غير الإسلام ديناً قلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) لمصيره إلى النار المؤيدة عليه

86 (كيف) أي لا (يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا) أي شهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكافرين

87 أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)

88 (خالدين فيها) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون

89 (لا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فإن الله غفور) لهم (رحيم) بهم

90 ونزل في اليهود (إن الذين كفروا) بعيسى (بعد إيمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد (لن تقبل توبتهم) إذا غرغروا أو ماتوا كفراً (وأولئك هم الضالون)

91 ( إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض) مقدار ما يملؤها (ذهباً ولو افتدى به) أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذين بالشرط وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه

92 (لن تنالوا البر) أي ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) فيجازي عليه

93 (ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها: (كل الطعام كان حلالاً) (لبن) إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل) يعقوب (على نفسه) وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه (من قبل أن تنزل التوراة) وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (إن كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى:

94 (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق إلى الباطل

95 (قل صدق الله) في هذا كجميع ما أخبر به (فاتبعوا ملة إبراهيم) التي أنا عليها (حنيفاً) مانلاً عن كل دين إلى الإسلام (وما كان من المشركين)

96 (ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم (إن أول بيت وضع) مُتَعَبِّدًا (للناس) في الأرض (للذي ببكة) بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها بُنِيَ أعناق الجبارة أي تدفقا ، بناء الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث " أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته " (مباركاً) حال من الذي أي ذا بركة (وهدي للعالمين) لأنه قبلتهم

97 (فيه آيات بينات) منها (مقام إبراهيم) أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فآثر قدماء فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه (ومن دخله كان آمناً) لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج قصد ويبدل من الناس (من استطاع إليه سبيلاً) طريقاً فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من الحج (فإن الله غني عن العالمين) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم

98 (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه  
99 (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أي دينه (من آمن) بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته (تبتغونها) أي تطلبون السبيل (عوجاً) مصدر بمعنى معوجة أي مانلة عن الحق (وانتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضي القيم دين الإسلام كما في كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم

100 (ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج وغازهم تألفهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون: (يا أيها الذين آمنوا إن طيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين)

101 (وكيف تكفرون) استفهام تعجب وتوبيخ (وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم)

102 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله و من يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى {فاتقوا الله ما استطعتم} {ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} موحدون

103 (واعتصموا) تمسكوا (بحبيل الله) أي دينه (جميعاً ولا تفرقوا) بعد الإسلام (واذكروا نعمة الله) إنعامه (عليكم) يا معشر الأوس والخزرج (إذ كنتم) قبل الإسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالإسلام (فأصبحتن) فصرتم (بنعمته إخواناً) في الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً (فأنقذكم منها) بالإيمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

104 (ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير) الإسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الأمور الناهون (هم المفعلون) الفانزون ، ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل. وقيل زائدة أي لتكونوا أمة.

105 (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم)

106 (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أي يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيحاً (أكفرتم بعد إيمانكم) يوم أخذ الميثاق (فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

107 (وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففي رحمة الله) أي جنته (هم فيها خالدون)

108 (تلك) أي هذه الآيات (آيات الله نتلوها عليك) يا محمد (بالحق) وما الله يريد ظلماً للعالمين) بأن يأخذهم بغير جرم

109 (والله ما في السماوات وما في الأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً (والى الله ترجع) تصير (الأمر)

110 (كنتم) يا أمة محمد في علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أظهرت (للناس) تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان (الإيمان) (خيراً لهم منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون

111 (لن يضروكم) أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء (إلا أذى) باللسان من سب ووعيد (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم



( 112 ضربت عليهم الذلة أين ما تقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (إلا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك (وباؤوا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك) تأكيد (بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال إلى الحرام

( 113 ليسوا) أي أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وعن أصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أي في ساعاته (وهم يسجدون) يصلون ، حال.

( 114 يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك) الموصوفون بما ذكر الله (من الصالحين) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين

( 115 وما تفلحوا) بالتاء أيتها الأمة والياء أي الأمة القائمة (من خير فلن تكفروه) بالوجهين أي يعدموا ثوابه بل يجازون عليه (والله عليم بالمتقين)

( 116 إن الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه (شيئاً) وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بقداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

( 117 مثل) صفة (ما ينفقون) أي الكفار (في هذه الحياة الدنيا) في عداوة النبي من صدقة ونحوها (كمثل ريح فيها صرٌّ حر أو برد شديد (أصاب حرت) زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته) فلم ينتفعوا به فذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله) بضياغ نفقاتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياغها

( 118 يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تظعنونهم على سركم (من دونكم) أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لا يآلوكم خبالاً) نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُّوا) تمنوا (ما عنكم) أي عنكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم (من أفواهم) بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سركم (وما تخفي صدورهم) من العداوة (أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (إن كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم

( 119 ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقربائهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم في الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابتكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من انتلافكم ، ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء

( 120 إن تمسكم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤم) تحزنهم (وإن تصبكم سيئة) كهزيمة وجذب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم (وإن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها (كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به

( 121 و) أذكر يا محمد (إذ غدوت من أهلك) من المدينة (تنوء) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقاتل والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم ، وهو يوم أحد خرج النبي صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاثة من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال: أنضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تبحروا غلبنا أو نصرنا

( 122 إذ) بدل من إذ قبله (همت) بنو سلمة وبنو حارثة جناحوا العسكر (طانفتان منكم أن تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال: علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القاتل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم: لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليقفوا به دون غيره

( 123 ونزل لما هزموا تكثيراً لهم بنعمة الله: (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة العدد والسلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه

( 124 إذ) ظرف لنصركم (تقول للمؤمنين) توعدهم تطمينا (ألن يكفيكم أن يمدكم) يعينكم (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) بالتخفيف والتشديد

( 125 بل) يكفيكم ذلك ، وفي الأنفال بألف لأنه أمدهم أولاً بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إن تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) الله في المخالفة (ويأتوكم) أي المشركون (من فورهم) وقتهم (هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمام صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم

( 126 وما جعله الله) أي الإمداد (إلا بشري لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقتلتكم (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتاه من يشاء وليس بكثرة الجند

( 127 ليقطع) متعلق بنصركم أي ليهلك (طرفاً من الذين كفروا) بالقتل والأسر (أو يكبتهم) يذلهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا (خائنين) لم ينالوا ما راموه

( 128 ولما كسرت ربايعته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم" نزلت: (ليس لك من الأمر شيء) بل الأمر لله فاصبر (أو) بمعنى إلى أن (يتوب عليهم) بالإسلام (أو يعذبهم فأنهم ظالمون) بالكفر

( 129 والله ما في السماوات وما في الأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته

( 130 يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) بألف و دونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تفلحون) تفوزون

( 131 واتقوا النار التي أعدت للكافرين) أن تعذبوا بها  
 (132) وأطيعوا الله والرسول لعلمكم ترحمون)  
 (133) وسارعوا) بواو ودونها (إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض) أي كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى ،  
 والعرض السعة (أعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي  
 (134) الذين ينفقون) في طاعة الله (في السراء والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ) الكافين عن إمضائه مع القدرة  
 (والعافين عن الناس) ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم (والله يحب المحسنين) بهذه الأفعال ، أي يثيبهم  
 ( 135) والذين إذا فعلوا فاحشة ذنباً قبيحاً كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بما دونه كالقبلة (ذكروا الله) أي وعيده (فاستغفروا لذنوبهم  
 ومن) أي لا (يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا) يداوموا (على ما فعلوا) بل أقبلوا عنه (وهم يعلمون) أن الذي أتوه معصية  
 (136) أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) حال مقدرة ، أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها  
 (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الأجر  
 137) ونزل في هزيمة أحد: (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق في الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فسيروا) أيها المؤمنون (في  
 الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنما أمهلهم لوقتهم  
 (138) هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدي) من الضلالة (وموعظة للمتقين) منهم  
 (139) ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم بأحد (وأنتم الأعلى) بالغلبة عليهم (إن كنتم مؤمنين) حقاً  
 وجوابه دل عليه مجموع ما قبله  
 ( 140) إن يمسسكم) يصيبكم بأحد (قرح) بفتح القاف وضمها: جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) ببدر (وتلك  
 الأيام ندوا لها) نصرها (بين الناس) يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) اخلصوا في إيمانهم من  
 غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج  
 (141) وليلمحس الله الذين آمنوا) يظهرهم من الذنوب بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين)  
 (142) أم) بل (أ) حسبت أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) في الشدائد  
 ( 143) ولقد كنتم تمنون) فيه حذف إحدى التاءين في الأصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم: ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما  
 نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أي سببه الحرب (وأنتم تنظرون) أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم ؟ ونزل في هزيمتهم  
 لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم:  
 ( 144) وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتكم إلى الكفر ، والجملة  
 الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وإنما يضر نفسه  
 (وسيجزي الله الشاكرين) نعمة بالثبات  
 ( 145) وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله بقضائه (كتاباً) مصدر أي: كتب الله ذلك (موجلاً) مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم  
 انهزمتم! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أي جزاءه منها (نوته منها) ما قسم له  
 ولا حظ له في الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نوته منها) أي من ثوابها (وسنجزي الشاكرين)  
 ( 146) وكأين) كم (من نبي قاتل) وفي قراءة {قتل} والفاعل ضميره (معه) خبر مبتدؤه (ربيون كثير) جموع كثيرة (فما وهنوا)  
 جنبوا (لما أصابهم في سبيل الله) من الجراد وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما  
 فعلتم حين قتل النبي (والله يحب الصابرين) على البلاء أي يثيبهم  
 ( 147) وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا) تجاوزنا الحد (في أمرنا)  
 إذناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين)  
 (148) فاتأناهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الآخرة) أي الجنة ، وحسنه التفضيل فوق الاستحقاق (والله يحب  
 المحسنين)  
 (149) يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا) فيما يأمرونكم به (يردكم) إلى الكفر (على أعقابكم فتقلبوا خاسرين)  
 (150) بل الله مولاكم) ناصرهم (وهو خير الناصرين) فأطيعوه دونهم  
 (151) سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) بسكون العين وضمها الخوف ، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال  
 المسلمين فربعوا ولم يرجعوا (بما أشركوا) بسبب إشراكهم (بالله ما لم ينزل به سلطاناً) حجة على عبادته وهو الأصنام (ومأواه  
 النار وبئس مَثْوًى) مأوى (الظالمين) الكافرين هي  
 ( 152) ولقد صدقكم الله وعده) إياكم بالنصر (إذ تحسونهم) تقتلونهم (بإذنه) بإرادته (حتى إذا فشلتم) جبنتم عن القتال (وتنازعتم)  
 اختلتم (في الأمر) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضهم: نذهب فقد نصر أصحابنا ،  
 وبعضكم: لا نخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وعصيتهم) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (من بعد ما أراكم) الله (ما تحبون)  
 من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت به  
 حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه) ثم صرفكم) عطف على جواب إذا المقدّر ، ردكم بالهزيمة (عنهم) أي الكفار (ليبتليكم)  
 ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعفو  
 153) اذكروا) (إذ تصعدون) تبعدون في الأرض هاربين (ولا تلون) تعرجون (على أحد والرسول يدعوكم في أحراركم) أي من  
 ورائكم يقول: إليّ عباد الله (فاتأبكم) فجازاكم (غماً) بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على ، أي  
 مضاعفاً على غم فوت الغنيمة (لكيلا) متعلق بعفا أو باتأبكم (تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما أصابكم) من القتل والهزيمة  
 (والله خبير بما تعملون)

154 ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة) أمناً (نعاساً) بدل (يغشى) بالياء والتاء (طائفة منكم) وهم المؤمنون فكانوا يمدون تحت الحجب وتسقط السيوف منهم (وطائفة قد أهتمهم أنفسهم) أي حملتهم على الهيم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يظنون بالله) ظناً (غير) الظن (الحق ظن) أي كظن (الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر (يقولون هل) ما (لنا من الأمر) أي النصر الذي وعدناه (من) زائدة (شيء قل) لهم (إن الأمر كله) بالنصب تأكيداً والرفع مبتدأ وخبره (لله) أي القضاء له يفعل ما يشاء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضي (عليهم القتل) منكم (إلى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم قعودهم لأن قضاءه تعالى كان لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلي) يختبر (الله ما في صدوركم) قلوبكم من الإخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس

155 إن الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً (إنما استزلهم) أزلهم (الشيطان) بوسوسته (ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور) للمؤمنين (حليم) لا يعجل على العصاة

156 يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين (وقالوا لإخوانهم) أي في شأنهم (إذا ضربوا) سافروا (في الأرض) فماتوا (أو كانوا غزى) جمع غاز ، فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (157 ولئن) لام قسم (قتلتم في سبيل الله) أي الجهاد (أو مئتم) بضم الميم وكسرهما من مات يموت أتاكم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهي موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما تجمعون) من الدنيا بالتاء والياء

158 ولئن) لام قسم (مئتم) بالوجهين (أو قتلتم) في الجهاد وغيره (إلى الله) لا إلى غيره (تحشرون) في الآخرة فيجازيكم (159 فيما رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك (ولو كنت ظفراً) سيء الأخلاق (غليظ القلب) جافياً فأغلظت لهم (لأنفصوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنبهم حتى أغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الأمر) أي شأنك من الحرب وغيره تطييباً لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فإذا عزم) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق بعد المشاورة (إن الله يحب المتوكلين) عليه (160 إن ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وإن يخذلكم) يترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليق (المؤمنون)

161 ونزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أحد فقال بعض الناس: لعن النبي أخذها (وما كان) ما ينبغي (لنبي أن يغفل) يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول (ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة) حاملاً له على عنقه (ثم توفي كل نفس) (الغال وغيره جزاء) (ما كسبت) عملت (وهو لا يظلمون) شيئا

162 أفمن اتبع رضوان الله) فأتاع ولم يغفل (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لمعصيته وغلوله (ومأواه جهنم وبئس المصير) أي المرجع ؟ والجواب: لا

163 هم درجات) أي أصحاب درجات (عند الله) أي مختلفو المنازل فمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به

164 لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا أعجباً (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزيهم) يظهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وإن) مخففة أي إنهم (كانوا من قبل) أي قبل بعثه (لقي ضلال مبين) بين

165 أو لما أصابتكم مصيبة) بأحد بقتل سبعين منكم (قد أصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا ، الجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إن الله على كل شيء قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم

166 وما أصابكم يوم التقى الجمعان) بأحد (فبإذن الله) بإرادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقاً (167 وليعلم الذين نافقوا) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه (تعالوا قاتلوا في سبيل الله) أعداء (أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا (قالوا لو نعلم) نحسن (قتالاً لاتبعناكم) قال تعالى تكذبا لهم: (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتُمون) من النفاق

168 بالذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قالوا لإخوانهم) في الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لو أطاعونا) أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود (ما قتلوا قل) لهم (فادروا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) في أن القعود ينجي منه

169 ونزل في الشهداء: (ولا تحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (في سبيل الله) أي لأجل دينه (أمواتاً بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة

170 فرحين) حال من ضمير يرزقون (بما آتاهم الله من فضله) هم (ويستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أ) ن أي بأن (لاخوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم (ولا هم يحزنون) في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم

171 يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وأن) بالفتح عطا على نعمة وبالكسر استئنافاً (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم

( 172الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرع) بأحد وخبر المبتدأ (للذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة

( 173الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أي نعيم بن مسعود الأشجعي (إن الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تاتوهم (فزادهم) ذلك القول (إيماناً) تصديقاً بالله ويقيناً (وقالوا حسبنا الله) كافينا أمرهم (ونعم الوكيل) المفوض إليه الأمر هو ، وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى:

(174فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وريح (لم يمسههم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته وطاعة رسوله في الخروج (والله ذو فضل عظيم) على أهل طاعته

(175إنما ذلكم) أي القائل لكم إن الناس الخ (الشيطان يخوف) كم (أولياءه) الكفار (فلا تخافوهم وخافون) في ترك أمري (إن كنتم مؤمنين) حقاً

( 176ولا يحزنك) بضم الباء وكسر الزاي و بفتحها و ضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم (إنهم لن يضروا الله شيئاً) بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم (يريد الله ألا يجعل لهم حظاً) نصيباً (في الآخرة) أي الجنة فلذلك خذلهم الله (ولهم عذاب عظيم) في النار

(177إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان) أي أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيئاً) ولهم عذاب أليم مؤلم ( 178ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملي) أي إملأنا (لهم) بتطويل الأعمار وتأخيرهم (خير لأنفسهم) وأن معمولاً لها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى (إنما نملي) نمهل (لهم ليزدادوا) إنما بكثره المعاصي (ولهم عذاب مهين) ذو إهانة في الآخرة

( 179ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل (الخبث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله وإن تومنون وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم)

( 180ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي بركاته (هو) أي بخلهم (خيراً لهم) مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم سيطوفون ما بخلوا به) أي بركاته من المال (يوم القيامة) بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث (والله ميراث السماوات والأرض) يرثهما بعد فناء أهلها (والله بما تعملون) بالتاء والياء (خبير) فيجازيكم به

( 181لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) وهم اليهود قالوه لما نزل {من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً} وقالوا: لو كان غنياً ما استقرضنا (سنكتب) نأمر بكتب (ما قالوا) في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه ، وفي قراءة {سكتب} بالياء مبنياً للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الأنبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار

(182ويقال لهم إذا ألقوا فيها: (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تزاوّل بها (وأن الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب

( 183الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد (إن الله) قد (عهد إلينا) في التوراة (ألا نؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فلا نؤمن لك حتى يأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه ، وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى: (قل) لهم توبيخاً (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات) بالمعجزات (وبالذي قاتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فلم تقتلتموهم إن كنتم صادقين) في أنكم تومنون عند الإتيان به

( 184فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف إبراهيم (والكتاب) وفي قراءة بإثبات الباء فيهما (المنير) الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا

(185كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحج) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غاية مطلوبة (وما الحياة الدنيا) أي العيش فيها (إلا متاع الغرور) الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى

( 186لتبطلون) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ، لتختبرن (في أموالكم) بالفرائض فيها والجوانح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيراً) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وإن تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فإن ذلك من عزم الأمور) أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها

( 187و) أذكر (إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أي العهد عليهم في التوراة (لبيّننه) أي الكتاب (للناس ولا يكتُمونه) أي الكتاب بالياء والتاء بالفعلين (فتنبذوه) طرخوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمناً قليلاً) من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتّموه خوف فوته عليهم (فبنس ما يشترون) شراؤهم هذا

( 188لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا في إضلال الناس (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين تأكيد (بمغافة) بمكان ينجون فيه (من العذاب) من الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ، ومفعولاً يحسب الأولى دل عليهم مفعولاً الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط



( 189 والله ملك السماوات والأرض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين

(190)إن في خلق السماوات والأرض) وما فيهما في العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان (آيات) دلالات على قدرته تعالى (لأولي الألباب) لذوي العقول

( 191الذين) نعت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) مضطجعين أي في كل حال ، وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (ربنا ما خلقت هذا) الخلق الذي نراه (باطلاً) حال ، عيثاً بل دليلاً على كمال قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن العبث (فقتا عذاب النار)

(192)ربنا إنك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيت) أهنته (وما للظالمين) الكافرين ، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى

(193)ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي يدعو الناس (للإيمان) أي إليه وهو محمد أو القرآن (أن) أي بأن (آمنا) بربكم فآمنا) به (ربنا) فاعفر لنا ذنوبنا وكفر) غط (عنا سيناتنا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقْبِض أرواحنا (مع) في جملة (الأبرار) الأنبياء الصالحين

( 194)ربنا وآتانا) أعطنا (ما وعدتنا) به (على) السنة (رسلك) من الرحمة والفضل ، وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاتهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء

( 195)فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أنى) أي بأنى (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم) كانن (من بعض) أي الذكور من الإناث وبالعكس ، والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ، نزلت لما قالت أم سلمة: يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء بالهجرة بشيء (فالذين هاجروا) من مكة إلى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) ديني (وقتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد ، وفي قراءة بتقدمه (لأكفرن عنهم سيناتهم) أسترها بالمغفرة (ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً) مصدر من معنى لأكفرن مؤكداً له (من عند الله) فيه التفات عن التكلم (والله عنده حسن الثواب) الجزاء

(196)ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: (لا يغرنك تقلب الذين كفروا) تصرفهم (في البلاد) بالتجارة والكسب

(197) هو (متاع قليل) يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى (ثم مأواهم جهنم وينس المهادر) الفراش هي

(198)لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) أي مقدرين بالخلود (فيها نزلاً) وهو ما يعد للضيف ، ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للأبرار) من متاع الدنيا

( 199)وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وما أنزل إليكم) أي القرآن (وما أنزل إليهم) أي التوراة والإنجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي: متواضعين (لله لا يشتركون بالله) التي عندهم في التوراة والإنجيل من بعث النبي صلى الله عليه وسلم (ثمناً قليلاً) من الدنيا بأن يكتموا خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما في القصص (إن الله سريع الحساب) يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا

(200)يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) في جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

4سورة النساء [مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

( 1يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم) أي عقابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالاً كثيراً ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذي تساءلون) فيه إدغام التاء في الأصل في السين ، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضهم لبعض: أسألك بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا (الأرحام) أن تقطعوا ، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم (إن الله كان عليكم رقيباً) حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها ، أي لم يزل متصفاً بذلك

2ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه: (وأتوا اليتامى) الصغار الذين لا أب لهم (أموالهم) إذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من ماله مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (إلى أموالكم إنه) أي أكلها (كان حوباً) ذنباً (كبيراً) عظيماً

3ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل: (وإن خفتم أ) ن (لا تقسطوا) تعدلوا (في اليتامى) فتحرجتم من أمرهم فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن (فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك (فإن خفتم أ) ن (لا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) انكحوا (أو) اقتصروا على (ما ملكت أيمانكم) من الإماء إذ ليس لهم من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري (أدنى) أقرب إلى (ألا تعولوا) تجوروا

( 4وأتوا) أعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صدقة ، مهورهن (نحلة) مصدر ، عطية عن طيب نفس (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً) تمييز محول عن الفاعل ، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم (فكلوه هنيناً) طيباً (مريئاً) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة ، نزلت رداً على من كره ذلك

( 5)ولا توتوا) أيها الأولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أي أموالهم التي في أيديكم (التي جعل الله لكم قياماً) مصدر قام ، أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضعوها في غير وجهها ، وفي قراءة {قيماً} جمع قيمة ، ما تقوم به الأمتعة (وارزقوهم فيها) أطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً) عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا

( 6)وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أموالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمسة عشر سنة عند الشافعي (فإن أنستم) أبصرتم (منهم رشداً) صلاحاً في دينهم ومالهم (فادفعوا إليهم أموالهم ولا تاكلوها) أيها الأولياء (إسرافاً) بغير حق حال (وإداراً) أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها إليهم (ومن كان) من الأولياء (غنياً فليستعفف) أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيراً فليأكل) منه (بالمعروف) بقدر أجره عمله (فإذا دفعتم إليهم) أي إلى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) أنهم تسلموها وبرئتم لنلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البينة ، وهذا الأمر إرشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيباً) حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم

7ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: (للرجال) الأولاد والأقرباء (نصيباً) حظ (مما ترك الوالدان والأقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه) أي المال (أو كثر) جعله الله (نصيباً مفروضاً) مقطوعاً بتسليمه إليهم

( 8)وإذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فازرقوهم منه) شيئاً قبل القسمة (وقولوا) أيها الأولياء (لهم) إذا كان الورثة صغاراً (قولاً معروفاً) جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نداء ، وعن ابن عباس واجب

( 9)وليخش) أي ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أي قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) أي بعد موتهم (ذرية ضعافاً) أولاداً صغاراً (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم (وليقلوا) لمن حضرته الوفاة (قولاً سديداً) صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة

( 10)إن الذين ياكلون أموال اليتامى ظلماً) بغير حق (إنما ياكلون في بطونهم) أي ملأها (ناراً) لأنه يؤول إليها (وسيصئون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيراً) ناراً شديدة يحترقون فيها

( 11)يوصيكم) يأمركم (الله في) شأن (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الأنثيين) إذا اجتمعا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال (فإن كن) أي الأولاد (نساءً) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميث وكذا اثنتان لأنه للاثنتين بقوله {فلهما الثلثان مما ترك} فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى {وفوق} قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وإن كانت) المولودة (واحدة) وفي قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولأبويه) أي الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس) مما ترك إن كان له ولد ذكر أو أنثى ونكتة البذل إفادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فألمه) بضم الهمزة وكسرهما فرارا من الانتقال من ضمة إلى كسرة لنقله في الموضوعين (الثلث) أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب (فإن كان له إخوة) أي اثنان فصاعداً ذكورا أو إناثاً (فألمه السدس) والباقي للاب ولا شيء للأخوة وإرث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصي) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو قضاء دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (أباؤكم وأبنائكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليماً) بخلقهم (حكيماً) فيما دبره لهم أي لم يزل متصفاً بذلك

( 12)ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (ولهن) أي الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً (وإن كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أي لا والد له ولا ولد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) أي للمورث كلالة (أخ أو أخت) أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فإن كانوا) أي الإخوة والأخوات من الأم (أكثر من ذلك) أي من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار) حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لخلقهم من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عمن خالفه ، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق

( 13)تلك) الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرانعه التي حددها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتاً (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم)

( 14)ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله) بالوجهين (ناراً خالداً فيها وله) فيها (عذاب مهين) ذو إهانة روعي في الضمان في الآيتين لفظ {من} وفي {خالدين} معناها

( 15)واللاتي يأتين الفاحشة) الزنا [وعن الشيخ محمود الرنكوسي أن المراد بها السحاق لأن الآيات الواردة في عقوبة الزنا أتت في سورة النور. دار الحديث] (من نساكنكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي من رجالكم المسلمين (فإن شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) احبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكته (أو) إلى أن (يجعل الله لهن سبيلاً) طريقاً إلى الخروج منها ، أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة ، وفي الحديث لما بين الحد قال: " خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً" رواه مسلم

( 16)واللذان) بتخفيف النون وتشديدها (بأثانيها) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أي الرجال (فأدوهما) بالسب والضرب بالنعال (فإن تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (إن الله كان تواباً) على من تاب (رحيماً) به ، وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجع عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط

أظهر دليل تثنية الضمير والأول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتركاها في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس

( 17) إنا التوبة على الله) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضلها (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أي جاهلين إذ عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليماً) بخلقهم (حكيماً) في صنعه بهم

( 18) وليست التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى إذا حضر أحدهم الموت) وأخذ في النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (إني تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعدنا (لهم عذاباً أليماً) مؤلماً

( 19) يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أي ذتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان ، أي مكرهين على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاعوا تزوجوهن بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوا حتى تفترق بها ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) أن (تعصلوهن) أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكنهن ولا رغبة لكم فيهن ضراراً (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) من المهر (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرهما ، أي بينت أو هي بينة ، أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتردين منكم ويختلن) وعاشروهن بالمعروف) أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت (فإن كرهتموهن) فاصبروا (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً

( 20) وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) أي أخذ بدلها بأن طلقتموها (و) قد (آتيتم إحداهن) أي الزوجات (قطاراً) مالا كثيراً صداقاً (فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً) ظلماً (وإنما مبينا) بيناً ، ونصبهما على الحال

( 21) والاستفهام للتوبيخ وللإنكار في قوله: (وكيف تأخذونه) أي بأي وجه (وقد أفضى) وصل (بعضكم إلى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقاً) عهداً (غليظاً) شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكنهم بمعروف أو تسريحهم بإحسان

( 22) ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آبؤكم من النساء إلا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فإنه مغفو عنه (إنه) أي نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومفتناً) سبباً للمقت من الله وهو أشد البغض (وساء) بنس (سببلاً) طريقاً ذلك

( 23) حرمت عليكم أمهاتكم) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم (وبناتكم) وشملت الأولاد وإن سفلن (وأخواتكم) من جهة الأب أو الأم (وعمتكم) أي أخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) أي أخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الأخ وبناات الأخت) ويدخل فيهن أولادهم (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وأخواتكم من الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعنهن موطأته والعمت والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها حديث: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب". رواه البخاري ومسلم. (وأمهات نسائكم وربانيكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره (اللاتي في حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) أي جامعتموهن (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الأختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الأفراد وملكهما معاً ويطأ واحدة (إلا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إن الله كان غفوراً) لما سلف منكم قبل النهي (رحيماً) بكم في ذلك

( 24) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا (إلا) ما ملكت إيمانكم) من الإماء بالسبي فلكم وطوهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على المصدر أي كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل والمفعول (لكم ما وراء ذلكم) أي سوى ما حرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زائنين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعت (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن التي فرضتم لهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن) أتمن وهن (به من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إن الله كان عليماً) بخلقهم (حكيماً) فيما دبره لهم

( 25) ومن لم يستطع منكم طولاً) أي غنى (أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جري على الغالب فلا مفهوم له (فمن ما ملكت إيمانكم) ينكح (من فتياتكم المؤمنات) والله أعلم بإيمانكم) فاكفوا بظاهره واكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل حرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء (بعضكم من) أي أتمن وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن باذن أهلهن) مواليهن (وآتوهن) أعطوهن (أجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مظل ونقص (محصنات) عفائف حال (غير مسافحات) زائيات جهراً (ولا متخذات أخداً) أخلاء يزنون بهن سراً (فإذا أحصن) زوجن وفي قراءة {أحصن} بالبناء للفاعل تزوجن (فإن آتين بفاحشة) زنا (فعليه نصف ما على المحصنات) الحرائر الأبكار إذا زنن (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً (ذلك) أي نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشي) خاف (العنت) الزنا ، وأصله المشقة ، سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله {من فتياتكم المؤمنات} الكافرات ، فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لنلا يصير الولد رقيقاً (والله غفور رحيم) بالتوسعة في ذلك

( 26) يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم

( 27) والله يريد أن يتوب عليكم) كرره ليبني عليه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أن) تميلوا ميلاً عظيماً (تعبدوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم

( 28) يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الإنسان ضعيفاً) لا يصبر عن النساء والشهوات

( 29 يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام في الشرع كالربا والغصب (إلا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفي قراءة بالنصب ، أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلکم أن تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيا كان في الدنيا أو الآخرة بقريئة (إن الله كان بكم رحيمًا) في منعه لكم من ذلك ( 30 ومن يفعل ذلك) أي ما نهى عنه (عدوانًا) تجاوزًا للحلال حال (وظلما) تأكيد (فسوف نصليه) ندخله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرًا) هينا

( 31 إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس: "هي إلى السبعمنة أقرب". (تكفر عنكم سيئاتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا (كریما) هو الجنة ( 32 ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لنلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (ولللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن ، نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسألوا) بهمة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم إليه يعطكم (إن الله كان بكل شيء عليما) ومنه محل الفضل وسؤالكم

( 33 ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالی) عسبة يعطون (مما ترك الوالدان والأقربون) لهم من المال (والذين عاقت) بآلف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث (فأتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (إن الله كان على كل شيء شهيدا) مطلعًا ومنه حالكم ، وهذا منسوخ بقوله {وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض}

( 34 الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبنهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) لهن (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته (فعضوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن في المضاجع) اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران (فإن أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا إلى ضربهن ظلما (إن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتوهن

( 35 وإن خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين ، والإضافة للاتساع أي شقاقا بينهما (فابعثوا) إليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه (وحكما من أهلها) ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رآياه ، قال تعالى: (إن يريدا) أي الحكمان (إصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي يقدراهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق (إن الله كان عليما) بكل شيء (خبيرا) بالبوطن كالظواهر ( 36 واعبدوا الله) وحده (ولا تشركوا به شيئا و) أحسنوا (بالوالدين إحسانا) برا ولين جانب (وبذي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذي القربى) القريب منك في الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع في سفره (وما ملكت أيمانكم) من الأرقاء (إن الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتي

( 37 الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود ، وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذا إهانة ( 38 الذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رياء الناس) مرايين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبًا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بنس (قرينا) هو ( 39 وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أي أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للإبتكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا ( 40 إن الله لا يظلم) أحدا (متقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيئاته (وإن تك) الذرة (حسنة) من مؤمن ، وفي قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها) من عشر إلى أكثر من سبعمنة وفي قراءة {يضعفها} بالتشديد (ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما) لا يقدره أحد

( 41 فكيف) حال الكفار (إذا جننا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها وهو نبيها (وجننا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) ( 42 يومئذ) يوم المجيء (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أي أن (تَسَوَّى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ، ومع إدغامها في السين {تَسَوَّى} أي تتسوى (بهم الأرض) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى: {ويقول الكافرين يا ليتني كنت ترابا} (ولا يكتمون الله حديثا) عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين ( 43 يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أي لا تُصَلُّوا (وأنتم سكارى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حالة سكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنبا) بإيلاج أو إنزال ، ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إلا عابري) مجتازي (سبيل) طريق أي مسافرين (حتى تغتسلوا) فلکم أن تصلوا واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتي ، وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلى عبورها من غير مكث (وإن كنتم مرضى) مرضاً يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أو لامستم النساء) وفي قراءة {المستم} بلا ألف وكلاهما بمعنى اللبس هو الجس باليد ، قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرية ، وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى (فتيمموا) أقصدوا بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه ، ومسح يعتدى بنفسه وبالحرث (إن الله كان عفوا غفورا)



( 44 ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) وهم اليهود (يشترون الضلالة) بالهدى (ويريدون أن تضلوا السبيل) تخطئوا الطريق لتكونوا مثلهم

( 45 والله أعلم بأعدائكم) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وكفى بالله نصيرا) مانعا لكم من كيدهم

( 46 من الذين هادوا) قوم (يحرّفون) يغيرون (الكلم) الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عن مواضعه) التي وضع عليها (ويقولون) للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بشيء (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت (و) يقولون له (راعنا) وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم (لينا) تحريفا (بالسنتهم وطعنا) قدحا (في الدين) الإسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرنا) انظر إلينا بدل راعنا (لكن خيرا لهم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) منهم كعب الله بن سلام وأصحابه

( 47 يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقاً لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) نمحو ما فيها من العين والآثف والحاجب (فتردها على أديارها) فنجعلها كالأقفاء لوحا واحدا (أو نلعنهم) نمسخهم قردة (كما لعنا) مسحنا (أصحاب السبب) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة

( 48 إن الله لا يغفر أن يشرك به) الإشراك (به) ويغفر ما دون (سوى ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) كبيرا

( 49 ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الأمر بتركيتهم أنفسهم (بل الله يزكي) يظهر (من يشاء) بالإيمان (ولا يظلمون) ينفصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة

( 50 انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به إثما مبينا) بينا

( 51 ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) ضمان لقريش (ويقولون للذين كفروا) أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدى سبيلا ونحن ولادة نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) أي أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم طريقا

( 52 أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه

( 53 ألم) بل (ألهم نصيب من الملك) أي ليس لهم شيء منه ولو كان (فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) أي شينا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم

( 54 ألم) بل (يحدسون الناس) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل إبراهيم) جده كموسى وداد وسليمان (الكتاب والحكمة) والنبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة وسليمان ألف ما بين حرة وسرية

( 55 فمنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن

( 56 إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) تدخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) فيها احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (إن الله كان عزيزا) لا يعجزه شيء (حكيم) في خلقه

( 57 والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قدر (وندخلهم ظللا ظليلا) دائما لا تتسخه شمس وهو ظل الجنة

( 58 إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات) أي ما انتمن عليه من الحقوق (إلى أهلها) نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحنظلي سادنها قسرا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده إليه وقال: هاك خالدة تالدة. فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبه فبقي في ولده ، والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريظة الجمع (وإذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل إن الله نعم) فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئا (يعظكم به) تأدية الأمانة والحكم بالعدل (إن الله كان سميعا) لما يقال (بصيرا) بما يفعل

( 59 يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي) وأصحاب (الأمر) أو الولاية (منكم) إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فإن تنازعتم) اختلفتم (في شيء فردوه إلى الله) أي إلى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منهما (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أي الرد إليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأي (وأحسن تأويلا) مالا

( 60 ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق ، وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك قال نعم فقتله (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق

( 61 وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله) في القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يعرضون (عنك) إلى غيرك (صدودا)

( 62 فكيف) يصنعون (إذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الإعراض والفرار منها لا (ثم جاؤوك) معطوف على يصدون (يحلّفون بالله إن) ما (أردنا) بالمحاكمة إلى غيرك (إلا إحسانا) صلحا (وتوفيقا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مَرِّ الحق

( 63 أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ) من النفاق وكذبهم في عذرهم ( فأعرض عنهم ) بالصفح ( وعظهم ) خوفهم الله ( وقل لهم ) ( في شأن ) أنفسهم قولاً بليغاً مؤثراً فيهم ، أي أزرهم ليرجعوا عن كفرهم

( 64 وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع ) فيما يأمر به ويحكم ( بإذن الله ) بأمره لا ليعصى ويخالف ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ) بتحاكمهم إلى الطاغوت ( جاؤوك ) تائبين ( فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ) فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه ( لوجدوا الله ) تواباً عليهم ( رحيماً ) بهم

( 65 فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ) اختلط ( بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ) ضيقاً أو شكاً ( مما قضيت ) به ( ويسلموا ) ينقادوا لحكمك ( تسليماً ) من غير معارضة

( 66 ولو أنا كتبنا عليهم أن ) مفسرة ( اقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم ) كما كتبنا على بني إسرائيل ( ما فعلوه ) أي المكتوب عليهم ( إلا قليلاً ) بالرفع على البذل والنصب على الاستثناء ( منهم ) ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ( من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ) ( لكان خيراً لهم ) وأشدّ تثبيتاً ( تحقيقاً لإيمانهم )

( 67 وإذا ) أي لو تثبتوا ( لآتيناهم من لدنا ) من عندنا ( أجراً عظيماً ) هو الجنة

( 68 ولهديناهم صراطاً مستقيماً ) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل

( 69 ومن يطع الله والرسول ) فيما أمر به ( فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق ( والشهداء ) القتلى في سبيل الله ( والصالحين ) غير من ذكر ( وحسن أولئك رفيقاً ) رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم

( 70 ذلك ) أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ( الفضل من الله ) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعاتهم ( وكفى بالله عليمًا ) بثواب الآخرة ، أي فتقوا بما أخبركم به { ولا ينبئك مثل خبير }

( 71 يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ) من عدوكم ، أي احترزوا منه وتيقظوا له ( فانفروا ) انهضوا إلى قتاله ( ثبات ) متفرقين سرية بعد أخرى ( أو انفروا جميعاً ) مجتمعين

( 72 وإن منكم لمن ليبطئن ) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم ( فإن أصابكم مصيبة ) قتل وهزيمة ( قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً ) حاضرأ فأصاب

( 73 ولئن ) لام قسم ( أصابكم فضل من الله ) كفتح وغنيمة ( ليقولن ) نادماً ( كأن ) مخففة واسمها محذوف أي كأنه ( لم تكن ) بالياء والتاء ( بينكم وبينه مودة ) معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو ( يا ) للتنبية ( ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ) أخذ حظاً وافراً من الغنيمة

( 74 قال تعالى : ( فليقاتل في سبيل الله ) لإعلاء دينه ( الذين يشرون ) يبيعون ( الحياة الدنيا بالآخرة ) ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل ) يستشهد ( أو يغلب ) يظفر بعدوه ( فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ) ثواباً جزيلاً

( 75 وما لكم لا تقاتلون ) استفهام توبيخ ، أي لا مانع لكم من القتال ( في سبيل الله و ) في تخلص ( المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم ، قال ابن عباس رضي الله عنه : كنت أنا وأمي منهم . ( الذين يقولون ) داعين يا ربنا أخرجنا من هذه القرية ) مكة ( الظالم أهلها ) بالكفر ( واجعل لنا من لدنك ) من عندك ( ولياً ) يتولى أمورنا ( واجعل لنا من لدنك نصيراً ) يمننا منهم ، وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولّى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم

( 76 الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ) الشيطان ( فقاتلوا أولياء الشيطان ) أنصار دينه تغلبهم لقوتكم بالله ( إن كيد الشيطان ) بالمؤمنين ( كان ضعيفاً ) وأهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين

( 77 ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب ) فرض ( عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون ) يخافون ( الناس ) الكفار أي عذابهم بالقتل ( كخشية ) هم عذاب ( الله ) أو أشد خشية ) من خشيتهم له ، ونصب أشد على الحال وجواب ( لما ) دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية ( وقالوا ) جزعاً من الموت ( ربنا لم كتبت علينا القتال لولا ) هلا ( أخرجتنا إلى أجل قريب قل ) لهم ( متاع الدنيا ) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ( قليل ) آيل إلى الفناء ( والآخرة ) أي الجنة ( خير لمن اتقى ) عقاب الله بترك معصيته ( ولا تظلمون ) بالتاء والياء ، تنقصون من أعمالكم ( فتيلاً ) قدر قشرة النواة فجاهدوا

( 78 أين ما تكونوا يدر بكم الموت ولو كنتم في بروج ) حصون ( مشيدة ) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ( وإن تصبهم ) أي اليهود ( حسنة ) خصب وسعة ( يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ) جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ( يقولوا هذه من عندك ) يا محمد أي بشؤمك ( قل ) لهم ( كل ) من الحسنة والسيئة ( من عند الله ) من قبله ( فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون ) أي يقاربون أن يفهموا ( حديثاً ) يلقي إليهم ، وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه

( 79 ما أصابك ) أيها الإنسان ( من حسنة ) خير ( فمن الله ) أتتك فضلاً منه ( وما أصابك من سيئة ) بلية ( فمن نفسك ) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ( وأرسلناك ) يا محمد ( للناس رسولا ) حال مؤكدة ( وكفى بالله شهيداً ) على رسالتك

( 80 من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى ) أعرض عن طاعتك فلا يهمنك ( فما أرسلناك عليهم حفيزاً ) حافظاً لأعمالهم بل نذيراً ( ولينا أمرهم فنجازيهم ) وهذا قبل الأمر بالقتال

( 81 يقولون ) أي المنافقون إذا جاؤوك أمرنا ( طاعة ) لك ( فإذا برزوا ) خرجوا ( من عندك ببئ طائفة منهم ) بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت ( غير الذي تقول ) لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ( والله يكتب ) يأمر بكتب ( ما يبيتون ) في صحائفهم ليجازوا عليه ( فأعرض عنهم ) بالصفح ( وتوكل على الله ) ثق به فإنه كافيك ( وكفى بالله وكيلًا ) مفوضاً إليه

( 82 أفلا يتدبرون ) يتأملون ( القرآن ) وما فيه من المعاني البديعة ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) تناقضا في معانيه وتباين في نظمه

( 83 وإذا جاءهم أمر ) عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم ( من الأمن ) بالنصر ( أو الخوف ) بالهزيمة ( أذاعوا به ) أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ( ولو ردوه ) أي الخبر ( إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ) أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة ، أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به ( لعلمه ) هل هو مما ينبغي أي يذاع أو لا ( الذين يستنبطونه ) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون ( منهم ) من الرسول وأولي الأمر ( ولولا فضل الله عليكم ) بالإسلام ( ورحمته ) لكم بالقرآن ( لاتبعتم الشيطان ) فيما يأمركم به من الفواحش ( إلا قليلا )

( 84 فقاتل ) يا محمد ( في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ) فلا تهتم بتخلفهم عنك ، المعنى: قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر ( وحرص المؤمنين ) حثهم على القتال ورغبهم فيه ( عسى الله أن يكف بأس ) حرب ( الذين كفروا والله أشد بأسا ) منهم ( وأشد تنكيلا ) تعذيبا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي" فخرج بسبعين راكبا إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران

( 85 من يشفع ) بين الناس ( شفاعة حسنة ) موافقة للشرع ( يكن له نصيب ) من الأجر ( منها ) بسببها ( ومن يشفع شفاعة سيئة ) مخالفة له ( يكن له كفل ) نصيب من الوزر ( منها ) بسببها ( وكان الله على كل شيء مقبلا ) مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل

( 86 وإذا حييتم بتحية ) كان قيل لكم سلام عليكم ( فحيوا ) المحيي ( بأحسن منها ) بأن تقولوا له: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ( أو ردوها ) بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ( إن الله كان على كل شيء حسيبا ) محاسبيا ( محاسبيا فيجازي عليه ومنه ) رد السلام ، وخصت السنة الكافر والمبتدع والفساق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر: وعليك

( 87 الله لا إله إلا هو ) والله ( ليجمعنكم ) من قبوركم ( إلى ) في ( يوم القيامة لا ريب ) لا شك ( فيه ومن ) أي لا أحد ( أصدق من الله حديثا ) قولا

88 ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق نقتلهم وقال فريق لا فنزل ( فما لكم ) شأنكم صرتم ( في المنافقين فنتين ) فرقتين ( والله أركسهم ) ردهم ( بما كسبوا ) من الكفر والمعاصي ( أتريدون أن تهدوا من أضل ) له ( الله ) أي تعدوهم من جملة المهتدين ، والاستفهام في الموضوعين للإكثار ( ومن يضلل ) له ( الله فلن تجد له سبيلا ) طريقا إلى الهدى

( 89 ودوا ) تمنوا ( لو تكفروا كما كفروا فتكونون ) أنتم وهم ( سواء ) في الكفر ( فلا تتخذوا منهم أولياء ) توالونهم وإن أظهروا الإيمان ( حتى يهاجروا في سبيل الله ) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ( فإن تولوا ) وأقاموا على ما هم عليه ( فخذوهم ) بالأسر ( واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ) توالونه ( ولا نصيرا ) تنتصرون به على عدوكم

( 90 لا الذين يصلون ) يلجؤون ( إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ) عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الأسلمي ( أو الذين جاؤكم ) وقد ( حصرت ) ضاقت ( صدورهم ) عن ( أن يقاتلوكم ) مع قومهم ( أو يقاتلوا ) قومهم ( معكم أي ممسكين عن قتالكم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل ، وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف ( ولو شاء الله ) تسليطهم عليكم ( لسلطهم عليكم ) بأن يقوي قلوبهم ( فلقاتلوكم ) ولكنه لم يشأ فألقى في قلوبهم الرعب ( فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا إليكم السلم ) الصلح أي انقادوا ( فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ) طريقا بالأخذ والقتل

( 91 مستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ) بإظهار الإيمان عندكم ( ويأمنوا قومهم ) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ( كل ما ردوا إلى ) دعوا إلى الشرك ( الفتنة أركسوا ) وقعوا أشد وقوع ( فيها فإن لم يعتزلوكم ) بترك قتالكم ( و ) لم ( يلقوا إليكم السلم و ) لم ( يكفوا ) عنكم ( أيديهم ) بالأسر ( فخذوهم واقتلوهم حيث ) وجدتموهم ( تفتنموهم وأولنكم جعلنا لكم عليهم سلطانا ) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم

( 92 وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا ) أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ( إلا خطأ ) مخطئا في قتله من غير قصد ( ومن قتل مؤمنا خطأ ) بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا ( فتحرير ) عتق ( رقبة ) نسمة ( مؤمنة ) عليه ( ودية ) مسلمة ( مؤداة ) إلى أهله ) أي ورثة المقتول ( إلا أن يصدقوا ) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها ، وبينت السنة أنها مئة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجداع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته في الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ( فإن كان ) المقتول ( من قوم عدو ) حرب ( لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ) على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم ( وإن كان ) المقتول ( من قوم بينكم وبينهم ميثاق ) عهد كأهل الذمة ( فدية ) له ( مسلمة إلى أهله ) وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهوديا أو نصرانيا وثلاثا عشرا إن كان مجوسيا ( وتحرير رقبة مؤمنة ) على قاتله ( فمن لم يجد ) الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به ( فصيام شهرين متتابعين ) عليه كفارة ، ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه ( توبة من الله ) مصدر منصوب بفعله المقدر ( وكان الله عليما ) بخلقه ( حكيم ) فيما دبره لهم

( 93 ومن يقتل مؤمنا متعمدا ) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا بإيمانه ( فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ) أبعد من رحمته ( وأعد له عذابا عظيما ) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ، ولا بدع في خلف الوعيد لقوله {ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} وعلى ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها ، وبينت السنة أن بين العمد والخطأ يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ

94 ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقية ، فقتلوه واستاقوا غنمه ( يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ) سافرتم للجهاد ( في سبيل الله فتبينوا ) وفي قراءة {فتثبتوا} في الموضوعين ( ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ) بآلف أو دونها أي التحية أو الاتقياد بكلمة الشهادة التي هي أمارة على الإسلام ( لست مؤمنا ) وأما قلت هذا تقية

لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون لذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغام كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تصمم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتجار بالإيمان والاستقامة (فتبينوا) أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم (إن الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به

( 95) لا يستوي القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولي الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى ونحوه (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما)

( 96) درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لأولياته (رحيما) بأهل طاعته ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار

( 97) إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أي شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتردين (كنا مستضعفين) عاجزين عن إقامة الدين (في الأرض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال الله تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساعت مصيرا) هي

( 98) لا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا إلى أرض الهجرة

( 99) فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا)

( 100) ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما) مهاجرا (كثيرا وسعة) في الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي (فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفورا رحيما)

( 101) وإذا ضربتم) سافرتم (في الأرض فليس عليكم جناح) في (أن تقصروا من الصلاة) بأن تردوها من أربع إلى اثنتين (إن خفتم أن يقتلكم) أي ينالكم بمكره (الذين كفروا) بيان للواقع ، وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله (فليس عليكم جناح) أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي (إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بيني العداوة

( 102) وإذا كنت) يا محمد حاضرا (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فإذا سجدوا) أي صلوا (فليكونوا) أي الطائفة الأخرى (من ورائكم) يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم إلى أن تقضوا الصلاة ، وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) إذا قمت إلى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بأن يحملوا عليكم فيأخذوك وهذا علة الأمر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة (ورجح) وخذوا حذركم) من العدو أي احتذروا منه ما استطعتم (إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ذا إهانة

( 103) فإذا قضيت الصلاة) فرغتم منها (فادكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين أي في كل حال (فإذا أطمأننتم) أمنتهم (فأقيموا الصلاة) أدوها بحقوقها (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا) مكتوبا أي مفروضا (موقوتا) أي مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات

( 104) ولا تهنوا) تضعفوا (في ابتغاء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (إن تكونوا تآلمون) تجدون ألم الجراح (فإنهم يآلمون كما تآلمون) أي مثلكم ولا يجبنون على قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (ما لا يرجون) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شيء (حكيم) في صنعه

105) وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخباها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (إنا أنزلنا إليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخانين) قطعة (خصيما) مخاصما عنهم

( 106) واستغفر الله) مما هممت به (إن الله كان غفورا رحيما)

( 107) ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم (إن الله لا يحب من كان خوانا) كثير الخيانة (أثيما) أي يعاقبه

( 108) يستخفون) أي طعمة وقومه حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (إذ يبيتون) يضمرون (ما لا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها (وكان الله بما يعملون محيطا) علما

( 109) ها أنتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتهم (عنهم) أي عن طعمة وذويه وقرئ {عنه} (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) إذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيفا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك

( 110) ومن يعمل سوء) ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي (أو يظلم نفسه) يعمل ذنبا قاصرا عليه (ثم يستغفر الله) منه أي يتب (يجد الله غفورا) له (رحيما) به

( 111) ومن يكسب إثما) ذنبا (فإنما يكسبه على نفسه) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله عليما حكيم) في صنعه

( 112) ومن يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا (أو إثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به برينا) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتان) برمي (وإثما مبينا) بينا يكسبه

( 113) ولولا فضل الله عليكم) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبسهم عليكم (وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء) لأن وبال إضلالهم عليهم (وأنزل الله عليكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وعلمكم ما لم تكن تعلم) من الأحكام والغيب (وكان فضل الله عليكم) بذلك وغيره (عظيما)



( 114 لا خير في كثير من نجواهم) أي الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون (إلا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر (أو) إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف نوتيها) بالنون والياء أي الله (أجرا عظيما)

( 115 ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساعت مصيرا) مرجعا هي

( 116 إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق

( 117 إن) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أي الله ، أي غيره (إلا إناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وإن) ما (يدعون) يعبدون بعبادتها (إلا شيطانا مريدا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس

( 118 لعنه الله) أبعد عن رحمته (وقال) أي الشيطان (لأخذن) لأجعلن لي (من عبادك نصيبا مفروضا) مقطوعا أدهوهم إلى طاعتي

( 119 ولأضلنهم) عن الحق بالسوسة (ولأمنينهم) ألقى في قلوبهم طول الحياة أن لا بعث ولا حساب (ولأمرنهم فليبتكن) يقطعن (أذان الأنعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان وليا) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر خسرا مبينا) بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه

( 120 أيعدهم) طول العمر (ويمينهم) نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وما يدهم الشيطان) بذلك (إلا غرورا) باطلا

( 121 أولئك ما أوامهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا

( 122 والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أي لا أحد (أصدق من الله قولا) أي قولا

( 123 ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الأمر منوطا بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوء يجز به) إما في الآخرة أو الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث (ولا يجد له من دون الله) أي غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا) يمنع منه

( 124 ومن يعمل) شيئا (من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للمفعول والفاعل (الجنة) ولا يظلمون نقيرا) قدر نقرة النواة

( 125 ومن) أي لا أحد (أحسن ديناً ممن أسلم وجهه) أي انقاد وخلص عمله (لله وهو محسن) موحد (واتبع ملة إبراهيم) الموافقة لملة الإسلام (حنيفا) حال أي مانلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) صفيًا خالص المحبة له

( 126 والله ما في السماوات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبدا (وكان الله بكل شيء محيطا) علما وقدرة أي لم يزل متصفا بذلك

( 127 ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (في) شأن (النساء) وميراثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما ينلى عليكم في الكتاب) القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضا (في ينأى النساء اللاتي لا تؤمننهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) أيها الأولياء عن (أن تنكحوهن) لدمامتهن وتعزلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك وفي (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم ويأمركم (وأن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل في الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليمًا) فيجازيكم به

( 128 وإن امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعا عنها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها (أو إعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يَصَّالِحَا) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة يُصْلِحَا من أصلح (بينهما صلحا) في القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيقها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان (وأحضرت الأنفس الشح) شدة البخل أي جبلت عليه فكانها حاضرتها لا تغيب عنه ، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها (وإن تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فإن الله كان بما تعملون خبيرًا) فيجازيكم به

( 129 ولن تستطيعوا أن تعدلوا) تسووا (بين النساء) في المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا كل الميل) إلى التي تحبونها في القسم والنفقة (فتذروها) أي تتركوا الممال عنها (كالمعلقة) التي لا هي أيم ولا هي ذات بعل (وإن تصلحوا) بالعدل بالقسم (وتتقوا) الجور (فإن الله كان غفورا) لما في قلبكم من الميل (رحيما) بكم في ذلك

( 130 وإن يتفرقا) أي الزوجان بالطلاق (يغن الله كلا) عن صاحبه (من سعتة) أي فضله بأن يرزقها زوجها غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعا) لخلقه في الفضل (حكيمًا) فيما دبر لهم

( 131 والله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) أي اليهود والنصارى (وإياكم) يا أهل القرآن (أن) أي بأن (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (إن تكفروا) بما وصيتم به (فإن الله ما في السماوات وما في الأرض) خلقا وملكًا وعبدا فلا يضره كفركم (وكان الله غنيا) عن خلقه وعبادتهم (حميدا) في صنعه بهم

( 132 والله ما في السماوات وما في الأرض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بأن ما فيهما له

( 133 إن يشأ يذهبكم) يا (أيها الناس) ويأت بأخرين) بدلکم (وكان الله على ذلك قديرا)

( 134 من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن أراد لا عند غيره فلم يطلب أحدكم الأخس وهلا طلب الأعلى باخلاص له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده (وكان الله سميعا بصيرا)

( 135 يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله) (ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بأن تقرؤا بالحق ولا تكتموه (أو) على (الوالدين والأقربين إن يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) منكم وأعلم

بمصالحيهما (فلا تتبعوا الهوى) في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له (أن) لا (تعدلوا) تميلوا عن الحق (وإن تلووا) تحرفوا الشهادة ، وفي قراءة {تلاوا} بحذف الواو الأولى تخفيفا (أو تعرضوا) عن أدائها (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم به

( 136 يا أيها الذين آمنوا) داوموا على الإيمان (بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب ، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين (ومن يكفر بالله وملأته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً) عن الحق

( 137 إن الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادتهم العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعباسي (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما أقاموا عليه (ولا ليهديهم سبيلاً) طريقاً إلى الحق

( 138 بشر) أخبر يا محمد (المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً) مؤلماً هو عذاب النار (139 الذين) بدل أو نعت المنافقين (يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة (أيتبعون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام إنكار ، أي لا يجدون عندهم (فإن العزة لله جميعاً) في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه

( 140 وقد نزل) بالبناء للفاعل والمفعول (عليكم في الكتاب) القرآن في سورة الأنعام (أن) مخففة واسمها محذوف أي أنه (إذا سمعتم آيات الله) القرآن (يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم) أي الكافرين والمستهزئين (حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا) إن قعدتم معهم (مثلهم) في الإثم (إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء

( 141 الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فإن كان لكم فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (ألم تكن معكم) في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وإن كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (ألم نستحوذ) نستول (عليكم) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (و) ألم (نمنعكم من المؤمنين) أن يظفروا بكم بتخذيهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة ، قال تعالى (فإن الله يحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) طريقاً بالاستتصال

( 142 إن المنافقين يخادعون الله) بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر فيدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وإذا قاموا إلى الصلاة) مع المؤمنين (قاموا كسالى) متثاقلين (يرآون الناس) بصلاتهم (ولا يذكر الله) يصلون (إلا قليلاً) رياء

( 143 مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والإيمان (لا) منسوبين (إلى هؤلاء) أي الكفار (ولا إلى هؤلاء) أي المؤمنين (ومن يضل) له (الله فإن تجد له سبيلاً) طريقاً إلى الهدى

( 144 يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم بمواليتهم) (سلطاناً مبيناً) برهاناً بيناً على نفاقكم

( 145 إن المنافقين في الدرك) المكان (الأسفل من النار) وهو قعرها (ولن تجد لهم نصيراً) مانعاً من العذاب ( 146 إن الذين تابوا) من النفاق (وأصلحوا) عملهم (واعتصموا) وثقوا (بالله وأخلصوا دينهم لله) من الرياء (فأولئك مع المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) في الآخرة وهو الجنة

( 147 ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم) نعمه (وأمنتم) به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم (وكان الله شاكراً) لأعمال المؤمنين بالإثابة (عليماً) بخلقهم

( 148 لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) من أحد أي يعاقبه عليه (إلا من ظلم) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وكان الله سميعاً) لما يقال (عليماً) بما يفعل

( 149 إن تبدوا) تظهروا (خيراً) من أعمال البر (أو تخفوه) تعملون سرا (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فإن الله كان عفواً قديراً)

( 150 إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله) بأن يؤمنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والإيمان (سبيلاً) طريقاً يذهبون إليه

( 151 أولئك هم الكافرون حقاً) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً) ذا إهانة وهو عذاب النار ( 152 والذين آمنوا بالله ورسوله) كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم) بالياء والنون (أجورهم) ثواب أعمالهم (وكان الله غفوراً) لأوليائه (رحيماً) بأهل طاعته

( 153 يسألك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود (أن تنزل عليهم كتاباً من السماء) جملة كما أنزل على موسى تعنتاً فإن استكبرت ذلك (فقد سألو) أي أبانهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا) أرنا الله جهرة) عياناً (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقاباً لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا في السؤال (ثم اتخذوا العجل) إلها (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله (ففعفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وأتينا موسى سلطاناً مبيناً) تسلطاً بينا ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فطاعوه

( 154 ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فقبلوه (وقلنا لهم) وهو مظلٌ عليهم (ادخلوا الباب) باب القرية (سجداً) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تغدوا) وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال {تغدوا} أي لا تتعدوا (في السبت) باصطياد الحيتان فيه (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) على ذلك فنقضوه

( 155 أقبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف ، أي لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم) وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم) للنبي صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لا تعي كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعي وعظاً) فلا يؤمنون إلا قليلاً) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه

( 156 وبكفرهم) ثانياً بعباسي وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) حيث رموها بالزنا

( 157 قولهم) مفتخرين (إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) في زعمهم ، أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذبا لهم في قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى ، أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه (وإن الذين اختلفوا فيه) أي في عيسى (لفي شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) بقتله (من علم إلا اتباع الظن) استثناء منقطع ، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه (وما قتلوه يقينا) حال مؤكدة لنفي القتل

( 158 بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيمًا) في صنعه  
( 159 وإن) ما (من أهل الكتاب) أحد (إلا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث (ويوم القيامة يكون عيسى (عليهم شهيدا) بما فعلوه لما بعث إليهم  
( 160 فبظلم) أي فبسبب ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حررنا عليهم طيبات أحلت لهم) هي التي في قوله تعالى: {حررنا كل ذي ظفر} الآية (وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيرا)  
( 161 وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) في التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما

( 162 لكن الراسخون) الثابتون (في العلم منهم) كعبد الله بن سلام (والمؤمنون) المهاجرون والأنصار (يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمون الصلاة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكاة) والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنوتهم) بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة

( 163) إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) وكما (وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) ابنه (ويعقوب) ابن إسحاق (والأنبياء) أولاده (وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا) إياه (داود زبوراً) بالفتح اسم للكتاب المؤتى ، وبالضم مصدر بمعنى مزبورا أي مكتوبا

( 164 وأرسلنا) (ورسلا) قد قصصناهم عليك من قبل (ورسلا لم نقصصهم عليك) روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليما)  
( 165 رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لنلا يكون للناس على الله حجة) يقال (بعد) إرسال (الرسول) إليهم فيقولوا: {ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ففتبع آياتك وتكون من المؤمنين} فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيمًا) في صنعه

( 166 ونزل لما سنل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأنكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما أنزل إليك) من القرآن المعجز (أنزله) ملتبسا (يعلمه) أي عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك  
( 167) إن الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام بكنتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق

( 168) إن الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعتهم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق  
( 169) لا طريق جهنم) أي الطريق المؤدي إليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها (أبدا) وكان ذلك على الله يسيرا) هنيا  
( 170) يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم فآمنوا) به واقصدوا (خيرا لكم) مما أنتم فيه (وإن تكفروا) به (فإن الله ما في السماوات والأرض) ملكا وخالقا وعبدا فلا يضركم كفرهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيمًا) في صنعه بهم

( 171) يا أهل الكتاب) الإنجيل (لا تغلوا) تتجاوزوا الحد (في دينكم ولا تقولوا على الله إلا القول) (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها) أوصلها الله (إلى مريم وروح) أي ذو روح (منه) أضيف إليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله أو إلها معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والإله منزّه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الألوهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهاوا) عن ذلك وأتوا (خيرا لكم) منه وهو التوحيد (إنما الله إله واحد سبحانه) تنزيها له عن (أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض) خلقا وملكا وعبدا والملكية تنافي النبوة (وكفى بالله وكيفا) شهيدا على ذلك

( 172) لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذي زعمتم أنه إله عن (أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا) في الآخرة

( 173) فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفئهم أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنهم منه

( 174) يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من ربكم) عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا إليكم نورا مبينا) بينا وهو القرآن

( 175) فأما الذين آمنوا) بالقرآن (بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا) طريقا (مستقيما) هو دين الإسلام

( 176) يستفتونك) في الكلالة (قل الله يفتيك في الكلالة إن امرو) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) أي ولا والد وهو الكلالة (وله أخت) من أبوين أو أب (فلها نصف ما ترك وهو) أي الأخ كذلك (يرثها) جميع ما تركت (إن لم يكن لها ولد) فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فإن

كانتا) أي الأختان (اثنتين) أي فصاعدا لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الأخ (وإن كانوا) أي الورثة (أخوة رجالا ونساء فللذكر) منهم (مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم) شرائع دينكم لـ (أن) لا (تضلوا والله بكل شيء عليم) ومنه الميراث ، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أي من الفرائض  
5 سورة المائدة [مدنية وآياتها ١٢٠ أو ١٢٢ أو ١٢٣ آية نزلت بعد الفتح]

( 1) أي أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود (العهد المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس) (أحلت لكم بهيمة الأنعام) الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح (إلا ما يتلى عليكم) تحريمه في {حُرمت عليكم الميتة} الآية ، فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً والتحرير لما عرض من الموت ونحوه (غير محلي الصيد وأنتم حرم) أي مُحرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إن الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه

( 2) أي أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله (جمع شعيرة ، أي معالم دينه بالصيد في الإحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدي) ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلاند) جمع قلادة وهي ما كان يقد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (ولا) تحلوا (أمين) قاصدين (البيت الحرام) بأن تقتاتلوه (بيتغون فضلاً) رزقا (من ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد ، وهذا منسوخ بآية براءة (وإذا حللتم) من الإحرام (فاصطادوا) أمر إباحة (ولا يجرمنكم) يكسبنكم (شنان) بفتح النون وسكونها ، بغض (قوم) لأجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) بفعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتكم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التاءين في الأصل (على الإثم) المعاصي (والعدوان) التعدي في حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (إن الله شديد العقاب) لمن خالفه

( 3) حُرمت عليكم الميتة (أي أكلها (والدم) أي المسفوح كما في الأنعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخقة) الميتة خنفاً (والموقودة) المقتولة ضرباً (والمتردية) الساقطة من علو إلى أسفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ما ذكيتم) أي أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهي الأصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالأزلام) جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام ، قِدْح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم انتمروا وإن نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة ، ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع: (اليوم ينس الذين كفروا من دينكم) أن تردتوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأتممت عليكم نعمتي) بإكمالها وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أي اخترت (لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة) مجاعة إلى أي أكل شيء مما حرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لإثم) معصية (فإن الله غفور) له ما أكل (رحيم) به في إباحته بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل

( 4) يسألونك يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواكب من الكلاب والسباع والطيور (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين أي تودبنهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وإن قتلته إن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبهن فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) عند إرساله (واتقوا الله إن الله سريع الحساب)

( 5) اليوم أحل لكم الطيبات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) إياهم (حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (إذا أتيتموهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذي أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالإيمان) أي يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو في الآخرة من الخاسرين) إذا مات عليه

( 6) أي أيها الذين آمنوا إذا قُتِم (أي أردتم القيام (إلى الصلاة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) أي معها كما بينته السنة (وامسحوا برؤوسكم) الباء للإصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض الشعر وعليه الشافعي (وأرجلكم) بالنصب عطفًا على أيديكم وبالجر على الجوار (إلى الكعبين) أي معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح بفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وإن كنتم جنباً فاطهروا) فاغسلوا (وإن كنتم مرضى) مرضاً يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدث (أو لامستم النساء) سبق مثله في آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) أقصدوا (صعيداً طيباً) تراباً طاهراً (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للإصاق ، وبيئت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (ولكن يريد ليطهركم) من الأحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالإسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه

( 7) واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام (وميثاقه) عهده (الذي واثقكم به) عاهدكم عليه (إذ قلتم) للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (واتقوا الله) في ميثاقه أن تنقضوه (إن الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب فبغيرها أولى

( 8) أي أيها الذين آمنوا كونوا قوامين (لله) بحقوقه (شهداء بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنان) بغض (قوم) أي الكفار (على ألا تعدلوا) فتتألوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) في العدو والولي (هو) أي العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون) (فيجازيكم به

( 9) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعداً حسناً (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة



( 10والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم )  
 ( 11يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ) هم قريش (أن يبسطوا) يمدوا (اليكم أيديهم) ليفتكموا بكم (فكف أيديهم عنكم) وعصمكم مما أرادوا بكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)  
 ( 12ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) بما يذكر بعد (وبعثنا) فيه التفات عن الغيبة أقمنا (منهم اثني عشر نقيباً) من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله إني معكم) بالعون والنصرة (لنن) لام قسم (أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزّرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضاً حسناً) بالإتفاق في سبيله (لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضلّ سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط  
 ( 13فنقضوا الميثاق قال تعالى: (فبما نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الإيمان (يحرفون الكلم) الذي في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيره (عن مواضعه) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظاً) نصيباً (مما ذكروا) أمروا (به) في التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تطلع) تظهر (على خائنة) أي خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (إلا قليلاً منهم) ممن أسلم (فأعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف  
 ( 14ومن الذين قالوا إنا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود (فنسوا حظاً مما ذكروا به) في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرنا) أوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى (وسوف ينبئهم الله) في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه  
 ( 15يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون) تكتُمون (من الكتاب) التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر  
 ( 16يهدى به) أي بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بأن آمن (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (بإذنه) بإرادته (ويهديهم إلى صراط مستقيم) دين الإسلام  
 ( 17لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) حيث جعلوه إلهاً وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قل فمن يملك) أي يدفع (من) عذاب (الله شينا) إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً) أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه (ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير)  
 ( 18وقالت اليهود والنصارى) أي كل منهما (نحن أبناء الله) أي كآبئانه في القرب والمنزلة وهو كآبئنا في الرحمة والشفقة (وأحبوا) قل لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بل أنتم بشر ممن) من جملة من (خلق) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه لا اعتراض عليه (ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير) المرجع  
 ( 19يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم) شرائع الدين (على فترة) انقطاع (من الرسل) إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ (أن) لا (تقولوا) إذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم إذا (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيبكم إن لم تتبوه  
 ( 20و) اذكر (إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم) أي منكم (أنبياء وجعلكم ملوكاً) أصحاب خدم وحشم (وأتاكم ما لم يؤت أحد من العالمين) من المن والسلوى ولفق البحر وغير ذلك  
 ( 21يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) المطهرة (التي كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهي الشام (ولا ترتدوا على أدباركم) تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين) في سعيكم  
 ( 22قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين) من بقايا عاد طوالاً ذي قوة (وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) لها  
 ( 23قال) لهم (رجال من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة (أنعم الله عليهم) بالعصمة فكتما ما اطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب (فإذا دخلتموها فأنكم غالبون) قالوا ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)  
 ( 24قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فذهب أنت وربك فقاتلا) هم (إننا هاهنا قاعدون قال) عن القتال  
 ( 25قال) موسى حينئذ (رب إني لا أملك إلا نفسي و) إلا (أخي) ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين)  
 ( 26قال) تعالى له (فإنها) أي الأرض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها (أربعين سنة يتيهون) يتحIRON (في الأرض) وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روي أنهم كانوا يسيرون جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدؤوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين ، قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هارون وموسى في التيه وكان لهما رحمة وعذاباً لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يذنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأذنله كما في الحديث ونبي يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم ، وروى أحمد في مسنده حديث "إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس"

( 27واتل يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابني آدم) هابيل وقابيل (بالحق) متعلق بـ اتل (إذ قربا قربانا) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب وأضر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم (قال) له (لاقتلك) قال: لم ؟ قال: لتقبل قربانك دوني (قال إنما يتقبل الله من المتقين)

( 28لنن) لام القسم (بسطة) مددت (إلى يدك لتقتلني) ما أنا بباسط يدي إليك لاقتلك إني أخاف الله رب العالمين) في قتلك

( 29إني أريد أن تبوء) ترجع (بإثمي) بإثم قتلي (وإثمك) الذي ارتكبته من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم ، قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين)

( 30فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره

( 31فبعث الله غرابا يبحث في الأرض) ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت حتى واره (ليريه كيف يوارى) يستر (سواة) جيفة (أخيه قال يا ويلتى أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سواة أخي فأصبح من النادمين) على حمله وحفر له وواراه

( 32من أجل ذلك) الذي فعله قابيل (كتبتنا على بني إسرائيل أنه) أي الشأن (من قتل نفسا بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) أناه (في الأرض) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيها) بأن امتنع عن قتلها (فكأنما أحيأ الناس جميعا) قال ابن عباس: من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أي بني إسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك

( 33ونزل في الغرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأنزلهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الأرض فسادا) بقطع الطرق (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الأرض) أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزي) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار

( 34الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الأدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قول الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قوليه أيضا

( 35يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (إليه الوسيلة) ما يقربكم إليه من طاعته (وجاهدوا في سبيله) لإعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون

( 36الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم)

( 37يريدون) يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم

( 38والسارق والسارقة) أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاقطعوا أيديهما) أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر (بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في خلقه

( 39فمن تاب من بعد ظلمه) رجع عن السرقة (وأصلح) عمله (فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الأدمي من القطع ورد المال ، نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي

( 40ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شيء قدير) ومنه التعذيب والمغفرة

( 41يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بالسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذي افترته أبحارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) لأجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذي في التوراة كاية الرجم (من بعد مواضعه) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (يقولون) لمن أرسلوهم (إن أوتيتم هذا) الحكم المحرف أي الجلد الذي أفتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه (وإن لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه (ومن يرد الله فتنته) إضلاله (فلن تملك له من الله شيئا) في دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) من الكفر ولو أراد الله لكان (لهم في الدنيا خزي) ذل بالفضيحة والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

( 42هم) (سماعون للكذب) أكلون للسحت) بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا (فإن جاؤوك) لتحكم بينهم (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا التخيير منسوخ بقوله {وأن احكم بينهم} الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا وهو أصح قول الشافعي فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعا (وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت) بينهم (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (إن الله يحب المقسطين) العادلين في الحكم أي يشيهم

( 43وكيف يحكمونك) وعندهم التوراة فيها حكم الله (بالرجم استفهام تعجيب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (ثم يتولون) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين)

( 44) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة (ونور) بيان للأحكام (يحكم بها النبيون) من بني إسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا الله (الذين هادوا والربانيون) العلماء منهم (والأحبار) الفقهاء (بما) أي بسبب الذي (استحفظوا) استودعوه أي استحفظهم الله إياه (من كتاب الله) أي ببذلوه (وكانوا عليه شهداء) أنه حق (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرها (واخشون) في كتمانهم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به

( 45) وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أي التوراة (أن النفس) تقتل (بالنفس) إذا قتلها (والعين) تفتأ (بالعين والأنف) يجده (بالأنف والأذن) تقطع (بالأذن والسن) تقلع (بالسن) وفي قراءة بالرفع في الأربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فمن تصدق به) أي بالقصاص بأن مكن من نفسه (فهو كفارة له) لما آتاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون)

( 46) ووقفنا) أتبعنا (على آثارهم) أي النبيين (يعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان للأحكام (ومصدقا) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الأحكام (وهدى وموعظة للمتقين)

47) وولحکم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لأمه عطفًا على معمول آتيناه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

( 48) وأنزلنا إليك يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقًا لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمنًا) شاهداً (عليه) والكتاب بمعنى الكتب (فاحكم بينهم) بين أهل الكتاب إذا تراءفوا إليك (بما أنزل الله) إليك (ولا تتبع أهواءهم) عادلا (عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم) أيها الأمم (شرعة) شريعة (ومنهاجا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) على شريعة واحدة (ولكن) فركم فرقا (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي (فاستبقوا الخيرات) سارعوا إليها (إلى الله مرجعكم جميعا) بالبعث (فنبينكم بما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين ويجزي كلامكم بعمله

( 49) وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم) لـ (أن) لا (يقتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة في الدنيا (ببعض ذنوبهم) التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الآخرة (وإن كثيرا من الناس لفاسقون)

( 50) أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من المداينة والميل إذا تولوا ؟ استفهام إنكاري (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله حكما لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرون

( 51) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) تولونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم في الكفر (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) من جملتهم (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) بمولاتهم الكفار

( 52) فترى الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق (يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتردين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميزونا ، قال تعالى (فعسى الله أن يأتي بالفتح) بالنصر لنبيه باظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضحهم (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم) من الشك وموالات الكفار (نادمين)

( 53) ويقولون) بالرفع استئنفا بواو ودونها وبالنصب عطفًا على يأتي (الذين آمنوا) لبعضهم إذا هتك سترهم تعجبا (أهلؤا الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهداهم فيها (إنهم لمعكم) في الدين قال تعالى: (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فأصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب

( 54) يا أيها الذين آمنوا من يرتد) بالفك والإدغام ، يرجع (منكم عن دينه) إلى الكفر إخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه (فسوف يأتي الله) بدلهم (يقوم يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم: "هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري" رواه الحاكم في صحيحه (أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الأوصاف (فضل الله يؤتية من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليهم) بمن هو أهله ه ه ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع

( 56) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فإن حزب الله هم الغالبون) لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه ، أي أتباعه

( 57) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوءا به (ولعبا من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (إن كنتم مؤمنين) صادقين في إيمانكم

( 58) والذين (إذا ناديتهم) دعوتهم (إلى الصلاة) بالأذان (اتخذوها) أي الصلاة (هزوا ولعبا) بأن يستهزئوا بها ويتضحكوا (ذلك) الاتخاذ (بأنهم) أي بسبب أنهم (قوم لا يعقلون)

59) ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: بمن تؤمن من الرسل فقال: إيا الله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل { الآية فلما ذكر عيسى قالوا: لا نعلم ديناً شراً من دينكم (قل يا أهل الكتاب هل تتقون) تنكرون (منا) إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل) إلى الأنبياء (وأن أكثركم فاسقون) عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر

( 60) قل هل أنبئكم أخبركم (بشر من) أهل (ذلك) الذي تتقونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) أبعده عن رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمش (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته ، وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود ، وفي قراءة بضم باء عبد وإضافة إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة (أولئك شر

مكانا) تمييز لأن مأواهم النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم

( 61 وإذا جاؤكم أي منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) إليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) -ه من النفاق

( 62 وترى كثيراً منهم) أي اليهود (يسارعون) يقعون سريعاً (في الإثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشا (لبس ما كانوا يعملون) -ه عملهم هذا

( 63 لولا) هلا (ينهاهم الربانيون والأحبار) منهم (عن قولهم الإثم) الكذب (وأكلهم السحت لبس ما كانوا يصنعون) -ه ترك نهيبهم

( 64 وقالت اليهود) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يد الله مغلوله) مقبوضة عن إدرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غُلَّتْ أَمْسَكَتْ) (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا) بما قالوا بل يدها مبسوطتان) مبالغة في الوصف بالجود وثني اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أي يعطي بيديه (ينفق كيف يشاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل يوم فرقة منهم تخالف الأخرى (كلما أوقدوا نارا للحرب) أي لحرب النبي صلى الله عليه وسلم (أطفأها الله) أي كلما أرادوه ردهم (ويسعون في الأرض فسادا) أي مفسدين بالمعاصي (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم

( 65 ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم)

( 66 ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم (وما أنزل إليهم) من الكتب (من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقتصدة) تعمل به وهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وكثير منهم ساء) بنس (ما) شينا (يعملون) -ه

( 67 يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل إليك من ربك) ولا تكتم شيئا منه خوفا أن تنال بكروه (وإن لم تفعل) أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك (فما بلغت رسالته) بالافراد والجمع لأن كتمان بعضها كتمان كلها (والله يعصمك من الناس) أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال: "انصرفوا فقد عصمني الله" رواه الحاكم (إن الله لا يهدي القوم الكافرين)

( 68 قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) من الدين معتد به (حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي (وليزيدن كثيراً) (منهم ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم

( 69 إن الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدأ (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن

( 70 لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل) على الإيمان بالله ورسله (وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق كذبوه (فريقا) منهم (كذبوا وفريقا) منهم (يقتلون) كزكربا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة

( 71 وحسبوا) ظنوا (أن) (لا تكون) بالرفع فإن مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا) عن الحق فلم يبصروه (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانيا (كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به

( 72 لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) سبق مثله (وقال) لهم (المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) فإني عبد ولست بآله (إنه من يشرك بالله) في العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) منعه أن يدخلها (ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) يمنعوهم من عذاب الله

( 73 لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث) آلهة (ثلاثة) أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون) من التثليث ويوحدا (ليمسن الذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر (منهم عذاب أليم) مؤلم وهو النار

( 74 أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) مما قالوا استغفام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به

( 75 ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فهو يمضي مثلهم وليس بآله كما زعموا وإلا لما مضى (وأمه صديقة) مبالغة في الصدق (كانا يأكلان الطعام) كغيرهما من الناس ومن كان كذلك لا يكون لها لتركيبه وضعفه وما ينشأ من البول والغائط (انظر) متعجبا (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أئى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان

( 76 قل أتعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع) لأقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستغفام للإنكار

( 77 قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم) غلوا (غير الحق) بأن تضعوا عيسى أو ترفعه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا كثيراً) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) عن طريق الحق والسواء في الأصل الوسط

( 78 لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود) بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة (وعيسى ابن مريم) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون)

( 79 كانوا لا يتناهون) أي لا ينهي بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبس ما كانوا يفعلون) فعلهم هذا

( 80 ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبس ما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لمعادهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)



( 81لو كانوا يؤمنون بالله والنبي) محمد (وما أنزل إليه ما اتخذوهم) أي الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الإيمان

( 82لتجندن) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهمالكهم في اتباع الهوى (ولتجندن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك) أي قرب مودتهم للمؤمنين (بأن) بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ( 83قال تعالى: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول) من القرآن (ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابتك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقربين بتصديقهم

( 84) قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود (ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة

( 85قال تعالى: (فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالإيمان ( 86والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم)

( 87ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) تتجاوزوا أمر الله (إن الله لا يحب المعتدين)

( 88كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون)

( 89لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان: لا والله ، وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة {عاقبتهم} (الإيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارتهم) أي اليمين إذا حنثتم فيه (إطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ما تطعمون) منه (أهلكم) أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى كسوة قميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي (أو تحرير) عتق (رقبة) أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة (كذلك) أي مثل ما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) له على ذلك

( 90يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر) المسكر الذي يخامر العقل (والميسر) القمار (والأنصاب) الأصنام (والأزلام) قدام الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذي يزينه (فاجتنبوه) أي الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لعلكم تفلحون)

( 91إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) إذا أتيتموها لما يحصل فيهما من الشر والفتن (ويصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلاة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أنتم منتهون) عن إتيانهما ، أي انتهوا

( 92وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصي (فإن توليتهم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الإبلاغ البين وجزاؤكم علينا

( 93ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والإيمان (ثم اتقوا واحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يشيهم

( 94يا أيها الذين آمنوا ليلونكم) ليختبرنكم (الله بشيء) يرسله لكم (من الصيد تناله) أي الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه ، وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم (ليعلم الله) علم الظهور (من يخافه بالغيب) حال أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهي عنه فاصطاده (فله عذاب أليم)

( 95يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) محرمون بحج أو عمرة (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء) بالتنوين ورفع ما بعده أي فعلية جزاء هو (مثل ما قتل من النعم) أي شبيهه في الخلقة وفي قراءة بإضافة جزاء (يحكم به) أي بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهم فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببذنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العب (هديا) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفا فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وإن وجده هي (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد ، وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياما) يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذي فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) إليه (فينتقم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه ، وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ

( 96أحل لكم) أيها الناس حلأ كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتا (متاعا) تمتيعا (لكم) تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه (ما دمتم حرما) فلو صاده محل فللمحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذي إليه تحشرون)

( 97جعل الله الكعبة البيت الحرام) المحرم (قياما للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج إليه وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه وفي قراءة {قيما} بلا ألف مصدر قام غير محل (والشهر الحرام) بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة المحرم ورجب قياما لهم بأمنهم من القتال فيها (والهدي والقلائد) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذلك) الجعل

المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم) فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن  
 ( 98علموا أن الله شديد العقاب) لأعدائه (وأن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بهم  
 ( 99ما على الرسول إلا البلاغ) لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من العمل (وما تكتُمون) تخفون منه فيجازيكم به  
 ( 100قل لا يستوي الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) أي سرّك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) في تركه (يا أولي الألباب لعلمكم تفعلون) تفوزون

101ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد) تظهر (لكم تسؤلكم) لما فيها من المشقة (وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن) في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (تبد لكم) المعنى إذا سألتكم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدانها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد (عفا الله عنها) عن مسألتكم فلا تعودوا (والله غفور حلِيم)  
 ( 102لقد سألها) أي الأشياء (قوم من قبلكم) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثم أصبحوا) صاروا (بها كافرين) بتركهم العمل بها  
 ( 103ما جعل) شرع (الله من بحيرة ولا سانية ولا وصيلة ولا حام) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه ، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنح درهما للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس ، والسانية التي كانوا يسيبونها لألتهم فلا يحمل عليها شيء ، والوصيلة الناقة البكر تترك في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تنثى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بأخرى ليس بينها ذكر ، والحام فحل الإبل يضرب الضراب المودودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من أن يحمل عليه شيء وسموه الحامي (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) في ذلك وفي نسبته إليه (وأكثرهم لا يعقلون) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم

104وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) أي إلى حكمه من تحليل ما حرّمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشرعية قال تعالى: (أ) حسبهم ذلك (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) إلى الحق  
 ( 105يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أي احفظوها وقوموا بصلاحها (لا يضرركم من ضل إذا هتدّيتم) قيل المراد لا يضرركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "انتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم أنفسكم" رواه الحاكم وغيره (إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به

106يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) أسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الأمر أي ليشهد ، وإضافة شهادة لـ "بين" على الاتساع ، وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر (أو آخران من غيركم) أي غير ملتكم (إن أنتم ضربتم) سافرتم (في الأرض فاضابتكم مصيبة الموت تحبسونهما) توقفونهما صفة آخران (من بعد الصلاة) أي صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان (بالله إن ارتبتم) شككتكم فيها ويقولان (لا نشترى به) بالله (ثمنا) عوضا نأخذ به بدل من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذبا لأجله (ولو كان) المقسم له والمشهود له (ذا قربي) قرابة منا (ولا نكتم شهادة الله) التي أمرنا بها (إننا إذا) إن كنتمناها (لنم الآثمين)

107فإن عثر) اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا إثما) أي فعلا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهمتا به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو أوصى لهما به (فأخران يقومان مقامهما) في توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهما) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة {الأوليان} جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق في اليمين (إننا إذا) لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على إمارة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدقا ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مَحْوصا بالذهب فرفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه ، وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذ الجاه ودفعوا إلى أهله ما بقي

108ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أدنى) أقرب إلى (أن يأتوا) أي الشهود أو الأوصياء (بالشهادة على وجهها) الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب إلى أن (يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير

109أذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبخوا لقومهم (ماذا) أي الذي (أجبتكم) به حين دعوتكم إلى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (إنك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفرغهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون

110أذكر (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) اشكرها (إذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف في أيدتك (في المهد) أي طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران (وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) وإذ تخلق من الطين كهينة (كصورة) (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بإذني) فتفتخ فيها فتكون طيرا بإذني) بإرادتي (وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني) وإذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء (بإذني) وإذ كفت بني

إسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (إذ جنتهم بالبيّنات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم إن) ما (هذا) الذي جنت به (إلا سحر مبين) وفي قراءة {ساحر} أي عيسى

( 111) وإذ أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أي بأن (آمنوا بي وبرسولي) عيسى (قالوا آمنا) بك وبرسولك (واشهد بأننا مسلمون)

112) (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع) أي يفعل (ربك) وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله (أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله) في اقتراح الآيات (إن كنتم مؤمنين)

( 113) قالوا نريد) سؤالها من أجل (أن نأكل منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما (أن) مخففة أي أنك (قد صدقتنا) في ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين)

( 114) قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) أي يوم نزولها (عيدا) نعظمه ونشرفه (لأولنا) بدل من لنا بإعادة الجار (وآخرنا) لمن يأتي بعدنا (وآية منك) على قدرتك ونبوتي (وارزقنا) إياها (وأنت خير الرازقين)

( 115) قال الله) مستجيبا له (إني منزلها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد) أي نزولها (منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغيرهم فأنشأوا وادخروا فمسخوا قردة وخنزير

( 116) اذكر (إذ قال) أي يقول (الله) لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه (يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال) عيسى وقد أرعد (سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك من شريك وغيره (ما يكون) ما ينبغي (لي أن أقول ما ليس لي بحق) خبر ليس ، ولي للتبيين (إن كنت قلتة فقد علمته تعلم ما) أخفيه (في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) أي ما تخفيه من معلوماتك (إنك أنت علام الغيوب)

( 117) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) وهو (أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذا) رقيقا أمنعهم مما يقولون (ما دمت فيهم فلما توفيتني) قبضتني بالرفع إلى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لأعمالهم (وأنت على كل شيء) من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك (شاهد) مطلع عالم به

( 118) إن تعذبهم) أي من أقام على الكفر منهم (فإنهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وإن تغفر لهم) أي لمن آمن منهم (فإنك أنت العزيز) على أمره (الحكيم) في صنعه

( 119) قال الله هذا) أي يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) في الدنيا كعيسى (صدقهم) لأنه يوم الجزاء (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب

( 120) الله ملك السماوات والأرض) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وما فيهن) أتى بما تغلينا لغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب

6 سورة الأنعام | مكية إلا الآيات ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحجر |

( 1 الحمد) وهو الوصف بالجميل ثابت (لله) وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدتها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف (الذي خلق السماوات والأرض) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين (وجعل) خلق (الظلمات والنور) أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثم الذين كفروا) مع قيام هذا الدليل (بربهم يعدلون) يسوون غيره في العبادة

( 2) هو الذي خلقكم من طين) بخلق أبيكم آدم منه (ثم قضى أجلا) لكم تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى) مضروب (عنده) لبعثكم (ثم أنتم) أيها الكفار (تمترون) تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر

( 3) وهو الله) مستحق العبادة (في السماوات وفي الأرض يعلم سرركم وجهركم) ما تسرون وما تجهرن به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير وشر

( 4) وما تأتيهم) أي أهل مكة (من) صلة (آية من آيات ربهم) من القرآن (إلا كانوا عنها معرضين)

( 5) فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزئون)

( 6) ألم يروا) في أسفارهم إلى الشام (كم) خبرية بمعنى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الأمم الماضية (مكناهم) أعطيناهم مكانا (في الأرض) بالقوة والسعة (ما لم نمكن) نعط (لهم) فيه التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الأنبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين)

( 7) ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (في قرطاس) رق كما اقترحوه (فلمسوه بأيديهم) أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تعنتا وعنادا

( 8) وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضي الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا

( 9) ولو جعلناه) أي المنزل إليهم (ملكا لجعلناه) أي الملك (رجلا) أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك لو أنزلناه وجعلناه رجلا (وللبسنا) شبهنا (عليهم ما يلبسون) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم

( 10) ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك

( 11) قل) لهم (سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا

( 12 قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (كتب على نفسه) قضى على نفسه (الرحمة) فضلا منه وفيه تطليق في دعائهم إلى الإيمان (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) ليجازيكم بأعمالكم (لا ريب) لا شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون)

( 13 ووله) تعالى (ما سكن) حل (في الليل والنهار) أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل

( 14 قل) لهم (أغير الله أتخذ وليا) أعبد (فاطر السماوات والأرض) مبدعها (وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) لا يرزق (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم) الله من هذه الأمة (و) قيل لي (لا تكونن من المشركين) به

( 15 قل إني أخاف إن عصيت ربي) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة

( 16 من يصرف) بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمه) تعالى أي أراد له الخير (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة

( 17 وإن يمسسك الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له إلا هو وإن يمسسك بخير) كصحة و غنى (فهو على كل شيء قدير) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره

( 18 وهو القاهر) القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم

( 19 ونزل لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: انتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أي شيء أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدأ (قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره هو (شاهد بيني وبينكم) على صدقي (وأوحى إلي هذا القرآن لأذكركم) أخوفكم يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن (أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) استفهام إنكار (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون) معه من الأصنام

( 20 الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمداً بنعته في كتابهم (كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به

( 21 ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أي الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك

( 22) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبيخا (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) أنهم شركاء الله

( 23 ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع أي معذرتهم (إلا أن قالوا) أي قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين)

( 24 قال تعالى: (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفي الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) له على الله من شركاء

( 25 ومنهم من يستمع إليك) إذا قرأت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية لـ (أن) لا (يفقهوه) يفهموا القرآن (وفي آذانهم وقرا) صمماً فلا يسمعون سماع قبول (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الأولين) كالأصاحبيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم

( 26 وهم ي نهون) الناس (عنه) عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به ، وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وإن) ما (يهلكون) بالنأي عنه (إلا أنفسهم) لأن ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك

( 27 ولو ترى) يا محمد (إذ وقفوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) للتنبية (ليتنا نرد) إلى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو رأيت أمرا عظيما

( 28 قال تعالى (بل) للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتمون بقولهم {والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة} جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) إلى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وإنهم لكاذبون) في وعدهم بالإيمان

( 29 وقالوا) أي منكر والبعث (إن) ما (هي) أي الحياة (إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)

( 30 ولو ترى إذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) إنه لحق (قال فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا

( 31 قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (إذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (قالوا يا حسرتنا) هي شدة التألم (ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أي الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بأن تأتيهم عند البعث في أفبح شيء صورة وأنته ربحا فتركبهم (الأساء) بنس (ما يزررون) يحملونه حملهم ذلك

( 32 وما الحياة الدنيا) أي الاشتغال بها (إلا لعب ولهو) وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وللدار الآخرة) وفي قراءة {ولدار الآخرة} أي الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنوا

( 33 قد) للتحقيق (تعلم إنه) أي الشأن (ليحزنك الذي يقولون) لك من التكذيب (فإنهم لا يكذبونك) في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون

( 34 ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى آتاهم نصرنا) بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبي المرسلين) ما يسكن به قلبك

( 35 وإن كان كبر) عظم (عليك إعراضهم) عن الإسلام لحرصك عليهم (فإن استطعت أن تبغني نفقا) سربا (في الأرض أو سلما) مصعدا (في السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل ، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك

( 36 إنما يستجيب) دعاءك إلى الإيمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع (ببعثهم الله) في الآخرة (ثم إليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم



( 37 وقالوا) أي كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (إن الله قادر على أن ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزلها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها

( 38 وما من) زائدة (دابة) تمشي (في الأرض ولا طائر يطير) في الهواء (بجناحه إلا أمم أمثالكم) في تدبير خلقها ورزقها وأحوالهم (ما فرطنا) تركنا (في الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شيء) فلم نكتبه (ثم إلى ربهم يحشرون) فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرآن ثم يقول لهم كونوا ترابا

( 39 والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) الكفر (من يشأ الله) إضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام

( 40 قل) يا محمد لأهل مكة (أرأيتم) أخبروني (إن آتاكم عذاب الله) في الدنيا (أو آتاكم الساعة) القيامة المشتملة عليه بغتة (أغير الله تدعون) لا (إن كنتم صادقين) في أن الأصنام تنفعكم فادعوها

( 41 بل إياه) لا غيره (تدعون) في الشدائد (فيكشف ما تدعون إليه) أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه (إن شاء) كشفه (وتتسبون) تتركون (ما تشركون) معه من الأصنام فلا تدعونه

( 42 ولقد أرسلنا إلى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنوا

( 43 فلولاً) فهلا (إذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له (ولكن قست قلوبهم) فلم تنل للإيمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصي فأصروا عليها

( 44 فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا وخوفوا (به) من البأساء والضراء فلم يتعتظوا (فتحننا) بالتخفيف والتشديد (عليهم أبواب كل شيء) من النعم استدراجاً لهم (حتى إذا فرحوا بما أوتوا) فرح بطر (أخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (فإذا هم مبلسون) آيسون من كل خير

( 45 فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي آخرهم بأن استوصلوا (والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل وإهلاك الكافرين

( 46 قل) لأهل مكة (أرأيتم) أخبروني (إن أخذ الله سمعكم) أصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شينا (من إله غير الله يأتيكم به) بما أخذ منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون

( 47 قل) لهم (أرأيتم) إن آتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة (ليلاً أو نهاراً) هل يهلك إلا القوم الظالمون (الكافرون أي ما يهلك إلا هم

( 48 وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة

( 49 والذين كذبوا بآياتنا) يسهم العذاب بما كانوا يفسقون (يخرجون عن الطاعة

( 50 قل) لهم (لا أقول لكم عندي خزائن الله) التي منها يرزق (ولا) أي (أعلم الغيب) ما غاب عني ولم يوح إلي (ولا أقول لكم إني ملك) من الملائكة (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى) الكافر (والبصير) المؤمن ؟ لا (أفلا تتفكرون) في ذلك فتؤمنون

( 51 وأنذر) خوف (به) أي القرآن (الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه) أي غيره (ولي) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وحمة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات

( 52 ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شينا من أعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردوهم ليجالسوه وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا في إسلامهم (ما عليك من حسابهم من) زائدة (شيء) إن كان باطنهم غير مرضي (وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم) جواب النفي (فتكون من الظالمين) إن فعلت

( 53 وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) أي الشريف بالوضع والغني بالفقر بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان (ليقولوا) أي الشرفاء والأغنياء منكرين (أهلؤا) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى: (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيهديهم ، بلى

( 54 وإذا جاءك) الذين يؤمنون بآياتنا (فقل) لهم (سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة أنه) أي الشأن ، وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة (من عمل منكم سوءاً بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله منه (وأصلح) عمله (فإنه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له

( 55 وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفس) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجتنب ، وفي قراءة بالتحانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

( 56 قل) إني نهيت أن أعبد الذين تدعون تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها (قد ضللت إذا) إن اتبعتها (وما أنا من المهتدين)

( 57 قل) إني على بينة) بيان (من ربي و) قد (كذبتكم به) بربي حيث أشركتم (ما عندي ما تستعجلون به) من العذاب (إن) ما (الحكم) في ذلك وغيره (إلا الله يقضي) القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين ، وفي قراءة {يقص} أي يقول

( 58 قل) لهم (لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم

( 59 وعنده) تعالى (مفاتيح الغيب) خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه (لا يعلمها إلا هو) وهي الخمسة التي في قوله {إن الله عنده علم الساعة} الآية كما رواه البخاري (ويعلم ما) يحدث (في البر) القفار (والبحر) القرى التي على الأنهار (وما تسقط من)

زائدة (ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة (إلا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستئناف بدل اشتغال من الاستثناء قبله

60 ( وهو الذي يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبيعكم فيه) أي النهار برّد أرواحكم (ليقبضى أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم إليه مرجعكم) بالبعث (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به

61 ( وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصى أعمالكم (حتى إذا جاء أحداكم الموت توفته) وفي قراءة {توفاه} (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الأرواح (وهم لا يفرطون) يقصرون فيما يؤمرون به

62 ( ثم ردوا) أي الخلق (إلى الله مولاهم) مالكمهم (الحق) الثابت العدل ليجازيهم (ألا له الحكم) القضاء النافذ فيهم (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك

63 ( قل) يا محمد لأهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أهوالها في أسفاركم حين (تدعونه تضرعا) علانية (وخفية) سرا تقولون (لنن) لا قسم (أنجيئنا) وفي قراءة {أنجانا} أي الله (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين

64 ( قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد (منها ومن كل كرب) غم سواها (ثم أنتم تشركون) به

65 ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) من السماء كالحجارة والصيحة (أو من تحت أرجلكم) كالخسف (أو يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الأهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت : " هذا أهون وأيسر " ولما نزل ما قبله : " أعوذ بوجهك " رواه البخاري وروى مسلم حديث " سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها " وفي حديث " لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد " (انظر كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أن ما هم عليه باطل

66 ( وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال

67 ( لكل نبي) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم

68 ( وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزیدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أي تذكرة (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمّر ٦٩ وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل : (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخاضعين (من) زائدة (شيء) إذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض

70 ( وذُر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلّفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرّتهم الحياة الدنيا) فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال (وذکر) عظ (به) بالقرآن الناس (أن) لا (تيسل نفس) تسلم إلى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أي غيره (ولي) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وإن تعدل كل عدل) تغد كل فداء (لا يؤخذ منها) ما تغدّ به (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم

71 ( قل أندعو) أعبد (من دون الله ما لا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرننا) بتركها وهو الأصنام (ونرد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد إذ هدانا الله) إلى الإسلام (كالذي استهوته) أضلته (الشياطين في الأرض حيران) متحيرا لا يدري أين يذهب حال من الهاء (له) أصحاب) رفقة (يدعونه إلى الهدى) أي ليهوده الطريق يقولون له (انتنا) فلا يجيبهم فيهك والاستفهام للإبتكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل إن هدى الله) الذي هو الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم) أي بأن نسلم (لرب العالمين)

72 ( وأن) أي بأن (أقيموا الصلاة واتقوه) تعالى (وهو الذي إليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب

73 ( وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق) أي محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشيء (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية من إسرأفيل لا ملك فيه لغيره {لمن الملك اليوم لله} (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) بباطن الأشياء كظاهرها

74 (واذكر) (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) هو لقبه واسمه تارخ (أتخذ أصناما آلهة) تعبدها استفهام توبيخ (إني أراك وقومك) باتخاذها (في ضلال) عن الحق (مبين) بين

75 ( وكذلك) كما أريناه إضلال أبيه وقومه (نري إبراهيم ملكوت) ملك (السماوات والأرض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من الموقنين) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال

76 ( فلما جن) أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) قيل هو الزهرة (قال) لقومه وكانوا نجّامين (هذا ربي) في زعمكم (فلما أفل) غاب (قال لا أحب الآفلين) أن آخذهم أربابا لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك

77 ( فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربي فلما أفل قال لنن لم يهديني ربي) يشبّني على الهدى (لاكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك

78 ( فلما رأى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكيره خبره (ربي هذا أكبر) من الكوكب والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم إني بريء مما تشركون) بالله من الأصنام والأجرام المحدثّة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد ؟

79 ( قال (إني وجهت وجهي) قصدت بعبادتي (للذي فطر) خلق (السماوات والأرض) أي الله (حنيفا) مانلا إلى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به

80 ( وحاجّة قومه) جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها (قال أتأجؤنني) بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النجاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني (في) وحدانية (الله) وقد هدان) تعالى إليها (ولا أخاف ما تشركون) له (به) من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء (إلا) لكن (أن يشاء ربي شيئا) من المكروه يصيبني فيكون (وسع ربي كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنوا

( 81 وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهي لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم من الله (أنكم أشركتم بالله) في العبادة (ما لم ينزل به) عبادته (عليكم سلطاناً) حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء (فأي الفريقين أحق بالأمن) أنحن أم أنتم (إن كنتم تعلمون) من الأحق به أي وهو نحن فاتبعوه

82 قال تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (إيمانهم بظلم) أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين (أولئك لهم الأمن) من العذاب (وهم مهتدون)

( 83 وتلك) مبتدأ ويبدل منه (حجتنا) التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقول الكوكب وما بعده والخبر (أتيناها إبراهيم) أرشدناه لها حجة (على قومه نرفع درجات من نشاء) بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة (إن ربك حكيم) في صنعه (عليه) بخلقه

( 84 ووهبنا له إسحاق ويعقوب) ابنه (كلاً) منهما (هدينا ونوحاً هدينا من قبل) أي قبل إبراهيم (ومن ذريته) أي نوح (داود وسليمان) ابنه (وأيوب ويوسف) بن يعقوب (وموسى وهارون وكذلك) كما جزيانا (نجزي المحسنين)

( 85 ووزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (وإلياس) ابن هارون أخي موسى (كل) منهم (من الصالحين)

( 86 وإسماعيل) بن إبراهيم (واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطاً) بن هاران أخي إبراهيم (وكلاً) منهم (فضلنا على العالمين) بالنبوة

( 87 ومن آباءهم وذرياتهم وإخوانهم) عطف على كلاً أو نوحاً ومن للتبغيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم إلى صراط مستقيم)

( 88 ذلك) الدين الذي هدوا إليه (هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضاً (لحبط عنهم ما كانوا يعملون)

( 89 أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فإن يكفر بها) أي بهذه الثلاثة (هؤلاء) أي أهل مكة (فقد وكلنا بها) أرصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والأنصار

( 90 أولئك الذين هدى) هم (الله فبهدهم) طريقهم من التوحيد والصبر (اقتده) بهاء السكت ووصلاً وفي قراءة بحذفها وصلاً (قل) لأهل مكة (لا أسألكم عليه) أي القرآن (أجراً) تعطونه (إن هو) ما القرآن (إلا ذكرى) عظة (للعالمين) الإنس والجن

( 91 وما قدرنا) أي اليهود (الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمتهم أو ما عرفوه حق معرفته (إذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم (قد خاسموا في القرآن) (ما أنزل الله على بشر من شيء قل) لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه) بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قراطيس) أي يكتبونه في دفاتر مقطعة (يبدونها) أي ما يحبون إبداءه منها (ويخفون كثيراً) مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها اليهود في القرآن (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلقت فيه (قل الله) أنزله إن لم يقلوه لا جواب غيره (ثم ذرهم في خوضهم) باطلهم (يلعبون)

( 92 وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) قبله من الكتب (ولتتذرن) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصدق ولتتذرن به (أم القرى ومن حولها) أي أهل مكة وسائر الناس (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) خوفاً من عقابها

( 93 ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء) نزلت في مسيلمة (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم المستهزون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى) يا محمد (إذ الظالمون) المذكورون (في غمرات) سكرات (الموت) والملائكة باسطوا أيديهم (إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفاً) (أخرجوا أنفسكم) إلينا لننقضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والإيحاء كذباً (وكنتم عن آياته تستكبرون) تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو رأيت أمراً فظيعاً

94 ويقال لهم إذا بعثوا (ولقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الأهل والمال والولد (كما خلقناكم أول مرة) أي حفاة عراء عرلاً (وتركنكم ما خولناكم) أعطيناكم من الأموال (وراء ظهوركم) في الدنيا بغير اختياركم ويقال لهم توبيخاً (وما نرى معكم شفعاءكم) الأصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أي في استحقاق عبادتكم (شركاء) لله (لقد تقطع بينكم) وصلكم ، أي تشئت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم (وضل) ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) في الدنيا في شفاعتها

( 95 إن الله فالحق شاق) (الحب) عن النبات (والنوى) عن البخل (يخرج الحي من الميت) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ذلكم) الفالق المخرج (الله فأنى توفكون) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان

( 96 فالق الإصباح) مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجعل الليل سكناً) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفاً من محل الليل (حساباً) حساباً للآوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه

( 97 وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) في الأسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرون

( 98 وهو الذي أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هي آدم (فمستقر) منكم في الرحم (ومستودع) منكم في الصلب ، وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم

( 99 وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) ينبت (فأخرجنا منه) أي النبات شيئاً (خضراً) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكباً) يركب بعضه بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعتها) أول ما يخرج منها والمبتدأ (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً) ورقهما حال (وغير متشابه) ثمرها (انظروا) يا مخاطبون نظر اعتبار (إلى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر) أول ما يبدو كيف هو (و) إلى (ينعه) نضجه إذا أدرك

كيف يعود (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين

100 ( وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاء (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد أي اختلفوا (له بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يصفون) بأن له ولدا

101 هو (يديع السماوات والأرض) مبدعها من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق (وهو بكل شيء عليم)

102 ( ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه) وحدوه (وهو على كل شيء وكيل) حفيظ ( لا تدرکه الأبصار) أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} وحديث الشيخين "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك الأبصار) أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر ولا يدركه أو يحيط به علما (وهو اللطيف) بأوليائه (الخبير) بهم

104 قل يا محمد لهم: (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم فمن أبصر) ها فأمّن (فلنفسه) أبصر لأن ثواب إبصاره له (ومن عمي) عنها فضل (فعليها) وبإلضالته (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير

105 (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أي الكفار في عاقبة الأمر (دارست) ذكرت أهل الكتاب وفي قراءة (درست) أي كتب الماضين وجنت بهذا منها (ولنبينه لقوم يعلمون)

106 (اتبع ما أوحى إليك من ربك) أي القرآن (لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين)

107 (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا) فتجزيهم بأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الإيمان وهذا قيل الأمر بالقتال

108 (ولا تسبوا الذين يدعونهم) (من دون الله) أي الأصنام (فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلما (بغير علم) أي جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر فأتوه (ثم إلى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجزيهم به

109 (وأقسموا) أي كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهداهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بأيمانهم إذا جاءت أي أنتم لا تدرون ذلك (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) (لما سبق في علمي ، وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها

110 (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه ولا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أي بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) نتركهم (في طغيانهم) ضلالهم (يعمّهون) يترددون متحيرين

111 (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا (عليهم كل شيء قبلا) بضميتين جمع قبيل أي فوجاً فوجاً وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق علم الله (إلا) لكم (أن يشاء الله) إيمانهم فيؤمنوا (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك

112 (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شياطين) مردة (الانس والجن يوحى) يوسوس (بعضهم إلى بعض زخرف القول) مموهه من الباطل (غرورا) أي ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أي الإيحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر غيره مما زين لهم وهذا ما قيل الأمر بالقتال

113 (ولتصغى) عطف على غرورا أي تميل (إليه) أي الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه

114 (ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكماً ، قل (أفغير الله أبتغي) أطلب (حكماً) قاضيا بيني وبينكم (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب) القرآن (مفصلاً) مبيناً فيه الحق من الباطل (والذين أتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل) بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق

115 (وتمت كلمة ربك) بالأحكام والمواعيد (صدقا وعدلا) تمييز (لا مبدل لكلماته) بنقص أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل

116 (وإن تطع أكثر من في الأرض) أي الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (إن) ما (يتبعون إلا الظن) في مجادلتهم لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وإن) ما (هم إلا يخرصون) يكذبون في ذلك

117 (إن ربك هو أعلم) أي عالم (من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجزي كلا منهم

118 (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أي ذبح على اسمه (إن كنتم بأياته مؤمنين)

119 (وما لكم أن) (لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين (لكم ما حرم عليكم) في آية (حُرمت عليكم الميتة) (إلا ما اضطررتم إليه) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وإن كثيرا ليضلون) بفتح الياء وضمها (بأهوائهم) بما تهووا أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه في ذلك (إن ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحلال إلى الحرام

120 (وذروا) اتركوا (ظاهر الإثم وباطنه) علانيته وسره والإثم قيل الزنا ، وقيل كل معصية (إن الذين يكسبون الإثم سيجزون) في الآخرة (بما كانوا يقتربون) يكتسبون



( 121 ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وإنه) أي الأكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وإن الشياطين ليوحون) يوسوسون (إلى أولياتهم) الكفار (ليجادلوكم) في تحليل الميتة (وإن أطعموهم) فيه (إنكم لمشركون)

( 122 ونزل في أبي جهل وغيره (أو من كان ميتاً) بالكفر (فأحييناه) بالهدى (وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان (كمن مثله) مثل زائدة أي كمن هو (في الظلمات ليس بخارج منها) وهو الكافر ؟ لا (كذلك) كما زين للمؤمنين الإيمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصي

( 123 وكذلك) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الإيمان (وما يمكنون إلا بأنفسهم) لأن وباله عليهم (وما يشعرون) بذلك

( 124 وإذا جاءتهم) أي أهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) من الرسالة والوحي إلينا لأننا أكثر مالا وأكبر سناً قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) بالجمع والإفراد ، وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها (سيصيب الذين أجرموا) بقولهم ذلك (صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يملكون) أي بسبب مكرهم

( 125 فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث (ومن يرد) الله (أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرّجاً) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحتها مصدر وصف فيه (مبالغة) (كأنما يصعد) وفي قراءة { يصاعد } وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها (في السماء) إذا كلف الإيمان لشدة عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب أو الشيطان أي يسلطه (على الذين لا يؤمنون)

( 126 وهذا) الذي أنت عليه يا محمد (صراط) مستقيم (ربك مستقيماً) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملّة والعامل فيها معنى الإشارة (قد فصلنا) بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون

( 127 لهم دار السلام) أي السلامة وهي الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون)

( 128 و) أذكر (يوم يحشرهم) بالنون والياء أي الله الخلق (جميعاً) ويقال لهم (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) باغوانكم (وقال أولياؤهم) الذين أطاعوهم (من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها إلا ما شاء الله) من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى {ثم إن مرجعهم لى الحميم} وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من (إن ربك حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه

( 129 وكذلك) لما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض (تولي) من الولاية (بعض الظالمين بعضاً) أي على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصي

( 130 يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم) أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذرهم الذين يستمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرّتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين)

( 131 ذلك) أي إرسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) ألم يرسل إليهم رسول يبين لهم

( 132 ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء

( 133 وربك الغنى) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم) يا أهل مكة بالإهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم

( 134 إن ما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لا محالة (وما أنتم بمعجزين) فانتين عذابنا

( 135 قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إني عامل) على حالتي (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنتم أم أنتم (إنه لا يفلح) يسعد (الظالمون) الكافرون

( 136 وجعلوا) أي كفار مكة (لله مما ذرأ) خلق (من الحرث) الزرع (والأنعام نصيباً) يصرفونه إلى الضيافان والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها (فقالوا هذا لله بزعمهم) بالفتح والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله) أي لجهته (وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء) بنس (ما يحكمون) حكمهم هذا

( 137 وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بالوآء (شركاؤهم) من الجن بالرفع ، فاعل زين وفي قراءة ببناءه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون)

( 138 وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) حرام (لا يطعمها إلا من نشاء) من خدمة الأوثان وغيرهم (بزعمهم) أي لا حجة لهم فيه (وأنعام حرمت ظهورها) فلا تركب كالسوانب والحوامي (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه

( 139 وقالوا ما في بطون هذه الأنعام) المحرمة وهي السوانب والبجانر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على أزواجنا) أي النساء (وإن يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه (إنه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه

( 140 قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوآد (سفها) جهلا (بغير علم وحرمو ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين)

( 141 وهو الذي أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الأرض كالبطيخ (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفا أكله) ثمره وحبه في الهينة والطعم (والزيتون والرمان متشابهاً) ورفههما ، حال (وغير متشابهه) طعمهما (كلوا من ثمره إذا أثمر) قبل النضج (وأتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (ولا تسرفوا) بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء (إنه لا يحب المسرفين) المتجاوزين ما حد لهم

( 142) أنشأ (من الأنعام حمولة) صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار (وفرشاً) لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه من التحريم والتحليل (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة

( 143ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشاً (من الضأن) زوجين (اثنتين) ذكر وأنثى (ومن المعز) بالفتح والسكون (اثنين قل) يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله (الذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم) الأنثيين) منهما (أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين) ذكراً كان أو أنثى (نبئوني بعلم) عن كيفية تحريم ذلك (إن كنتم صادقين) فيه ، المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإتكار

( 144ومن الإبل اثنتين ومن البقر اثنتين قل) الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم) بل (كنتم شهداء) حضوراً (إذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بذلك (ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)

( 145قل لا أجد فيما أوحى إلي) شيئاً (محرمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة) بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية (أو دماً مسفوحاً) سائلاً بخلاف غيره كالكدب والطحال (أو لحم خنزير فإنه رجس) حرام (أو) إلا أن يكون (فسقاً) أهلاً لغير الله (به) أي ذبح على اسم غيره (فمن اضطر) إلى شيء مما ذكر فأكله (غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور) له ما أكل (رحيم) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير

( 146وعلى الذين هادوا) أي اليهود (حرماً كل ذي ظفر) وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعامة (ومن البقر والغنم حرماً عليهم شحومهما) الثروب وشحم الكلي (إلا ما حملت ظهورهما) أي ما علق بها منه (أو) حملته (الحوايا) الأمعاء جمع حاوياء أو حاوية (أو ما اختلط بعظم) منه وهو شحم الآلية فإنه أحل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيتهم) بسبب طلوعهم بما سبق في سورة النساء (وإننا لصادقون) في أخبارنا ومواعيدنا

( 147فإن كذبوك) فيما جنت به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان (ولا يرد بأسه) عذابه إذا جاء (عن القوم المجرمين)

( 148سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) نحن (ولا آبائنا ولا حرماً من شيء) فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به! قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم) بأن الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) أي لا علم عندكم (إن) ما (تتبعون) في ذلك (إلا الظن وإن) ما (أنتم إلا تخرصون) تكذبون فيه

( 149قل) إن لم يكن لكم حجة (فله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين)

( 150قل لهم) أحضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) الذي حرمتهموه (فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) يشركون

( 151قل تعالوا أتل) أقرأ (ما حرم ربكم عليكم) ن مفسرة (لا تشركوا به شيئاً) أحسنوا (بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم) بالوآد (من) أجل (إملاق) فقر تخافونه (نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أي علانيته وسرها (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلمكم تغفلون) تتدبرون

( 152ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) وهي ما فيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بأن يحتلم (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا تكلف نفساً إلا وسعها) طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحته نيته فلا مؤاخذة عليه ورد كما في حديث (وإذا قلتم) في حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) القول له أو عليه (ذا قربي) قرابة (وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلمكم تذكروا) بالتشديد ، تتعظون والسكون

( 153وأن) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً (هذا) الذي وصيتكم به (صراطي مستقيماً) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف إحدى التاءين تميل (بكم عن سبيله) دينه (ذلكم) وصاكم به لعلمكم تتقون)

( 154ثم أتينا موسى الكتاب) التوراة وثم لترتيب الأخبار (تماماً) للنعمة (على الذي أحسن) بالقيام به (وتفصيلاً) بياناً (لكل شيء) يحتاج إليه في الدين (وهدى ورحمة لعلمهم) أي بني إسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث (يؤمنون)

( 155وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (واتقوا) الكفر (لعلمكم ترحمون)

( 156أنزلناه) (أن) لا (تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وإن) مخففة واسمها محذوف أي إنا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا

( 157أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها) سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أي أشده (بما كانوا يصدفون)

- ( 158 هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (إلا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي ربك) أي أمره بمعنى عذابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أي علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتي بعض آيات ربك) وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة النفس (أو) نفساً لم تكن (كسبت في إيمانها خيراً) طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث (قل انتظروا) أحد هذه الأشياء (إنا منتظرون) ذلك
- ( 159 إن الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعاً) فرقا في ذلك ، وفي قراءة {فارقوا} أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم في شيء) أي فلا تتعرض لهم (إنما أمرهم إلى الله) يتولاه (ثم ينبهم) في الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به ، وهذا منسوخ بأية السيف
- ( 160 من جاء بالحسنة) أي لا إله إلا الله (فله عشر أمثالها) أي جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسينة فلا يجزى إلا مثلاً) أي جزاؤه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيئاً
- ( 161 قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم) ويبدل من محله (ديناً قيماً) مستقيماً (ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين)
- ( 162 قل إن صلاتي ونسكي عبادة من حج وغيره (ومحياي) حياتي (ومماتي) موتي (الله رب العالمين)
- ( 163 لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الأمة
- ( 164 قل أغير الله أبغي ربا) إلهاً أي لا أطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شيء ولا تكسب كل نفس) ذنباً (إلا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازره) أئمة (وزر) نفس (أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)
- ( 165 وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) جمع خليفة ، أي يخلف بعضكم بعضاً فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم (في ما آتاكم) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي (إن ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وإنه لغفور) للمؤمنين (رحيم) بهم
- 7 سورة الأعراف
- ( 1 المص) الله أعلم بمراده بذلك
- 2 هذا (كتاب أنزل إليك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فلا يكن في صدرك حرج) ضيق (منه) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بأنزل أي للأنذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به
- 3 قل لهم (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) أي القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه) أي الله أي غيره (أولياء) تطيعونهم في معصيته تعالى (قليلاً ما تذكرون) بالياء والتاء تتعظون ، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال وفي قراءة بسكونها ، وما زائدة لتأكيد القلة
- ( 4وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكناها) أردنا إهلاكها (فجاءها بأسنا) عذابنا (بياتاً) ليلاً (أو هم قائلون) نائمون بالظهيرة ، والقيلوله استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، أي مرة جاءها ليلاً ومرة جاءها نهاراً
- ( 5فما كان دعواهم) قولهم (إذ جاءهم بأسنا) أن قالوا إنا كنا ظالمين)
- ( 6فلنساءن الذين أرسل إليهم) أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (ولنساءن المرسلين) عن الإبلاغ
- ( 7فلنقص عليهم بعلم) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا
- ( 8والوزن) للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في الحديث كائنٌ (يومئذ) أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون)
- ( 9ومن خفت موازينه) بالسينات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتصويرها إلى النار (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون
- ( 10ولقد مكناكم) يا بني آدم (في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليلاً ما) لتأكيد القلة (تشكرون) على ذلك
- ( 11ولقد خلقناكم) أي أباكم آدم (ثم صورناكم) أي صورناه وأنتم في ظهوره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالاحناء (فسجدوا إلا إبليس) أبا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين)
- ( 12قال) تعالى (ما منعك أ) ن (لا زائدة) تسجد إذ حين (أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)
- ( 13قال فاهبط منها) أي من الجنة ، وقيل من السماوات (فما يكون) ينبغي (لك أن تتكبر فيها فأخرج) منها (إنك من الصاغرين) الذليلين
- ( 14قال أنظرنني) أخرني (إلى يوم يبعثون) أي الناس
- ( 15قال إنك من المنظرين) وفي آية أخرى {إلى يوم الوقت المعلوم} أي يوم النفخة الأولى
- ( 16قال فيما أغويتني) أي ياغوانك لي ، والباء للقسم وجوابه (لأقعدن لهم) أي لبني آدم (صراطك المستقيم) أي على الطريق الموصل إليك
- ( 17ثم لا تأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه ، قال ابن عباس: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لنلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى. (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين
- ( 18قال أخرج منها مذووماً) بالهمزة معيباً أو ممقوتاً (مدحوراً) مبعداً عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء أو موطنه للقسم وهو (لأملأن جهنم منكم أجمعين) أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعذبه
- ( 19و) قال (يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد (الجنة فكلما من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهي الحنطة (فتكونا من الظالمين)

( 20 فوسوس لهما الشيطان) إبليس (ليبيدي) يظهر (لهما ما ووري) فوعل من المواراة (عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة (أن تكونا ملكين) وقرئ بكسر اللام (أو تكونا من الخالدين) أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى {هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى}

( 21 وقاسمهما) أي أقسم لهما بالله (إني لكما لمن الناصحين) في ذلك

( 22 فدلاهما) حظهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) أي أكلا منها (بدت لهما سواتهما) أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر وديره وسمي كل منها سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وظفقا يخرصان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) بين العداوة ، والاستفهام للتقرير

( 23 قالارينا ظلمنا أنفسنا) بمعصيتنا (وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)

( 24 قال اهبطوا) أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم في الأرض مستقر) أي مكان استقرار (ومتاع) تمتع (إلى حين) تنقضي فيه آجالكم

( 25 قال فيها) أي الأرض (تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول

( 26 يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه لكم (يوارى) يستر (سواتكم وريشا) وهو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن ، بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ، ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لعلهم يذكرون) فيؤمنوا فيه التفات عن الخطاب

( 27 يا بني آدم لا يفتننكم) يضللنكم (الشيطان) أي لا تتبعوه (كما أخرج أبويكم) بفتنته (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما سواتهما إنه) أي الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم (إنا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون)

( 28 وإذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنفها عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا) فافتدينا بهم (والله أمرنا بها) أيضا (قل) لهم (إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) أنه قال ، استفهام إنكار

( 29 قل أمر ربي بالقسط) بالعدل (وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط ، أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) أي أخلصوا له سجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) أي يعيدكم أحياء يوم القيامة

( 30 فريقا) منكم (هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أي غيره (ويحسبون أنهم مهتدون)

( 31 يا بني آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم (عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ما شئتم (ولا تسرفوا) إنه لا يحب المسرفين)

( 32 قل) إنكارا عليهم (من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاستحقاق (وإن شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك) تفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعلمون) يتدبرون فاتهم المنتفعون بها

( 33 قل) إنما حرم ربي الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أي جهرها وسرها (والإثم) المعصية (والبغي) على الناس (بغير الحق) وهو الظلم (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به) بإشراكه (سلطانا) حجة (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره

( 34 لكل أمة أجل) مدة (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه

( 35 يا بني آدم إمّا) فيه إدغام نون (إن الشرطية في ما المزیدة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة

( 36 والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

( 37 فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أو كذب بآياته) القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حتى إذا جاءتهم رسلنا) أي الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيئا (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين)

( 38 قال) لهم تعالى يوم القيامة (ادخلوا في) جملة (أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في) متعلق بادخلوا (النار كلما دخلت) النار (أمة لعنت أختها) التي قبلها لضلالها بها (حتى إذا أداركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت أхраهم) وهم الأتباع (لأولاهم) أي لأجلانهم وهم المتبعون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا) مضعفاً (من النار قال) تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضعف (ولكن لا يعلمون) بالباء والتاء ما لكل فريق

( 39 وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل) لأنكم تكفرون بسببنا فنحن وأنتم سواء ، قال تعالى لهم (فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)

( 40 إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن ففتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل (الجمال في سم الخياط) ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم (وكذلك) الجزاء (نجزي المجرمين) بالكفر

( 41 لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أعطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الباء المحذوفة (وكذلك) نجزي الظالمين)



- ( 42والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ ، وقوله (لا نكلف نفساً إلا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)
- ( 43ونزغنا ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم في الدنيا (تجري من تحتهم) تحت قصورهم (الأنهار وقالوا) عند الاستقرار في منازلهم (الحمد لله الذي هدانا لهذا) العمل الذي هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا دلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن) مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة (تلكم الجنة أورتهموها بما كنتم تعملون)
- ( 44ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تقريراً أو تبيكياً (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم) من العذاب (حقاً ؟ قالوا نعم فاذن مؤذن) نادى مناد (بين الفريقين أسمعهم) (أن لعنة الله على الظالمين)
- ( 45والذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويبغونها) أي يطلبون السبيل (عوجاً) معوجاً (وهم بالآخرة كافرون)
- ( 46وبينهما) أي أصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز ، قيل هو سور الأعراف (وعلى الأعراف) وهو سور الجنة (رجال) استوت حسناتهم وسيناتهم كما في الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرويتهم لهم إذ موضعهم عال (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) أي أصحاب الأعراف الجنة (وهم يطمعون) في دخولها ، قال الحسن لم يطمعهم إلا لكرامة يريد بها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال : "بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم"
- ( 47وإذا صرقت أبصارهم) أي أصحاب الأعراف (تلقاء) جهة (أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا) في النار (مع القوم الظالمين)
- ( 48ونادى أصحاب الأعراف رجالاً) من أصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال أو كثرتكم (وما كنتم تستكبرون) أي واستكبركم عن الإيمان ، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعف المسلمين
- ( 49هؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقرئ {ادخلوا} بالبناء للمفعول و {ادخلوا} فجعلته النفي حال أي مقولاً لهم ذلك
- ( 50ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا إن الله حرمهما) منعهما (على الكافرين)
- ( 51الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم) نتركهم في النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يجدون) أي وكما جحدوا
- ( 52ولقد جنناهم) أي أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالأخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أي عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به
- ( 53هل ينظرون) ما ينتظرون (إلا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتي تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الإيمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفاع فيشفعوا لنا أو) هل (ترد) إلى الدنيا (فنعمل غير الذي كنا نعمل) نوحده الله ونترك الشرك فيقال لهم لا ، قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) إذ صاروا إلى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك
- ( 54إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام) من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك ، استواءً يليق به (يغشي الليل النهار) مخففاً ومشدداً أي يغطي كلا منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلباً (حثيثاً) سريعاً (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفاً على السماوات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذلات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعاً (والأمر) كله (تبارك) تعظم (الله رب) مالك (العالمين)
- ( 55ادعوا ربكم تضرعاً) حال تذلل (وخفية) سرا (إنه لا يحب المعتدين) في الدعاء بالتشوق ورفع الصوت
- ( 56ولا تفسدوا في الأرض) بالشرك والمعاصي (بعد إصلاحها) ببعت الرسل (وادعوه خوفاً) من عقابه (وظمعا) في رحمته (إن رحمة الله قريب من المحسنين) المطيعين ، وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله
- ( 57هو الذي يرسل الرياح نشراً بين يدي رحمته) أي متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة يسكون الشين تخفيفاً وفي أخرى يسكونها وفتح النون مصدراً وفي أخرى يسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشراً ومفرد الأولى تشو كرسول والآخر بشير (حتى إذا أقلت) حملت الرياح (سحاباً ثقالاً) بالمطر (سقناه) أي السحاب وفيه النفات عن الغيبة (لبلد ميت) لا نبات به أي لإحيائها (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الإخراج (نخرج الموتى) من قبورهم بالإحياء (لعلكم تتذكرون) فتؤمنوا
- ( 58والبلد الطيب) العذب التراب (يخرج نباته) حسناً (بإذن ربه) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها (والذي خبث) ترابه (لا يخرج) نباته (إلا نكدأ) عسراً بمشقة وهذا مثل للكافر (كذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات لقوم يشكرون) الله فيؤمنون
- ( 59لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) بالجر صفة لإله ، والرفع بدل من محله (إني أخاف عليكم) إن عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة
- ( 60قال الملأ) الأشراف (من قومه إنا لنراك في ضلال مبين) بين
- ( 61قال يا قوم ليس بي ضلالة) هي أعم من الضلال فنفىها بأبلغ من نفيه (ولكني رسول من رب العالمين)
- ( 62أبلغكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربي وأنصح) أريد الخير (لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون)
- ( 63كذبتكم) وعجبتم أن جاءكم ذكر) موعظة (من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم) العذاب إن لم تؤمنوا (ولتتقوا) الله (ولعلكم ترحمون) بها
- ( 64فكذبوه) فأنجيناها والذين معه) من الغرق (في الفلك) السفينة (وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (إنهم كانوا قوماً عمين) عن الحق

( 65و) أرسلنا (إلى عاد) الأولى (أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون  
( 66قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة جهالة (وإنا لنظنك من الكاذبين) في رسالتك  
( 67قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين)  
( 68أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة  
( 69أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذرهم واذكروا إذ جعلكم خلفاء) في الأرض (من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) قوة وطولاً وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون  
( 70قالوا أجننتا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) في قولك  
( 71قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أجدلونني في أسماء سميتوها) أي سميت بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما نزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فاتنظروا) العذاب (إني معكم من المنتظرين) ذلكم بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم  
( 72فأنجيناه) أي هوداً (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر) القوم (الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا  
( 73و) أرسلنا (إلى ثمود) بترك الصرف ، مراداً به القبيلة (أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقي (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) بعقر أو ضرب (فياخذكم عذاب أليم)  
( 74واذكروا إذ جعلكم خلفاء) في الأرض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً) تسكنونها في الصيف (وتحتون الجبال بيوتاً) تسكنونها في الشتاء ، ونصبه على الحال المقدره (فاذكروا آلاء الله ولا تعنوا في الأرض مفسدين)  
( 75قال الملأ الذين استكبروا من قومه تكبروا عن الإيمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار (أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه) إليكم (قالوا) نعم (إنا بما أرسل به مؤمنون)  
( 76قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون)  
( 77وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملأوا ذلك (ففعروا الناقة) عقرها فدار [بن سالف] بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح انتنا بما تعدنا) به من العذاب على قتلها (إن كنت من المرسلين)  
( 78فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين  
( 79فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)  
( 80) اذكر (لوطاً) ويبدل منه (إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أي أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الإنس والجن  
( 81أنكم) وفي قراءة {أنكم} بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحلال إلى الحرام  
( 82وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم) أي لوطاً وأتباعه (من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال  
( 83فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) الباقيين في العذاب  
( 84وأمرنا عليهم مطراً) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فانظر كيف كان عقوبة المجرمين)  
( 85و) أرسلنا (إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقي (فأوفوا) أتموا (الكيل والميزان ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض) بالكفر والمعاصي (بعد إصلاحها) ببعث الرسل (ذلكم) المذكور (خير لكم إن كنتم مؤمنين) مريدي الإيمان فيادروا إليه  
( 86ولا تقعدوا بكل صراط) طريق (توعدون) تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) بتوعدكم إياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجاً) معوجة (واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيب رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك  
( 87إن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا حتى يحكم الله بيننا) وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلهم  
( 88قال الملأ الذين استكبروا من قومه) عن الإيمان (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن) ترجعن (في ملتنا) ديننا ، وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام إنكار  
( 89فدأفترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شيء علماً) أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالك (على الله توكلنا ربنا افتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين  
( 90وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون)  
( 91فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين  
( 92الذين كذبوا شعيباً) مبتدأ خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في ديارهم (الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين) التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق  
( 93فتولى) أعرض (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفي  
( 94وما أرسلنا في قرية من نبي) فكذبوه (إلا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنوا

95 ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السينة) العذاب (الحسنة) الغنى والصحة (حتى عفاوا) كثروا (وقالوا) كفرأ للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب (بغثة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله

96 ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلمهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبتناهم (بما كانوا يكسبون)

97 فأمن أهل القرى) المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتاً) ليلاً (وهم نائمون) غافلون عنه

98 وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهراً (وهم يلعبون)

99 فأمنوا مكر الله) استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)

100 أولم يهد للذين) يتبين (يرثون الأرض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها أن) فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفأ بأو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر

101 تلك القرى) التي مر ذكرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (الظاهرات) فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين)

102 وما وجدنا لأكثرهم) أي الناس (من عهد) أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وإن) مخففة (وجدنا أكثرهم لفاسيقين)

103 ثم بعثنا من بعدهم) أي الرسل المذكورين (موسى بآياتنا) التسع (إلى فرعون وملنه) قومه (فظلموا) كفروا (بها) فانظر كيف كان عاقبة (المفسدين) بالكفر من إهلاكهم

104 وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين) إليك فكذبه فقال: أنا

105 (حقيق) جدير (على أن) أي بأن (لا أقول على الله إلا الحق) وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعدها (قد جنتكم ببينة من ربكم فأرسل معي) إلى الشام (بني إسرائيل) وكان استعبدهم

106 (قال) فرعون له (إن كنت جنت بآية) على دعواك (فأت بها إن كنت من الصادقين) فيها

107 فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) حية عظيمة

108 ونزع يده) أخرجها من جيبه (فإذا هي بيضاء) ذات شعاع (لناظرين) خلاف ما كانت عليه من الأدمة

109 قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) فانق في علم السحر وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور

110 أيريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون)

111 قالوا أرحه وأخاه) أخر أمرهما (وأرسل في المدائن حاشرين) جامعين

112 يأتوك بكل ساحر) وفي قراءة {سحار} (عليم) يفضل موسى في علم السحر فجمعوا

113 وجاء السحرة فرعون قالوا أن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين)

114 قال نعم وإنكم لمن المقربين)

115 قالوا يا موسى إما أن تلقى) عصاك (وإما أن تكون نحن الملقين) ما معنا

116 قال ألقوا) أمر للآذن بتقديم إلقائهم توصلاً به إلى إظهار الحق (فلما ألقوا) حباليهم وعصيتهم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة إدراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوا حيات تسعى (وجاؤوا بسحر عظيم)

117 وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف) بحذف إحدى التاءين في الأصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبون بتمويههم

118 فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر

119 فغلبوا) أي فرعون وقومه (هنالك) وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين

120 وألقى السحرة ساجدين)

121 قالوا آمنا برب العالمين)

122 رب موسى وهارون) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر

123 قال فرعون أأنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا (به) بموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم إن هذا) الذي صنعتموه (لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم مني

124 لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لأصلبنكم أجمعين)

125 قالوا إنا إلى ربنا) بعد موتنا بأي وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة

126 وما تنقم) تنكر (منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً) عند فعل ما توعدنا به لنلا نرجع كفاراً (وتوفنا مسلمين)

127 وقال الملأ من قوم فرعون) له (أأنذر) تنترك (موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) بالدعاء إلى مخالفتك (ويذكرك وآلهتك) وكان صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى (قال سنقتل) بالتشديد (أبناءهم) المولودين (ونستحيي) نستحيي (نسأهم) كفعلنا بهم من قبل (وإنا فوقهم قاهرون) قادرون ، ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل

128 قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (إن الأرض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله

( 129 قالوا أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جننا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ) فيها

( 130 ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون

( 131 فإذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أي نستحقها ولم يشكروا عليها (وإن تصبهم سيئة) جذب وبلاء (يطيروا) يتشائموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا إنما طائرهم) شومهم (عند الله) يأتيهم به (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما يصيبهم من عنده

( 132 وقالوا) لموسى (مهما تأتانا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فدعا عليهم

( 133 فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى خلوق الجالسين سبعة أيام (والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو نوع من القراد ، فتتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فملأت بيوتهم وطعامهم (والدم) في مياههم (آيات مفصلات) مبيّنات (فاستكبروا) عن الإيمان بها (وكانوا قوماً مجرمين)

( 134 ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا إن آمنا (لئن) لام قسم (كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل)

( 135 فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم

( 136 فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم) البحر المالح (بأنهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها

( 137 وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو إسرائيل (مشارك الأرض ومغاريها التي باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للأرض وهي الشام (وتمت كلمة ربك الحسنى) وهي قوله {ويريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض} (على بني إسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنين

( 138 وجاوزنا) عبرنا (بني إسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا إلها) صنما نعبده (كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قتلتموه

( 139 إن هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون)

( 140 قال أغير الله أبيغكم إلها) معبوداً وأصله أبغي لكم (وهو فضلكم على العالمين) في زمانكم بما ذكره في قوله

( 141 و) اذكروا (إذ أنجيناكم) وفي قراءة {أنجاكم} (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفي ذلكم) الإتياء والعذاب (بلاء) إنعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعظون فنتنهنوا عما قتلتم

( 142 وادعنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلاف فمه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذي الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه إياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لأخيه هارون) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) أمرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصي

( 143 ولما جاء موسى لميقاتنا) أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة (قال رب أرني) نفسك (أنظر إليك قال لن تراني) أي لا تقدر على رؤيتي ، والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى (ولكن انظر إلى الجبل) الذي هو أقوى منك (فإن استقر) ثبت (مكانه فسوف تراني) أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) أي ظهر من نوره قدر نصف أئمة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والمد أي مذكوكاً مستويّاً بالأرض (وخر موسى صعقاً) مغشياً عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيهاً لك (تبت إليك) من سؤال ما لم أؤمر به (وأنا أول المؤمنين) في زمانني

( 144 قال) تعالى له (يا موسى إني اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالاتي) بالجمع والإفراد (وبكلامي) أي تكليمي إياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لأتيمي

( 145 وكتبنا له في الألواح) أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شيء) يحتاج إليه في الدين (موعظة وتفصيلاً) تبيناً (لكل شيء) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله قلنا مقدراً (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر قومك) يأخذوا بأحسنها ساريكم دار الفاسقين) فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم

( 146 سأصرف عن آياتي) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) بأن أخذهم فلا يتكبرون فيها (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل) طريق (الرشد) الهدى الذي جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلاً) يسلكوه (وإن يروا سبيل الغي) الضلال (يتخذوه سبيلاً ذلك) الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله

( 147 والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون إلا) جزء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصي

( 148 واتخذ قوم موسى من بعده) أي بعد ذهابه إلى المناجاة (من خليهم) الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم (عجلاً) صاعه لهم منه السامري (جسداً) بدل من لحما ودما (له خوار) أي صوت يسمع انقلاب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ، ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي إلها (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً) فكيف يتخذ إلها (اتخذوه) إلها (وكانوا ظالمين) باتخاذهم

( 149 ولما سقط في أيديهم) أي ندموا على عبادته (ورأوا) علموا (أنهم قد ضلوا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لنن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنكونن من الخاسرين)



( 150 ولما رجع موسى إلى قومه غضبان من جهتهم (أسفاً) شديد الحزن (قال) لهم (بنسما) أي بنس خلافة (خلفتموني) بها (من بعدى) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح) ألواح التوراة غضباً لربه فتكسرت (وأخذ برأس أخيه) أي بشعره يمينيه ولحيته بشماله (جبره إليه) غضباً (قال) يا (ابن أم) بكسر الميم وفتحها ، أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه (إن القوم استضعفوني وكادوا) قاربوا (يقتلونني فلا تسمت) تفرح (بي الأعداء) بإهانتك إياي (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) بعبادة العجل في المواقفة

( 151 قال رب اغفر لي) ما صنعت بأخي (ولأخي) أشركه الدعاء إرضاء له ودفعاً للشتماتة به (وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين)

152 قال تعالى (إن الذين اتخذوا العجل) إلها (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهاهم (نجزي المفترين) على الله بالإشراك وغيره

( 153 والذين عملوا السينات ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (إن ربك من بعدها) أي التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم ( 154 ولما سكنت) سكن (عن موسى الغضب أخذ الألواح) التي ألقاها (وفي نسختها) أي ما نسخ فيها أي كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه

( 155 واختار موسى قومه سبعين) أي من قومه (رجلاً لميقاتنا) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (فلما) أي للوقت الذي وعدناه يأتياهم فيه ليعتدروا من عبادة العجل فخرج بهم (أخذتهم الرجفة) قال الزلزلة الشديدة ، قال ابن عباس : لأنهم لم يرايوا قومهم حين عبدوا العجل ، قال : وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الساعة (رب) موسى (لو شئت أهلكتهم من قبل) أي قبل خروجي بهم ليعن بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني (وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف أي لا تعذبنا بذنب غيرنا (إن) ما (هي) أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء (إلا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) إضلاله (وتهدي من تشاء) هدايته (أنت ولينا) متولي أمورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)

( 156 واكتب) أوجب (لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) حسنة (إننا هدنا) تبنا (إليك قال) تعالى (عذابي أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورحمتي وسعت) عمت (كل شيء) في الدنيا (فساكنتها) في الآخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) ( 157 الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) محمد صلى الله عليه وسلم (الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) الميتة ونحوها (ويضع عنهم إصرهم) ثقلهم (والأغلال) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة (فالذين آمنوا به) منهم (وعزّروه) ووقروه (ونصروه واتبعوا) نور الذي أنزل معه (أي القرآن) أولئك هم المفلحون

( 158 قل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلمكم تهتدون) ترشدون

( 159 ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهودون) الناس (بالحق وبه يعدلون) في الحكم

( 160 وقطعناهم) فرقنا بني إسرائيل (اثنتي عشرة) حال (أسباطاً) بدل منه ، أي قبائل (أما) بدل من قبله (وأوحينا إلى موسى إذ استسقاها قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فاتجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عيناً) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشر بهم وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس (وانزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجيبين والطير السّماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

( 161 و) أذكر (إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة) وادخلوا الباب) أي باب القرية (سجداً) سجود انحناء (تغفر) بالنون والتاء مني للمفعول (لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثواباً

( 162 فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجلاً) عذاباً (من السماء بما كانوا يظلمون)

( 163 واسألهم) يا محمد توبيخاً (عن القرية التي كانت حاضرة البحر) مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها (إذ يدعون) يعتدون (في السبت) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (إذ) ظرف ليعدوه (تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً) ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبوتون) لا يعظمون السبت أي سائر الأيام (لا تأتيهم) ابتلاء من الله (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي

( 164 وإذ) عطف على إذ قبله (قالت أمة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا) موغظتنا (معذرة) نعتذر بها (إلى ربكم) لنلنا ننسب إلى تقصير في ترك النهي (ولعلمهم يتقون) الصيد

( 165 فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بنيس) شديد (بما كانوا يفسقون)

( 166 فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة) صاغرين فكانوا ، وهذا تفصيل لما قبله ، قال ابن عباس : ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة ، وقال عكرمة : لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ ، وروى الحاكم عن ابن عباس : أنه رجع إليه وأعجبه

( 167 وإذ تأذن) أعلم (ربك لبيعن عليهم) أي اليهود (إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليها سليمان وبعده بختصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى المجوس إلى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم (إن ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وإنه لغفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم

( 168 وقطعناهم) فرقناهم (في الأرض أمما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفساقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعيم (والسينات) النقم (لعلمهم يرجعون) عن فسقهم

( 169 فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آياتهم (بأخذون عرض هذا الأدنى) أي حطام هذا الشيء الدنيء من حلال وحرام (ويقولون سيغفر لنا) ما فعلناه (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال أي يرجون المغفرة وهم عاندون إلى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار (ألم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الإضافة بمعنى في (أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ ، قرؤوا (ما فيه) فلم كذبوا عليه ينسبة المغفرة إليه مع الإصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (أفلا يعقلون) بالياء والتاء ، أنها خير فيؤثرونها على الدنيا

( 170 والذين يمسكون) بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم (وأقاموا الصلاة) كعبد الله بن سلام وأصحابه (إنا لا نضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين ، وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة أي أجرهم

( 171 و) اذكر (إذ نتقنا الجبل) رفعناه من أصله (فوقهم كأنه ظلة وظنوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم بوعدهم الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبواها لثقلها فقبلوا وقتلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون)

( 172 و) اذكر (إذ) حين (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار (نذيتهم) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسل بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنوعان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا (وأشهدهم على أنفسهم) قال (ألمست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا (شهدنا) بذلك والإشهاد لـ (أن) لا (يقولوا) بالياء والتاء في الموضوعين ، أي الكفار (يوم القيامة إنا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لا نعرفه

( 173 و) يقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل أي قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فافتقدنا بهم (أفتهلكننا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آياتنا بتأسيس الشرك ، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهدهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس

( 174 وكذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلمهم يرجعون) عن كفرهم

( 175 و) اتل يا محمد (عليهم) أي اليهود (نبأ) خبر (الذي آتيناها آياتنا فانسلك منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو يلعب بن باعوراء من علماء بني إسرائيل ، سنل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء فدعا فألقب عليه واندلع لسانه على صدره (فأتبعه الشيطان) فأدركه فصار قرينه (فكان من الغاوين)

( 176 و) لو شننا لرفعناه) إلى منازل العلماء (بها) بأن نوقفه للعمل (ولكنه أخذ) سكن (إلى الأرض) أي الدنيا ومال إليها (واتبع هواه) في دعائه إليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب إن تحمل عليه) بالطرء والزجر (يلهث) يدلغ لسانه (أو) إن (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك ، وجملتا الشرط حال ، أي لاهثاً ذليلاً بكل حال ، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلمهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون

( 177 و) بس (مثلاً القوم) أي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب

( 178 و) من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون)

( 179 و) لقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (ولهم أذان لا يسمعون بها) الآيات والمواظع سماع تدبر واتعاظ (أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون)

( 180 و) الله الأسماء الحسنی) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث ، والحسنی مؤنث الأحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من ألد ولد ، يميلون عن الحق (في أسمانه) حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كالكلمات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) من الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الأمر بالقتال

( 181 و) ممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث

( 182 و) الذين كذبوا بآياتنا) القرآن من أهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلاً قليلاً (من حيث لا يعلمون)

( 183 و) أملئ لهم) أمهلهم (إن كيدي متين) شديد لا يطاق

( 184 و) أؤلم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة جنون) (إن) ما (هو) إلا نذير مبين (بين الإنذار

( 185 و) أؤلم ينظروا في ملكوت السماوات) ملك (والأرض و) في (ما خلق الله من شيء) بيان لما ، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (و) في (أن) أي أنه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان (فبأي حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون)

( 186 و) من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم) بالياء والنون مع الرفع استئنافاً والجزم عطفاً على محل بعد الفاء (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيراً

( 187 و) يسألونك) أي أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها قل) لهم (إنما علمها) متى تكون (عند ربي لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى في (إلا هو ثقلت) عظمت (في السماوات والأرض) على أهلها لهولها (لا تأتاكم إلا بغتة) فجأة (يسألونك كأنك حفي) مبالغ في السؤال (عنها) حتى علمتها (قل إنما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن علمها عنده تعالى

( 188 و) قل لا أملك لنفسي نفعا) أجليه (ولا ضراً) أدفعه (إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عني (لاستكثر من الخير وما مسني السوء) من فقر وغيره لاحترافي عنه باجتناب المضار (إن) ما (أنا إلا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون)

( 189 و) أي الله (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن إليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملاً خفيفاً) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لخفته (فلما أثقلت) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لنن آتيتنا) ولداً (صالحاً) سوياً (لنكونن من الشاكرين) لك عليه

( 190 فلما آتاها ) ولداً (صالحاً جعلاً له شركاء) وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكا (فيما آتاها) بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا الله ، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره " رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب (فتعالى الله عما يشركون) أي أهل مكة به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض

( 191 أيشركون ) به في العبادة (ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون)

( 192 ولا يستطيعون لهم ) أي لعابديهم (نصراً ولا أنفسهم ينصرون) بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ

( 193 وإن تدعوه ) أي الأصنام (إلى الهدى لا يتبعوكم) بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) إليه (أم أنتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم

( 194 إن الذين تدعون ) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم صادقين) في أنها آلهة

195 ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألم أرجل يمشون بها أم) بل أ (لهم أيد) جمع يد (بيطشون بها أم) بل أ (لهم أعين يبصرون بها أم) بل أ (لهم أذان يسمعون بها) استفهام إنكاري ، أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالاً منهم (قل لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) إلى هلاكي (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فإني لا أبالي بكم

( 196 إن وليي الله ) متولي أموري (الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه

( 197 والذين تدعون من دونه ) لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون (فكيف أبالي بهم

( 198 وإن تدعوه ) أي الأصنام (إلى الهدى لا يسمعوها وتراهم) أي الأصنام يا محمد (ينظرون إليك) أي يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون)

( 199 خذ العفو ) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) بالمعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفهمهم

( 200 وإما ) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيمة (ينزغك من الشيطان نزغ) أي إن يصرفك عما أمرت به صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (إنه سميع) للقول (عليم) بالفعل

( 201 إن الذين اتقوا إذا مسهم ) أصابهم (طيف) وفي قراءة {طائف} أي شيء ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فإذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون

( 202 وإخوانهم ) أي أخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) أي الشياطين (في الغي ثم) هم (لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون

( 203 وإذا لم تأتهم ) أي أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي) وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم) وهدي ورحمة لقوم يؤمنون

( 204 وإذا قرئ القرآن ) فاستمعوا له وأنصتوا (عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقاً

( 205 وأذكر ربك في نفسك ) أي سرأ (تضرعاً) تذلاً (وخيفة) خوفاً منه (و) فوق السر (دون الجهر من القول) أي قصداً بينهما (بالغو والأصال) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله

( 206 إن الذين عند ربك ) أي الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته) ويسبحونه (ينزهونه) عما لا يليق به (وله يسجدون) أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

8 سورة الأنفال

( 1 يسألونك ) يا محمد (عن الأنفال) الغنائم لمن هي (قل) لهم (الأنفال لله) يجعلها حيث شاء (والرسول) يقسمها بأمر الله فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ، رواه الحاكم في المستدرك (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) حقاً

( 2 إنما المؤمنون ) الكاملو الإيمان (الذين إذا ذكر الله) أي وعيده (وجلّت) خافت (قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) تصديقاً (وعلى ربهم يتوكلون) به يتقون لا بغيره

( 3 الذين يقيمون الصلاة ) يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله

( 4 أولئك ) الموصوفون بما ذكر (هم المؤمنون حقاً) صدقاً بلا شك (لهم درجات) منازل في الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) في الجنة

( 5 كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ) متعلق بأخرج (وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراحتهم لها مثل إخراجك في حال كراحتهم وقد كان خيراً لهم فكذلك أيضاً وذلك أن أبا سفيان قدم بغير من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغتموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالغير طريق الساحل فنجت فليل لأبي جهل أرجع فأبى وسار إلى بدر فشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فوافقه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى

( 6 يجادلونك في الحق بعد ما تبين ) ظهر لهم (كانما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) إليه عياناً في كراحتهم له

( 7 ) أذكر (إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين) العير أو النفير (أنها لكم وتودون) تريدون (أن غير ذات الشوكة) أي البأس والسلاح وهي العير (تكون لكم) لقلة عددها ومددها بخلاف النفير (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الإسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير

( 8لحق الحق ويبطل) يحق (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك  
9اذكر (إن تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أني) أي بأني (ممدكم) معينكم (بألف من الملائكة  
مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضاً وعدهم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بألف كافس جمع  
10وما جعله الله) أي الإمداد (إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم)  
11اذكر (إن يغشيكم النعاس أمانة) أمناً مما حصل لكم من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من  
الأحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على  
الماء (وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به الأقدام) أن تسوخ في الرمل  
12بإي يوحى ربك إلى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (أنى) أي بأني (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالإعانة  
والتبشير (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الأعناق) أي الرؤوس (واضربوا منهم كل بناء) أي أطراف  
اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من  
الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا  
13ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) له  
14ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكافرون في الدنيا (وأن للكافرين) في الآخرة (عذاب النار)  
15يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً) أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الأدبار) منهزمين  
16ومن يولهم يومئذ) أي يوم لقائهم (دبره إلا متحرفاً) منعطفاً (لقتال) بأن يريهم الفرقة مكيدة وهو يريد الكرة (أو متحيزاً)  
منضماً (إلى فئة) جماعة من المسلمين يستند بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي وهذا  
مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف  
17فلم تقتلوهم) بيدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره إياكم (وما رميت) يا محمد أعين القوم (إن رميت) بالحصى لأن كفاً من  
الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (ولكن الله رمى) بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبيلى المؤمنين منه  
بلاء) عطاء (حسناً) هو الغنيمة (إن الله سميع) لأقوالهم (عليم) بأحوالهم  
18ذلكم) الإيلاء حق (وأن الله موهن) مضعف (كيد الكافرين)  
19إن تستفتحوا) أيها الكفار إن تطلبوا الفتح أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم : اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف  
فأحنه الغداة أي أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين (وإن تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وإن تعودوا) لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (نعد) لنصره عليكم (ولن  
تغني) تدفع (عنكم فنتكم) جماعاتكم (شينا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام  
20يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواظ  
21ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاط وهم المنافقون أو المشركون  
22إن شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون)  
23ولو علم الله فيهم خيراً) صلاحاً بسماع الحق (لأسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا)  
عنه (وهم معرضون) عن قبوله عناداً وجحوداً  
24يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) بالطاعة (إذا دعاكم لما يحييكم) من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية (واعلموا أن  
الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته (وأنه إليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم  
25واتقوا فتنة) إن أصابكم (لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقواها باتكار موجبها من المنكر (واعلموا  
أن الله شديد العقاب) لمن خالفه  
26واذكروا) إن أنتم قليل مستضعفون في الأرض) أرض مكة (تخافون أن يتخطفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة (فأواكم) إلى  
المدينة (وأيدكم) قواكم (بنصره) يوم بدر بالملائكة (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه  
27ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار إليهم أنه الذبح لأن  
عياله وماله فيهم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) ولا (وتخونوا أماناتكم) ما انتتم عليه من الدين وغيره (وأنتم  
تعلمون)  
28واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم صادة عن أمور الآخرة (وأن الله عنده أجر عظيم) فلا تفوتوه بمراعاة الأموال  
والأولاد والخيانة لأجلهم ونزل في توبته  
29يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله) بالإتابة وغيرها (يجعل لكم فرقاناً) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيئاتكم  
ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم)  
30و) أذكر يا محمد (إن يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (أو  
يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك  
بالخروج (والله خير الماكرين) أعلمهم به  
31وإذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر  
فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الأولين)  
32وإذا قالوا اللهم إن كان هذا) الذي يقرؤه محمد (هو الحق) المنزل (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب  
أليم) مؤلم على بصيرة وجزم ببطلانه



33قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم) بما سألوه (وأنت فيهم) لأن العذاب إذا نزل عمّ ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى {لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً}

34(وما لهم أن) (لا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وهم يصدون) يمنعون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به (وما كانوا أوليائه) كما زعموا (إن) ما (أولياؤه) إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه

35(وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً) صغيراً (وتصدية) تصفيقاً ، أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فذوقوا العذاب) ببدر (بما كنتم تكفرون)

36(إن الذين كفروا ينفقون أموالهم) في حرب النبي صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون) في عاقبة الأمر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) في الدنيا (والذين كفروا) منهم (إلى جهنم) في الآخرة (يحشرون) يساقون

37(ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً) يجمعه متركماً بعضه على بعض (فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون)

38(قل للذين كفروا) كآبي سفيان وأصحابه (إن ينتهوا) عن الكفر وقتال النبي صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وإن يعودوا) إلى قتاله (فقد مضت سنة الأولين) أي سنتنا فيهم بالهلاك فكذا نفعل بهم

39(وقاتلواهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فإن انتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به

40(إن تولوا) عن الإيمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم

41(واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهراً (من شيء فإن الله خمسه) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذي القربى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس ، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين (إن كنتم أنتمم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (أنزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شيء قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم

42(إذ) بدل من يوم (أنتم) كاننون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كاننون بـكان (أسفل منكم) مما يلي البحر (ولو تواعدتم) أنتم والنفير للقتال (لاختلفتم في الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضي الله أمراً كان مفعولاً) في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك عن بينة) أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حي عن بينة) وإن الله لسميع عليم

43(إذ يريكهم الله في منامك) أي نومك (قليلاً) فأخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكم كثيراً لفشلتم) اختلفتم (ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم) حكم من الفشل والتنازع (إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب

44(إذ يريكهم الله في منامك) أي نومك (قليلاً) فأخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكم كثيراً لفشلتم) اختلفتم (ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم) حكم من الفشل والتنازع (إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب

45(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة) جماعة كافرة (فاتبوا) لقتالهم ولا تنهزموا (واذكروا الله كثيراً) ادعوه بالنصر (لعلكم تفلحون) تفوزون

46(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم (نفشلوا) تجبنوا (وتذهب ريحكم) قوتكم ودولتكم (واصبروا إن الله مع الصابرين) بالنصر والعون

47(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطراً ورناء الناس) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمر وننحر الجوزر وتضرب علينا القيان ببدر فيستامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علماً فيجازيهم به

48(و) أذكر (إذ زين لهم الشيطان) إبليس (أعمالهم) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر (وقال) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس وإنني جار لكم) من كنانة وكان أتاها في صورة سراقاة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تراعت) التقت (الفتتان) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام (نكص) رجع (على عقبيه) هارباً (وقال) لما قالوا له أتخذلنا على هذه الحال (إني بريء منكم) من جواركم (إني أرى ما لا ترون) من الملائكة (إني أخاف الله) أن يهلكني (والله شديد العقاب)

49(إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غرَّ هؤلاء) أي المسلمين (دينهم) إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فإن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه

50(ولو ترى) يا محمد (إذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأديبارهم) بمقامع من حديد ويقولون لهم (وذوقوا عذاب الحريق) أي النار ، وجواب لو : لرأيت أمراً عظيماً

- ( 51ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب
- 52دأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إن الله قوي) على ما يريد (شديد العقاب)
- ( 53ذلك) أي تعذيب الكفرة (بأن) أي بسبب أن (الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم) مبدلاً لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وأن الله سميع عليم)
- ( 54دأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الأمم المكذبة (كانوا ظالمين)
- 55ونزل في قريظة (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون)
- ( 56الذين عاهدت منهم) أن لا يعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدرهم
- ( 57فما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (تتقنهم) تجدنهم (في الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتكتيل بهم والعقوبة (لعلهم) أي الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم
- ( 58وإما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بإمارة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (إليهم على سواء) حال أي مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لنلا يتهموك بالغدر (إن الله لا يحب الخائنين)
- 59ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا سبقوا) الله أي فاتوه (إنهم لا يعجزون) لا يفوتونه ، وفي قراءة بالتحثانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح إن على تقدير اللام
- ( 60وأعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم : " هي الرمي " رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أي كفار مكة (وأخرين من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم جزاؤه (وأنتم لا تعلمون) تنقصون منه شيئاً
- ( 61وإن جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها : الصلح (فاجنح لها) وعاهدكم ، وقال ابن عباس : هذا منسوخ بآية السيف وقال مجاهد مخصص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة (وتوكل على الله) ثق به (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل
- ( 62وإن يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فإن حسبك) كافيك (الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين)
- ( 63والف) جمع (بين قلوبهم) بعد الإحن (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (إنه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شيء عن حكمته
- ( 64يا أيها النبي حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين)
- ( 65يا أيها النبي حرّض) حث (المؤمنين على القتال) للكفار (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم) أي بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة ألفاً ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله
- ( 66لأن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقابلوا وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) يعونه
- 67ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (ما كان لنبي أن تكون) بالتاء والياء (له أسرى حتى يثخن في الأرض) ببالغ في قتل الكفار (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) أي ثوابها بقتلهم (والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله {فأما منا بعد وإما فداء}
- ( 68لولا كتاب من الله سبق) بإحلال الغنائم والأسرى لكم (لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم)
- ( 69فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم)
- ( 70يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى) وفي قراءة : {الأسرى} (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً) إيماناً وإخلاصاً (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم)
- ( 71وإن يريدوا) أي الأسرى (خيانتك) بما أظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل) قبل بدر بالكفر (فأمكن منهم) ببدر قتلاً وأسراً فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه
- ( 72إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) وهم المهاجرون (والذين آووا) النبي صلى الله عليه وسلم (ونصروا) وهم الأنصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) في النصرة والإرث (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم) بكسر الواو وفتحها (من شيء) فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حتى يهاجروا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) لهم من الكفار (إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير)
- ( 73والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم (إلا تفعلوه) أي تولي المسلمين وقمع الكفار (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الإسلام
- ( 74والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم) في الجنة
- ( 75والذين آمنوا من بعد) أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أيها المهاجرون والأنصار (وأولوا الأرحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الإرث من التوراث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (إن الله بكل شيء عليم) ومنه حكمة الميراث

## 9 سورة التوبة

- ( 1براءة من الله ورسوله) واصلة (إلى الذين عاهدتم من المشركين) عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله
- ( 2فسيحوا) سيروا آمنين أيها المشركون (في الأرض أربعة أشهر) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزى الله) أي فانتى عذابه (وأن الله مخزي الكافرين) مذلمهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار
- ( 3وإذاذان) إعلام (من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) يوم النحر (أن) أي بأن (الله بريء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) بريء أيضاً "وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان" رواه البخاري (فإن تبتم) من الكفر (فهو خير لكم وإن توليتم) عن الإيمان (فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر) أخبر (الذين كفروا بعباد أليم) مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة
- ( 4إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً) من شروط العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا (عليكم أحداً) من الكفار (فأتوا إليهم عهدهم إلى) إنقضاء (مدتهم) التي عاهدتم عليها (إن الله يحب المتقين) بإتمام العهد
- ( 5فإذا نسلخ) خرج (الأشهر الحرم) وهي آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في حل أو حرم (وخذوهم) بالأسر (واحصروهم) في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فإن تابوا) من الكفر (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (إن الله غفور رحيم) لمن تاب
- ( 6وإن أحد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) أمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم أبلغه مأمنه) وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره (ذلك) المذكور (بأنهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا ( 7كيف) أي لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كفارون بالله ورسوله غادرون (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش والمستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به ، وما شرطية (إن الله يحب المتقين) وقد استقام النبي صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة
- ( 8كيف) يكون لهم عهد (وإن يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم إلا) قرابة (ولا ذمة) عهداً بل يؤذونكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد
- ( 9اشتروا بآيات الله) القرآن (تمناً قليلاً) من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (إنهم ساء) بنس (ما كانوا يعملون) عملهم هذا
- ( 10لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون)
- ( 11فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم) أي فهم إخوانكم (في الدين ونفصل) نبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون
- ( 12وإن نكثوا) نقضوا (أيمانهم) موافقتهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤسائه ، فيه وضع الظاهر موضع المضممر (إنهم لا إيمان) عهود (لهم) وفي قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر
- ( 13ألا) للتحضيض (تقاتلون قوماً نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهما بإخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدوكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فإنه أحق أن تخشوه) في ترك قتالهم (إن كنتم مؤمنين)
- ( 14قاتلوهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالأسر والقهر (وينصركم عليهم) ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم بنو خزاعة
- ( 15ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان (والله عليم حكيم)
- ( 16أم) بمعنى همزة الإنكار (حسبتم أن تتركوا ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) بإخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء ، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون)
- ( 17ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله) بالإفراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم وفي النار هم خالدون)
- ( 18إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش) أحداً (إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)
- ( 19أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي أهل ذلك (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين ، نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره
- ( 20الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير
- ( 21يبشروهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم
- ( 22خالدین) حال مقدرة (فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم)
- ( 23ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته) (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا) اختاروا (الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)
- ( 24قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم (وفي قراءة {عشيرتكم} (وأموال اقترفتكموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاذها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) ففعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فترصبوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين)

( 25) لقد نصركم الله في مواطن) للحرب (كثيرة) كيدر وقریظة والنضير (و) اذكر (يوم حنين) واد بين مكة والطائف ، أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان (إذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها أي سمتها فلم تجدوا مكانا تظمنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين ، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان أخذ بركابه

( 26) ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس بإذنه وقتلوا (وأنزل جنوداً لم تروها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر (وذلك جزاء الكافرين)

( 27) ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالإسلام (والله غفور رحيم)

( 28) يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) قدر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وإن خفتم عيلة) فقراً بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إن الله عليم حكيم)

( 29) قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) وإلا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام (من الذين) بيان للذين (أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال أي منقادين أو بأيديهم لا يוכלون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الإسلام

( 30) وقالت اليهود عذير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لا مستند لهم عليه بل (بضاهنون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آباؤهم تقليداً لهم (قاتلهم) لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يُصرفون عن الحق مع قيام الدليل

( 31) اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عبّاد النصارى (أرباباً من دون الله) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل (والمسيح ابن مريم وما أمروا) في التوراة والإنجيل (إلا ليعبدوا) أي يعبدوا (إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه) تنزيهاً له (عما يشركون)

( 32) يريدون أن يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم فيه (ويأبى الله إلا أن يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك

( 33) هو الذي أرسل رسوله) محمداً صلى الله عليه وسلم (بالبهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الأديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك

( 34) يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشا في الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) أي الكنوز (في سبيل الله) أي لا يؤدون منها حقه للزكاة والخير (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم

( 35) يوم يحسّى عليها في نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لأنفسكم فنفقوا ما كنتم تكنزون) أي جزاءه

( 36) إن عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله) اللوح المحفوظ (يوم خلق السماوات والأرض منها) أي الشهور (أربعة حرم) محرمة هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذلك) أي تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن) أي الأشهر الحرم (أنفسكم) بالمعاصي فإنها أعظم وزراً وقيل في الأشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) جميعاً في كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة) واعلموا أن الله مع المتقين) بالعباد والنصر

( 37) إنما النسية) أي التأخير لحرمة شهر إلى آخره كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا حل وهم في القتال إلى صفر (زيادة في الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به الذين كفروا يحلون) أي النسية (عاماً ويحرمونه عاماً ليوطأوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم) فظنوه حسناً (والله لا يهدي القوم الكافرين)

( 38) ونزل لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة وحر فشق عليهم (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم) بإدغام التاء في الأصل في المثلية واجتلاب همزة الوصل أي تباطؤتم وملتم عن الجهاد (إلى الأرض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحياة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أي بدل نعيمها (فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع الآخرة إلا قليل) حقير

( 39) لا) بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذاباً أليماً) مؤلماً (ويستبدل قوماً غيركم) أي يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) أي الله أو النبي صلى الله عليه وسلم (شيئاً) بترك نصره فإن الله ناصر دينه (والله على كل شيء قدير) ومنه نصر دينه ونبيه

( 40) لا) تنصروه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله إذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أي الجأوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة (ثاني اثنين) حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخله في غيرها (إذ) بدل من إذ قبله (هما في الغار) نقب في جبل ثور (إذ) بدل ثان (يقول لصاحبه) أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا (لا تحزن إن الله معنا) بنصره (فأنزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على أبي بكر (وأيد) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) أي دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) أي كلمه الشهادة (هي العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه



( 41 انفروا خفافاً وثقالاً) نشاطاً وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية {ليس على الضعفاء} (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فلا تناقلوا

42 ونزل في المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم إليه (عرضاً) متاعاً من الدنيا (قريباً) سهل المأخذ (وسفراً قاصداً) وسطاً (لاتبعوك) طلباً للغنيمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) إذا رجعت إليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذب (والله يعلم إنهم لكاذبون) في قولهم ذلك

43 وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه ، فنزل عتاباً له وقدم العفو تظميناً لقلبه (عفا الله عنك لم أذنت لهم) في التخلف وهلا تركتهم (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في العذر (وتعلم الكاذبين) فيه

( 44 لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) في التخلف عن (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمؤمنين)

( 45 إنما يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شكت (قلوبهم) في الدين (فهم في ربهم يترددون) يتحيدون

46 ولو أرادوا الخروج معك (لأعدوا له عدة) أهبة من الآلة والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) أي لم يرد خروجهم (فتبطهم) كسلهم (وقيل) لهم (أعدوا مع القاعدین) المرضى والنساء والصبيان ، أي قدر الله تعالى ذلك

47 ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) فساداً بتخذيذ المؤمنين (و لأوضعوا خلاكم) أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة (يبغونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بالبقاء العداوة (وفيم سمعون لهم) ما يقولون سماع قبول (والله عليم بالظالمين)

48 لقد ابتغوا لك (الفتنة من قبل) أول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الأمور) أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عن (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له فدخلوا فيه ظاهراً

49 ومنهم من يقول انذن لي) في التخلف (ولا تفتني) وهو الجد بن قيس قال له النبي صلى الله عليه وسلم : "هل لك في جلد بني الأصفر ؟ " فقال إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فافتتن ، قال تعالى (ألا في الفتنة سقطوا) بالتخلف ، وقرئ سقط (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) لا محيص لهم عنها

50 إن تصيبك حسنة) كنصر و غنيمة (تسوهم وإن تصيبك مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المعصية (ويتولوا وهم فرحون) بما أصابك

51 قل لهم (إن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) إصابة (هو مولانا) ناصرنا ومتولي أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

52 قل هل ترهبون) فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أي يقع (بنا إلا إحدى) العاقبتين (الحسنيتين) تثنية حسنى ، تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (ونحن نترهب) ننتظر (بكم أن يصيبكم الله بعباد من عنده) بقارعة من السماء (أو بأيدينا) بأن يؤذن لنا في قتالكم (فترهبوا) بنا ذلك (إننا معكم مترهبون) عاقبتكم

53 قل أنفقوا) في طاعة الله (طوعاً أو كرهاً) لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (إنكم كنتم قوماً فاسقين) والأمر هنا بمعنى الخير

54 وما منعهم أن تقبل) بالياء والتاء (منهم نفقاتهم إلا أنهم) فاعلٌ ، وأن تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) متناقلون (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) النفقة لأنهم يعدونها مغرمًا

55 فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج (إنما يريد الله ليعذبهم) أي أن يعذبهم (بها في الحياة الدنيا) بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب (وتزهد) تخرج (أنفسهم وهم كافرون) فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب

56 يحلفون بالله إنهم لمنكم) أي مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية

57 لو يجدون ملجأ) يلجأون إليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلًا) موضعاً يدخلونه (لولوا إليه وهم يجمعون) يسرعون في دخوله والابصراف عنكم إسراعاً لا يرده شيء كالفرس الجموع

58 ومنهم من يلمزك) يعيبك (في) قسم (الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون)

59 ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكفيها (إننا إلى الله راغبون) أن يغنيها ، وجواب لو لكان خيراً لهم

60 إنما الصدقات) الزكوات مصروفة (للفقراء) الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم (والمساكين) الذين لا يجدون ما يكفيهم (والعاملين عليها) أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم) ليسلموا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظرهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام الأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح (وفي) فك (الرقاب) أي المكاتبين (والغارمين) أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء (وفي سبيل الله) (أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقهم (حكيم) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً

61 ومنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعيبه وبنقل حديثه (ويقولون) إذا نهوا عن ذلك لنلا يبلغه (هو أذن) أي يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا (قل) هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيما أخبروه به لا غيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره (ورحمة) بالرفع عطفاً على أذن والجور عطفاً على خير (للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم)

62 يحلفون بالله لكم) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) بالطاعة (إن كانوا مؤمنين) حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضا عن وخبر الله أو رسوله محذوف

( 63 ألم يعلموا أنه ) أي الشأن (من يحادد) يشاقق (الله ورسوله فإن له نار جهنم) جزاء (خالدا فيها ذلك الخزي العظيم)

( 64 يحذر ) يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أي المؤمنين (سورة تنبيههم بما في قلوبهم) من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون (قل استهزئوا) أمر تهديد (إن الله مخرج) مظهر (ما تحذرون) إخراجهم من نفاقكم

( 65 ولئن ) لام القسم (سألتهن) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك (ليقولن) معتردين (إنما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)

( 66 لا تعتذروا ) عنه (قد كفرتم بعد إيمانكم) أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان (إن نغف) بالياء مبنيًا للمفعول والنون مبنيًا للفاعل (عن طائفة منكم) بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (نعذب) بالتاء والنون (طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصريين على النفاق والاستهزاء

( 67 المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ) أي متشابهون في الدين كأبغاض الشيء الواحد (يأمرؤن بالمنكر) الكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) الإيمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن الإتفاق في الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيتهم) تركهم من لطفه (إن المنافقين هم الفاسقون)

( 68 وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ) جزاء وعقاباً (ولعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم

( 69 أنتم أيها المنافقون ) كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا) تمتعوا (بخلقهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم) أيها المنافقون (بخلقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلقهم وخضتم) في الباطل والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم (كالذي خاضوا) أي كخوضهم (أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون)

( 70 ألم يأتهم نبياً ) خبر (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم إبراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط أي أهلها (أتتهن رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بأن يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب

( 71 والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ) يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر ويطيعون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعدته (حكيم) لا يضع شيئاً إلا في محله

( 72 وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ) إقامة (ورضوان من الله أكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم)

( 73 يا أيها النبي جاهد الكفار ) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهاز والمقت (ومأواهم جهنم وينس المصير) المرجع هي

( 74 يحلفون ) أي المنافقين (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام (وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نعموا) أنكروا (إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم والمعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم (فإن يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيرا لهم وإن يتولوا) عن الإيمان (يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم في الأرض من ولي) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم

( 75 ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة بن حاطب ، سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله ما لا ويؤدي منه إلى كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فاتقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى:

( 76 فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا ) عن طاعة الله (وهم معرضون)

( 77 فأعقبهم ) أي فصير عاقبتهم (نفاقاً) ثابتاً (في قلوبهم إلى يوم يلقونه) أي الله وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعده وبما كانوا يكذبون) فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم بركاته فقال إن الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ، ثم جاء إلى أبي بكر فلم يقبلها ، ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه

( 78 ألم يعلموا ) أي المنافقين (أن الله يعلم سرهم) ما أسروهم في أنفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مرا ، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غني عن صدقة هذا فنزل

( 79 الذين ) مبتدأ (يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتنفلين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم) طاقتهم فيأتون به (فيسخرون منهم) والخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم (ولهم عذاب أليم)

( 80 استغفر ) يا محمد (لهم أو لا تستغفر لهم) تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم : "إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار" رواه البخاري (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث "لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها" وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً "وسأزيد على السبعين" فبين له حسم المغفرة بآية {سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم} (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين)

( 81 فرح المخلفون ) عن تبوك (بمقعدهم) أي بعودهم (خلاف) أي بعد (رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا) أي قال بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا إلى الجهاد (في الحر قل نار جهنم أشد حراً) من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا

( 82 فليضحكوا قليلاً ) في الدنيا (وليبكوا) في الآخرة (كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون) خبر عن حالهم بصيغة الأمر

( 83 فإن رجعتك) ردك (الله) من تبوك (إلى طائفة منهم) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) معك إلى غزوة أخرى (فقل) لهم (لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم

84 ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي نزل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) لدفن أو زيارة (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) كافرون

( 85 ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون)

( 86 وإذا أنزلت سورة) أي طائفة من القرآن (أن) أي بأن (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول) ذوو الغنى (منهم) وقالوا ذرنا نحن مع القاعدين

( 87 رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة أي النساء اللاتي تخلفهن في البيوت (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخبر

( 88 لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات) في الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون

( 89 أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم)

( 90 وجاء المعذرون) بادغام التاء في الأصل في الذال أي المعذرون بمعنى المعذرين وقرئ به (من الأعراب) إلى النبي صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) في القعود لعذرهم فأذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار (سيعصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم)

( 91 ليس على الضعفاء كالشيوخ (ولا على المرضى) كالعجمي والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) في الجهاد (حرج) إثم في التخلف عنه (إذا نصحوا الله ورسوله) في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة (ما على المحسنين) بذلك (من سبيل) طريق بالمواخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم في التوسعة في ذلك

( 92 ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب إذا أي انصرفوا (وأعينهم تفيض) تسيل (من) للبيان (الدمع حزناً) لأجل (الأي يجدوا ما ينفقون) في الجهاد

( 93 إنما السبيل على الذين يستأذنونك) في التخلف (وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله

( 94 يعتذرون إليكم) في التخلف (إذا رجعت إليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصديقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) أي أخبرنا بأحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أي الله (فبينكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه

( 95 سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم رجعت إليهم) من تبوك أنهم معذرون في التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فأعرضوا عنهم إنهم رجس) قدر لخبث باطنهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون)

( 96 يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله

( 97 لأعراب) أهل البدو (أشد كفراً ونفاقاً) من أهل المدن لجفانهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (ألا) يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) من الأحكام والشرائع (والله عليم) بخلقهم (حكيم) في صنعه بهم

( 98 ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق) في سبيل الله (مغرمًا) غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم بنو أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم الفتح ، أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لأقوال عباده (عليم) بأفعالهم

( 99 ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) في سبيل الله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة إلى (صلوات) دعوات (الرسول) له (ألا إنها) أي نفقتهم (قربة) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله في رحمته) جنته (إن الله غفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم

( 100 والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وهم من شهد بدرًا أو جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) إلى يوم القيامة (بإحسان) في العمل (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) وفي قراءة بزيادة {من} (خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)

( 101 ومن حولكم) يا أهل المدينة (من الأعراب منافقون) كاسلم وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون أيضا (مردوا على النفاق) لجؤا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) في الآخرة (إلى عذاب عظيم) هو النار

( 102 ومن قوم) (أخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف نعتهم والخبر (خلطوا عملاً صالحاً) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وأخر سيناً) وهو تخلفهم (عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم إلا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت

( 103 أخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أي ادع لهم (إن صلاتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم)

( 104 ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) يقبل (الصدقات وأن الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم ، والاستغفار للتقرير والقصد به هو تهيجهم إلى التوبة والصدقة

( 105 وقل) لهم أو للناس (اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أي الله (فبينكم بما كنتم تعملون) يجازيكم به

( 106 وآخرون) من المتخلفين (مُرجَون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (أمر الله) فيهم بما شاء (إما يعذبهم) بأن يميتهم بلا توبة (وإما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم ، وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلاً وميلاً إلى الدعة لا نفاقاً ولم يعتدروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد

( 107) منهم (الذين اتخذوا مسجداً) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضراراً) مضارة لأهل مسجد قباء (وكفراً) لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب لياتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (وتفريقاً بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وإرصاداً) ترقباً (لمن حارب الله ورسوله من قبل) أي قبل بنيانه وهو أبو عامر المذكور (وليحلفن إن) ما (أردنا) بنيانه (إلا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد إنهم لكاذبون) في ذلك ، وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أي يصلي فيه فنزل

( 108) لا تقم) تصل (فيه أبداً) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم حلت بدار الهجرة ، وهو مسجد قباء كما في البخاري (أحق) منه (أن) أي بأن (تقوم) تصلي (فيه فيه رجال) هم الأنصار (يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) أي يثيبهم ، فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال : إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ، قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا : نتبع الحجارة بالماء فقال : هو ذلك فعليكموه

( 109) فمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جُرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (في نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه والاستفهام للتقرير ، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار (والله لا يهدي القوم الظالمين) ( 110) لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة) شكاً (في قلوبهم إلا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بأن يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم

( 111) أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوا في طاعته كالجهد (بأن لهم الجنة) يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف بيان للشراء ، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول أي فيقتل بعضهم ويقال الباقي (وعداً عليه حقاً) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) أي لا أحد أوفى منه (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة (ببيعكم الذي بايعتم به وذلك) البيع (هو الفوز العظيم) المنيل غاية المطلوب

( 112) التائبون) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق (العابدون) المخلصون العبادة لله (الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) أي المصلون (الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله) لأحكامه بالعمل بها (وبشر المؤمنين) بالجنة

113 ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) ذوي قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) النار بأن ماتوا على الكفر

( 114) وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) بقوله : سأستغفر لك ربي ، رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (إن إبراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى

( 115) وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم) للإسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال (إن الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الإضلال والهداية

( 116) أن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم) أيها الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم من ضرره

( 117) لقد تاب الله) أي آدم توبته (على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد ، واشتد الحرب حتى شربوا القرث (من بعد ما كاد يزيغ) بالياء والتاء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (أنه بهم رؤوف رحيم)

( 118) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) أي مع رحبتها ، أي سعتها فلا يجدون مكاناً يطمنون إليه (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (أن) مخففة (لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم)

( 119) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق

( 120) ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) إذا غزا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد ، وهو نهى بلفظ الخبر (ذلك) النهي عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (في سبيل الله ولا يطؤون موطناً) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلاً) قتلاً أو أسراً أو نهباً (إلا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجرهم بل يثيبهم

( 121) ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو ثمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً) بالسير (إلا كتب لهم) به عمل صالح (ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي جزاءهم



122 ولما وُجِّهوا على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعاً فنزل : (وما كان المؤمنون لينفروا) إلى الغزو (كافة قلوباً) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ، ومكت الباقون (ليتفقهوا) أي الماكثون (في الدين) ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام (لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتثال أمره ونهيهِ ، قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا ، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم

( 123 يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أي الأقرب فالأقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أي أغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر

( 124 وإذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أي المنافقين (من يقول) لأصحابه استهزاء (أيكم زادت هذه إيماناً) تصديقاً ، قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها

( 125 وأما الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) كفرأ إلى كفرهم لكفرهم بها (وماتوا وهم كافرون)

( 126 أولاً يرون أنهم) بالياء أي المنافقون والتاء أيها المؤمنون (يفتنون في) يبتلون (كل عام مرة أو مرتين ثم) بالقحط والأمراض (لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتعظون

( 127 وإذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم إلى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) إذا قمتم فإن لم يره أحد قاموا وإلا ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم

( 128 لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي منكم : محمد صلى الله عليه وسلم (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) أي عنتم أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين رؤوف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير

( 129 إبان تولوا) عن الإيمان بك (فقل حسبى) كافى (الله لا إله إلا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسي (العظيم) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات ، وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال : آخر آية نزلت {لقد جاءكم رسول} إلى آخر السورة

10 سورة يونس

( 1 إلى الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم

( 2 أكان للناس) أي أهل مكة استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله (عجباً) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى (أن أوحينا) أي إوحاونا (إلى رجل منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (أن) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافرين بالعذاب (وبشر الذين آمنوا أن) أي بأن (لهم قدم) سلف (صدق عند ربهم) أي أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال (قال الكافرون إن هذا) النبي صلى الله عليه وسلم (لسحر مبين) بين وفي قراءة {لساحر} والمشار إليه القرآن المشتمل على ذلك

( 3 إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام) من الدنيا ، أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة ، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الأمر) بين الخلائق (ما من) صلة (شفيع) يشفع لأحد (إلا من بعد إذنه) رد لقولهم إن الأصنام تشفع لكم (أنلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (أفلا تتذكرون) بادغام التاء في الأصل في الذال

( 4 إليه) تعالى (مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (إنه) بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام (يبداً الخلق) أي بدأه بالإشياء (ثم يعيده) بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم

( 5 هو الذي جعل الشمس ضياءً ذات ضياء أي نور (والقمر نوراً وقدره) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر منزلاً من ثمان وعشرين ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً (لتعلموا) بذلك (عدد) السنين والحساب ما خلق الله ذلك) المذكور (إلا بالحق) لا عبثاً ، تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون

( 6 إن في اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء (والزيادة والنقصان) (وما خلق الله في السماوات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (والأرض) في الأرض من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم) يتقون فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها

( 7 إن الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لإتكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا إليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون النظر فيها

( 8 أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصي

( 9 إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بإيمانهم) به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة (تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم)

( 10 ادعواهم فيها) طلبهم يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم (وتحتيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين)

11 ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم) أي كاستعجالهم (بالخير لقضي) بالبناء للمفعول وللفاعل (إليهم أجلهم) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين

( 12 وإذا مس الإنسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أي مضطجعا (أو قاعداً أو قائماً) أي في كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كان) مخففة واسمها محذوف أي كانه (لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضرر والإعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون)

- ( 13 ولقد أهلكنا القرون) الأمم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزي القوم المجرمين) الكافرين
- ( 14 ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا
- ( 15 وإذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (انت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب ألهمنا (أو بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغي (لي أن أبدله من تلقاء) قبل (نفسي إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي) إني أخاف إن عصيت ربي) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة
- ( 16 قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم) أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ما قبله ، وفي قراءة بلام جواب لو : أي لأعلمكم به على لسان غيري (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمراً) سنيماً أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشيء (أفلا تعقلون) أنه ليس من قبلي
- ( 17 فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أي الشأن (لا يقلح) يسعد (المجرمون) المشركون
- ( 18 ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يضرهم) إن لم يعبدوه (ولا ينفعهم) إن عبدوه وهو الأصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل) لهم (أتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض) استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شيء (سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى عما يشركون) له معه
- ( 19 وما كان الناس إلا أمة واحدة) على دين واحد وهو الإسلام ، من لدن آدم إلى نوح ، وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي (فاختلفوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة (لقضي بينهم) أي الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) (من الدين بتعذيب الكافرين
- ( 20 ويقولون) أي أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (إنما الغيب) ما غاب عن العباد أي أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما علي التبليغ (فانتظروا) العذاب إن لم تؤمنوا (إني معكم من المنتظرين)
- ( 21 وإذا أنقنا الناس) أي كفار مكة (رحمة) مطراً وخصباً (من بعد ضراء) يؤس وجذب (مستهم إذا لهم مكر في آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب (قل) لهم (الله أسرع مكرراً) مجازاة (إن رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالثناء والياء
- ( 22 هو الذي يسيركم) وفي قراءة {ينشركم} (في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن الخطاب (بريح طيبة) لينة (وفرحو بها جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب تكسر كل شيء (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أي أهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لنن) لام القسم (أنجيئنا من هذه) الأهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين
- ( 23 فلما أنجاهم إذا هم يبيغون في الأرض بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس إنما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لأن إثمها عليها هو (متاع الحياة الدنيا) تمتعون فيها قليلاً (ثم إلينا مرجعكم) بعد الموت (فنبنكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع أي تتمتعون
- ( 24 وإنما مثل) صفة (الحياة الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسببه (نبات الأرض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والأنعام) من الكلاً (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايأ وأدغمت في الزاي (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أتأها أمرنا) قضاؤنا أو عذابنا (ليلاً أو نهاراً فجعلناها) أي زرعها (حصيداً) كالمحصول بالمنجل (كان) مخففة أي كأنها (لم تغن) تكن (بالأمس كذلك نفصل) نبين (الآيات لقوم يتفكرون)
- ( 25 والله يدعو إلى دار السلام) أي السلامة ، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان (ويهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) دين الإسلام
- ( 26 للذين أحسنوا) بالإيمان (الحسنى) الجنة (وزيادة) هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم (ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)
- ( 27 والذين) عطف على الذين أحسنوا ، أي وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك (جزاء سينة) يمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله (من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعاً) بفتح الطاء ، جمع قطعة وإسكانها أي جزءاً (من الليل مظلاً) أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)
- ( 28) أذكر (يوم نحشرهم) أي الخلق (جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا مقدراً (أنتم) تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أي الأصنام (فزئلكنا) ميزنا (بينهم) وبين المؤمنين كما في آية {وامتازوا اليوم أيها المجرمون} (وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة
- ( 29 فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن) مخففة أي إنا (كنا عن عبادتكم لغافلين)
- ( 30 هنالك) أي ذلك اليوم (تبلو) من البلوى ، وفي قراءة بتاعين {تتلو} من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل (وردوا إلى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء
- ( 31 قل) لهم (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (أم من يملك السمع) بمعنى الأسماع أي خلقها (والأبصار) ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله فقل) لهم (أفلا تتقون) فتؤمنون
- ( 32 فقلكم) الفاعل لهذه الأشياء (الله ربكم الحق) الثابت (فماذا بعد الحق إلا الضلال) استفهام تقرير ، أي ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال (فأنى) كيف (تصرفون) عن الإيمان مع قيام البرهان
- ( 33 كذلك) كما صرف هؤلاء عن الإيمان (حققت كلمة ربك على الذين فسقوا) كفروا ، وهي {لأملأن جهنم} الآية ، أو هي (أنهم لا يؤمنون)

( 34 قل هل من شركانكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنتي توفكون ) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل

( 35 قل هل من شركانكم من يهدي إلى الحق ) بنصب الحجج وخلق الاهتداء ( قل الله يهدي للحق ، أفمن يهدي إلى الحق ) وهو الله (أحق أن يتبع أم من لا يهدي) يهتدي (إلا أن يهدي) أحق أن يتبع ، استفهام تقرير وتوبيخ ، أي الأول أحق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه

( 36 وما يتبع أكثرهم ) في عبادة الأصنام (إلا ظناً) حيث قلدوا فيه آباءهم (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً) فيما المطلوب منه العلم (إن الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه

( 37 وما كان هذا القرآن أن يفترى ) أي افتراء (من دون الله) غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذي بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها (لا ريب) لا شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو

( 38 أم ) بل (يقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي (وادعوا) للإعانة عليه (من استطعتم من دون الله) أي غيره (إن كنتم صادقين) في أنه افتراء فلم تقدروا على ذلك

( 39 قال تعالى ) بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه (أي القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء

( 40 ومنهم ) أي أهل مكة (من يؤمن به) لعلم الله ذلك منهم (ومنهم من لا يؤمن به) أبداً (وربك أعلم بالمفسدين) تهديد لهم

( 41 وإن كذبوك فقل ) لهم (لي عملي ولكم عملكم) أي لكل جزاء عمله (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف

( 42 ومنهم من يستمعون إليك ) إذا قرأت القرآن (أفأنت تسمع الصم) شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (ولو كانوا) مع الصم (لا يعقلون) يتدبرون

( 43 ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم إفنانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور }

( 44 إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون )

( 45 ويوم يحشرهم كأن ) أي كأنهم (لم يلبثوا) في الدنيا أو القبور (إلا ساعة من النهار) لهول ما رأوا ، وجملة التشبيه حال من الضمير (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأحوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين)

( 46 وما ) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزیدة (ثريتك بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أو نتوفيك) قبل تعذيبهم (فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يفعلون) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب

( 47 ولكل أمة ) من الأمم (رسول فإذا جاء رسولهم) إليهم فكذبوه (قضي بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبون وينجي الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء

( 48 ويقولون متى هذا الوعد ) بالعذاب (إن كنتم صادقين) فيه

( 49 قل لا أملك لنفسي ضراً ) أذفعه (ولا نفعاً) أجلبه (إلا ما شاء الله) أي يقدرني عليه ، فكيف أملك لكم حلول العذاب (لكل أمة أجل) مدة معلومة لهلاكهم (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون) يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه

( 50 قل أرأيتم ) أخبروني (إن أتاكم عذابه) أي الله (ببائاً) ليلاً (أو نهراً ماذا) أي شيء (يستعجل منه) أي العذاب (المجرمون) المشركون ، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة وجملة الاستفهام جواب شرط : كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني ، والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه

( 51 أنتم إذا ما وقع ) حل بكم (أمنتم به) أي الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لإتكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (الآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء

( 52 ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ) أي الذي تخلدون فيه (هل) ما (تجزون إلا) جزاء (بما كنتم تكسبون)

( 53 ويستنبئونك ) يستخبرونك (أحق هو) أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل إي) نعم (وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين) بفانتين العذاب

( 54 ولو أن لكل نفس ظلمت ) كفرت (ما في الأرض) جميعاً من الأموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الإيمان (لما رأوا العذاب) أخفاها رؤسائهم عن الضعفاء الذين أضلواهم مخافة التعيير (وقضي بينهم) بين الخلاق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيئاً

( 55 لا إن الله ما في السماوات والأرض إلا إن وعد الله ) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) ذلك

( 56 هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم

( 57 يا أيها الناس ) أي أهل مكة (قد جاءكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وما عليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما في الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدي) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به

( 58 قل بفضل الله ) الإسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء

( 59 قل أرأيتم ) أخبروني (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً) كالبحيرة والسانية والميتة (قل الله أذن لكم) في ذلك بالتحليل والتحريم لا (أم) بل (على الله فتفرون) تكذبون بنسبة ذلك إليه

( 60 وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ) أي شيء ظنهم به (يوم القيامة) يحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إن الله لذو فضل على الناس) بامهالهم والإععام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون)

( 61وما تكون) يا محمد (في شأن) أمر (وما تتلو منه) أي من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك (ولا تعملوا) خاطبه وأتمته (من عمل إلا كنا عليكم شهوداً) رقباء (إذ تفيضون) تأخذون (فيه) أي العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ

( 62) لا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (في الآخرة)

( 63) هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه

( 64) لهم البشرى في الحياة الدنيا) فسرت في حديث صححه الحاكم بالرواية الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وفي الآخرة) الجنة والثواب (لا تبدل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم)

( 65) لا يحزنك قولهم لك لست مرسلأ وغيره (إن) استئناف (العزة) القوة (الله جميعا هو السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجازيهم وينصرك

( 66) لا إن الله من في السموات ومن في الأرض) عبيداً وملكاً وخلقاً (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره أصناماً (شركاء) له على الحقيقة تعالى على ذلك (إن) ما (يتبعون) في ذلك (إلا الظن) أي ظنهم أنها الهة تشفع لهم (وإن) ما (هم) إلا يخرصون) يكذبون في ذلك

( 67) هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) إسناد الإبصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه (إن في ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ

( 68) قالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولداً) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيهاً له عن الولد (هو الغني) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه (له ما في السموات وما في الأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً (إن) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذي تقولونه (أتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام توبيخ

( 69) قل إن الذين يفترون على الله الكذب) بنسبه الولد إليه (لا يفلحون) لا يسعدون

( 70) لهم (متاع) قليل (في الدنيا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثم إلينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون)

( 71) واتل) يا محمد (عليهم) أي كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه (إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر) شق (عليكم مقامي) لبثي فيكم (وتذكيري) وعظي إياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم) اعزموا على أمر تفعلونه بي (وشركاءكم) الواو بمعنى مع (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) مستوراً بل أظهروه وجاهروني به (ثم افضوا إلي) امضوا فيما أردتموه (ولا تظنن) تمهلون فإني لست مبالياً بكم

( 72) فإن توليتم) عن تذكيري (فما سألتكم من أجر) ثواب عليه فتولوا (إن) ما (أجري) ثوابي (إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين)

( 73) فكذبوه فنجيناها ومن معه في الفلك) السفينة (وجعلناهم) أي من معه (خلائف) في الأرض (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من إهلاكهم فكذلك تفعل بمن كذب

( 74) ثم بعثنا من بعده) أي نوح (رسلاً إلى قومهم) كإبراهيم وهود وصالح (فجاؤوهم بالبينات) المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) أي قبل بعث الرسل إليهم (كذلك نطبع) نختم (على قلوب المعتدين) فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك

( 75) ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه) قومه (بآياتنا) التسع (فاستكبروا) عن الإيمان بها (وكانوا قوماً مجرمين)

( 76) فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين) بين ظاهر

( 77) قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) إنه لسحر (أسحر هذا) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (ولا يفلح الساحرون) والاستفهام في الموضوعين للإتكاف

( 78) قالوا أجئتنا لتلفتنا) لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء) الملك (في الأرض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين

( 79) وقال فرعون انتوني بكل ساحر عليم) فأنق في علم السحر

( 80) فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعد ما قالوا له {إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين} (ألقوا ما أنتم ملقون)

( 81) فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جنتم به السحر) بدل ، وفي قراءة بهمة واحدة إخبار ، فما اسم موصول مبتدأ (إن الله سيبيطله) أي سيمحقه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين)

( 82) ويوحى) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون)

( 83) فما آمن لموسى إلا ذرية طائفة (من) أولاد (قومه) أي فرعون (على خوف من فرعون وملئه أن يفتنهم) يصرفهم عن دينه بتعذيبهم (وإن فرعون لعال) متكبر (في الأرض) أرض مصر (وإنه لمن المفسرين) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية

( 84) قال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين)

( 85) فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا

( 86) ونجنا برحمتك من القوم الكافرين)

( 87) وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوا) اتخذوا (لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوكم قبلة) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف ، وكان فرعون منعهم من الصلاة (وأقيموا الصلاة) أتموها (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة

( 88) وقال موسى ربنا إنك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) في عاقبته (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس على أموالهم) امسخها (واشدد على قلوبهم) اطبع عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) المؤلم ، دعا عليهم وأمن هارون على دعائه



( 89قال) تعالى (قد أجيب دعوتكما) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فاستقيما) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) في استعجال قضائي روي أنه مكث بعدها أربعين سنة

( 90وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغياً وعدواً) مفعول له (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه) أي بأنه وفي قراءة بالكسر استنفا (لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) كرهه ليقبل منه فلم يقبل ، ودس جبريل في فيه حماة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له

( 91لأن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضالك وإضالك عن الإيمان

( 92فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسده الذي لا روح فيه (لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك ، وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه (وإن كثيراً من الناس) أي أهل مكة (عن آياتنا لغافلون) لا يعتبرون بها

( 93ولقد بوأنا) أنزلنا (بني إسرائيل موباً صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين

( 94فإن كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا إليك) من القصص فرضاً (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) التوراة (من قبلك) فإنه ثابت عندهم يخبرونك بصدقه ، قال صلى الله عليه وسلم : لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين) الشاكين فيه

( 95ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين)

( 96إن الذين حقن) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالعذاب (لا يؤمنون)

( 97ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) فلا ينفعهم حينئذ

( 98فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها إيمانها) إلا لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) انقضاء آجالهم

( 99ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس) بما لم يشأه الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا

( 100وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) بإرادته (وبجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله

( 101قل) لكفار مكة (انظروا ماذا) أي الذي (في السماوات والأرض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تغني الآيات والنذر) جمع نذير ، أي الرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله أي ما تنفعهم

( 102فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (إني معكم من المنتظرين)

( 103ثم ننجي) المضارع لحكاية الحال الماضي (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الإنجاء (حقاً علينا ننج المؤمنين) النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين تعذيب المشركين

( 104قل يا أيها الناس) أي يا أهل مكة (إن كنتم في شك من ديني) أنه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أي غيره ، وهو الأصنام لشككم فيه (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) يقبض أرواحكم (وأمرت أن) أي بأن (أكون من المؤمنين)

( 105و) قيل لي (أن أقم وجهك للدين حنيفاً) مانلاً إليه (ولا تكونن من المشركين)

( 106ولا تدع) تعبد (من دون الله ما لا ينفعك) إن عبدته (ولا يضرك) إن لم تعبد (فإن فعلت) ذلك فرضاً (فإنك إذا من الظالمين)

( 107وإن يمسسك) يصيبك (الله بضر) كفقر ومرض (فلا كاشف) رافع (له) إلا هو وإن يردك بخير فلا راد (دافع) (لفضله) الذي أرادك به (يصيب به) أي بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم)

( 108قل يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) لأن ثواب اهتدائه له (ومن ضل فإنما يضل عليها) لأن وباله ضلاله عليها (وما أنا عليكم بوكيل) فأجبركم على الهدى

( 109واتبع ما يوحى إليك) من ربك (واصبر) على الدعوة وأذاهم (حتى يحكم الله) فيهم بأمره (وهو خير الحاكمين) أعدلهم ، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

11سورة هود

( 1الر) الله أعلم بمراده بذلك ، هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعاني (ثم فصلت) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) الله

( 2لا) أي بأن لا (تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير) بالعذاب إن كفرتم (وبشير) بالثواب إن آمنتم

( 3وإن استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (بمتعكم) في الدنيا (متاعاً حسناً) بطيب عيش وسعة رزق (إلى أجل مسمى) هو الموت (ويؤت) في الآخرة (كل ذي فضل) في العمل (فضله) جزاءه (وإن تولوا) فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا (فإنني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة

( 4إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير) ومنه الثواب والعذاب

5ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) أي الله (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) تعالى (ما يسرون وما يعلنون) فلا يغني استخفاؤهم (إنه عليم بذات الصدور) أي بما في القلوب

( 6وما من) زائدة (دابة في الأرض) هي ما دب عليها (إلا على الله رزقها) تكفل به فضلاً منه تعالى (ويعلم مستقرها) مسكنها في الدنيا أو الصلب (ومستودعها) بعد الموت أو في الرحم (كل) مما ذكر (في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ

7 وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقها (على الماء) وهو على متن الريح (لبيلوكم) متعلق بخلق ، أي خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختركم (أيكم أحسن عملاً) أي أطوع لله (ولنن قلن) يا محمد لهم (إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث والذي تقوله (إلا سحر مبين) بين ، وفي قراءة {ساحر} ، والمشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم

8 ولنن أخرنا عنهم العذاب إلى) مجيء (أمة) أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسها) ما يمنعه من النزول قال تعالى : (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً) مدفوعاً (عنهم وحق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزون) من العذاب

9 ولنن أذقنا الإنسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه إنه ليؤوس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به

10 ولنن أذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السينات) المصائب (عني) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إنه لفرح) بفر (فخور) على الناس بما أوتي

11 (ألا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) في النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة

12 (فلعلك) يا محمد (تارك بعض ما يوحى إليك) فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به (وضائق به صدرك) بتأويله عليهم لأجل (أن يقولوا لولا) هلا (أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) يصدقه كما اقترحنا (إنما أنت نذير) فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) حفيظ فيجازيهم

13 (أم) بل (أيقولون افتراه) أي القرآن (قل فاتوا بعشر سور مثله) في الفصاحة والبلاغة (مفتريات) فإنكم عربيون فصحاء مثلي ، تحداهم بها أولاً ثم بسورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله) أي غيره (إن كنتم صادقين) في أنه افتراء

14 (فإن لم يستجيبوا لكم) أي من دعوتهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (أنما أنزل) ملتبساً (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وإن) مخففة أي أنه (لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة أي أسلموا

15 (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) بأن أصر على الشرك وقيل هي في المرانين (توف إليهم أعمالهم) أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أي الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيئاً

16 (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط) بطل (ما صنعوا) ه (فيها) أي الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون)

17 (أفمن كان على بينة) بيان (من ربه) وهو النبي صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهي القرآن (وبتلوه) يتبعه (شاهد) له بصدقه (منه) أي من الله وهو جبريل (ومن قبله) القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضاً (إماماً ورحمة) حال كمن ليس كذلك لا (أولئك) أي من كان على بينة (يؤمنون به) أي القرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك في مرية) شك (منه) من القرآن (إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يؤمنون)

18 (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك والولد إليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة في جملة الخلق (ويقولون) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين

19 (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الإسلام (وبيغونها) يطلبون السبيل (عوجاً) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون)

20 (أولئك لم يكونوا معجزين) الله (في الأرض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) بإضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) أي لفرط كراحتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك

21 (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وضلّ) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك

22 (لا جرم) حقاً (أنهم في الآخرة هم الأخسرون)

23 (الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) سكنوا واطمأنوا وأناخوا (إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)

24 (مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالأعمى والأصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلاً) لا (أفلا تتذكرون) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تتعظون

25 (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني) أي باني ، وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الإنذار

26 (أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم) إن عديتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة

27 (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الأشراف (ما نراك إلا بشراً مثلاً) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أرذلنا) أسافلنا كالحاكة والأساكفة (بادي الرأي) بالهمز وتركه ، أي ابتداء من غير تفكير فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة ، أدرجوا قومه معه في الخطاب

28 (قال يا قوم أرايتم) أخبروني (إن كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أنلزمكموها) أنجبركم على قبولها (وأنتم لها كارهون) لا نقدر على ذلك

29 (ويا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مألاً) تعطوني (إن) ما (أجري) ثوابي (إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتوني (إنهم ملاقوا ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم

30 (ويا قوم من ينصرني) يمنعي (من الله) أي عذابه (إن طردتهم) أي لا ناصر لي (أفلا) فهلا (تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال : تتعظون

31 (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا) إني (أعلم الغيب ولا أقول إني ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تزددري) تحتقر (أعينكم لن يوتيهم الله خيراً ، الله أعلم بما في أنفسهم) قلوبهم (إني إذا) إن قلت ذلك (لمن الظالمين)

32 (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) فيه

( 33قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إلى (وما أنتم بمعجزين) بفانتين الله  
 ( 34ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم) أي إغواكم ، وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هو ربكم وإليه ترجعون)  
 35قال تعالى : (أم) بل (أيقولون) أي كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل إن افتريته فعلي إجرامي) إثم أي عقوبته (وأننا بريء مما تجرمون) من إجرامكم في نسبة الافتراء إلى  
 ( 36وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك ، فدعا عليهم بقوله : {رب لا تذر على الأرض} الخ ، فأجاب الله دعاءه فقال : {واصنع الفلك} الآية  
 ( 37واصنع الفلك) السفينة (بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك إهلاكهم (إنهم مغرِقون)  
 ( 38ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملاً) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤوا به (قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) إذا نجونا وغرقتم  
 ( 39فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذابٌ يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم)  
 ( 40حتى) غاية للصنع (إذا جاء أمرنا) بإهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح (قلنا حمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) ذكر وأنثى أي من كل أنواعهما (اثنتين) ذكراً وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها ، فجعل يضرب بيده في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة (وأهلك) أي زوجته وأولاده (إلا من سبق عليه القول) أي منهم بالإهلاك وهو ولده كنعان وزوجته بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم الثلاثة (ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء  
 ( 41وقال) نوح (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مصدران ، أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها (إن ربي لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا  
 ( 42وهي تجري بهم في موج كالجبال) في الارتفاع والعظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) عن السفينة (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين)  
 ( 43قال سأوي إلى جبل يعصمني) يمنني (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله) عذابه (إلا) لكن (من رحم) الله فهو المعصوم ، قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرِقين)  
 ( 44وقيل يا أرض ابلعي ماءك) الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء أنهاراً وبحاراً (ويا سماء اقلعي) أمسكي عن المطر فأمسكت (وغيض) نقص (الماء وقضى الأمر) تم أمر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودي) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وقيل بعداً) هلاكاً (للقوم الظالمين) الكافرين  
 ( 45ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني) كنعان (من أهلي) وقد وعدتني بنجاتهم (وإن وعدك الحق) الذي لاخلف فيه (وأننت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم  
 ( 46قال) تعالى (يا نوح إنه ليس من أهلك) الناجين أو من أهل دينك (إنه) أي سؤالك إياي بنجاته (عملٌ غيرُ صالح) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين ، وفي قراءة {عملٌ يكسر ميم عمل فعل ونصب {غيرٌ} فالضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (ما ليس لك به علم) من إنجاء ابنك (إني أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم  
 ( 47قال رب إنني أعوذ بك) من (أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغر لي) ما فرط مني (وترحمني أكن من الخاسرين)  
 ( 48قيل يا نوح اهبط) انزل من السفينة (يسلام) أو بتيحة (منا وبركات) خيرات (عليك وعلى أمم ممن معك) في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون (وأمم) بالرفع ممن معك (سنمتهم) في الدنيا (ثم يمسه من عذاب اليم) في الآخرة وهم الكفار  
 ( 49تلك) أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيا إليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحموده (للمتقين)  
 ( 50) أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هوداً قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من) زائدة (إله غيره إن) ما (أنتم) في عبادتكم الأوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله  
 ( 51يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجراً إن) ما (أجري إلا على الذي فطرني) خلقتني (أفلا تعقلون)  
 ( 52ويا قوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدراراً) كثير الدور (ويزدكم قوة إلى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين  
 ( 53قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) برهان على قولك (وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك) أي لقولك (وما نحن لك بمؤمنين)  
 ( 54) ما (نقول) في شأنك (إلا اعتراك) أصابك (بعض الهتنا بسوء) فخبلك لسبك إياها فأنت تهذي (قال إني أشهد الله) علي (وأشهدوا أنني بريء مما تشركون) به  
 ( 55من دونه فكيذوني) احتالوا في هلاكي (جميعاً) أنتم وأوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون  
 ( 56) إني توكلت على الله ربي وربكم ما من) زائدة (دابة) نسمة تدب على الأرض (إلا هو آخذ بناصيتها) أي مالكها وقاهاها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه وخص الناصية بالذكر لأن من آخذ بناصيته يكون في غاية الذل (إن ربي على صراط مستقيم) أي طريق الحق والعدل  
 ( 57فإن تولوا) فيه حذف إحدى التاءين أي تعرضوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً) بإشراككم (إن ربي على كل شيء حفيظ) رقيب  
 ( 58ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد

( 59تلك عاد) إشارة إلى آثارهم أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لأن من عصى رسولاً جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد (واتبعوا) أي السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم

( 60وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤوس الخلق (ألا إن عاداً كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعداً) من رحمة الله (لعاد قوم هود)

( 61) أرسلنا (إلى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحاً) قال يا قوم اعبدوا الله وحده (ما لكم من إله غيره هو أنشأكم) ابتداء خلقكم (من الأرض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عماراً تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (إن ربي قريب) من خلقه بعلمه (مجبب) لمن سأل

( 62) قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً) نرجو أن تكون سيداً (قبل هذا) الذي صدر منك (أتتهنا أن نعبد ما يعبد آبائنا) من الأوثان (وإننا لفي شك مما تدعونا إليه) من التوحيد (مريب) موقع في الريب

( 63) قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن ينصرني) يمنعني (من الله) أي عذابه (إن عصيته فما تزيدونني) بأمركم لي بذلك (غير تخسير) تضليل

( 64) يا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عامله الإشارة (فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) عقر (فياخذكم عذاب قريب) إن عقرتموها

( 65) ففقروها) عقرها فدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا (في داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه

( 66) فلما جاء أمرنا) بإهلاكهم (نجينا صالحاً والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا) ونجيناهم (ومن خزي يومئذ) بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر (إن ربك هو القوي العزيز) الغالب

( 67) وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين

( 68) كان مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في دارهم (ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة

( 69) ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) بإسحاق ويعقوب بعده (قالوا سلاماً) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) مشوي

( 70) فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم) بمعنى أنكرهم (وأوجس) أضمر في نفسه (منهم خيفة) خوفاً (قالوا لا تخف) إنا أرسلنا إلى قوم لوط) لنهلكهم

( 71) وامراته) أي امرأة إبراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استبشراً بهلاكهم (فبشرناها بإسحاق ومن وراء) بعد (إسحاق يعقوب) ولده تعيش إلى أن تراه

( 72) قالت يا ويلتى) كلمة تقال عند أمر عظيم ، والألف مبدلة من ياء الإضافة (أألد وأنا عجوز) لي تسع وتسعون سنة (وهذا بعلي شيخاً) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة (إن هذا لشيء عجب) أن يولد ولد لهرمين

( 73) قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم) يا (أهل البيت) بيت إبراهيم (إنه حميد) محمود (مجيد) كريم

( 74) فلما ذهب عن إبراهيم الروح) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ (يجادلنا) يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط)

( 75) إن إبراهيم لحليم) كثير الأناة (أواه منيب) رجاع ، فقال لهم : أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أفتهلكون قرية فيها أربعين مؤمناً ؟ قالوا : لا قال : أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد ؟ قالوا : لا ، قال : إن فيها لوطاً ، قالوا : نحن أعلم بمن فيها الخ

( 76) فلما أطال مجادلتهم قالوا (يا إبراهيم أعرض عن هذا) الجدل (إنه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (وإنهم آتيهم عذاب غير مردود)

( 77) ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعاً) صدرأ لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد

( 78) وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (إليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السينات) وهي إتيان الرجال (قال) لوط (يا قوم هؤلاء بناتي) فتزوجوهن (هن أظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون) تفضحون (في ضيقي) أضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

( 79) قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) حاجة (وإنك لتعلم ما نريد) إتيان الرجال

( 80) قال لو أن لي بكم قوة) طاقة (أو أوي إلى ركن شديد) عشيرة تنصرني لبطشت بكم ، فلما رأت الملائكة ذلك

( 81) قالوا يا لوط إنا نرسل ربك لن يصلوا إليك) بسوء (فأسر بأهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لنلا يرى عظيم ما ينزل بهم (إلا امرأتك) بالرفع بدل من أحد ، وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها (إنه مصيبها ما أصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إن موعدهم الصبح) فقال : أريد أعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب)

( 82) فلما جاء أمرنا) بإهلاكهم (جعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) أي بأن رفعها حبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (منضود) متتابع

( 83) مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (وما هي) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) أي أهل مكة (ببعيد)

( 84) أرسلنا (إلى مدين أخاهم شعيباً) قال يا قوم اعبدوا الله وحده (ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان) إني أراكم بخير) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وإني أخاف عليكم) إن لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ، ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه



( 85ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) أتموها (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا

( 86بقيت الله) رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن (خير لكم) من البخس (إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً

( 87قالوا) له استهزاء (يا شعيب أصلاتك تأمرك) بتكليف (أن نترك ما يعبد آباؤنا) من الأصنام (أو) نترك (أن نفعل في أموالنا ما نشاء) المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير (إنك لأنت الحليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء

( 88قال يا قوم أرايتم إن كنتم على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا) حالاً أفاشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (إلى ما أنهاكم عنه) فأرتكبه (إن) ما (أريد إلا الإصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي) قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات (إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) أرجع

( 89ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقي) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول ، والثاني (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا

( 90واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم

( 91قالوا) إيدأنا بقلة المبالاة (يا شعيب ما نفقه) نفهم (كثيراً مما تقول وإننا لنراك فينا ضعيفاً) ذليلاً (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزير) كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعرزة

( 92قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله) فتركوا قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) أي الله (وراعكم ظهرياً) منبؤاً خلف ظهوركم لا تراقبونه (إن ربي بما تعملون محيط) علماً فيجازيكم

( 93ويا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إني عامل) على حالتي (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا) انتظروا عاقبة أمركم (إني معكم رقيب) منتظر

( 94ولما جاء أمرنا) بآهلاكهم (نجينا شعبياً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين

( 95كان) مخففة أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود)

( 96ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان ظاهر

( 97إلى فرعون وملنه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سديد

( 98يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فأوردتهم) أدخلهم (النار وبنس الورد المورود) هي

( 99وأتبعوا في هذه) أي الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بنس الرقد) العون (المرفود) ردفهم

( 100ذلك) المذكور مبتدأ خبره (من أنباء القرى نقصه عليك) يا محمد (منها) أي القرى (قائم) هلك أهله دونه ومنها (وحصيد) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمنجل

( 101وما ظلمناهم) بآهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره (من) زائدة (شيء لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير تنبيذ) تخسير

( 102وكذلك) مثل ذلك الأخذ (أخذ ربك إذا أخذ القرى) أريد أهلها (وهي ظالمة) بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء (إن أخذه أليم شديد) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم {وكذلك أخذ ربك} الآية

( 103إن في ذلك) المذكور من القصص (آية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أي يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلق

( 104وما نؤخره إلا لأجل معدود) لوقت معلوم عند الله

( 105يوم يات) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف إحدى التاءين (نفس إلا بإذنه) تعالى (فمنهم) أي الخلق (شقي) ومنهم (وسعيد) كتب كل في الأزل

( 106فأما الذين شقوا) في علمه تعالى (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف

( 107خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض) أي مدة دوامهما في الدنيا (إلا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا ينتهي له والمعنى خالدين فيها أبداً (إن ربك فعال لما يريد)

( 108وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا) غير (ما شاء ربك) كما تقدم ، ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجدوذ) مقطوع ، وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده

( 109فلأئك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم ، وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وإننا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أي تاماً

( 110ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلق إلى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا (وإنهم) أي المكذبون به (لفي شك منه مريب) موقع في الريبة

( 111وإن) بالتخفيف والتشديد (كلاً) أي كل الخلق (لماً) ما زائدة واللام موطنة لقسم مقدر أو فارقة ، وفي قراءة بتشديد لماً بمعنى إلا فإن نافية (ليوفينهم ربك أعمالهم) أي جزاءها (إنه بما يعملون خبير) عالم ببواطنه كظواهره

( 112فاستقم) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه (كما أمرت) وليستقم (ومن تاب) آمن (معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (إنه بما تعملون بصير) فيجازيكم

- ( 113 ولا تركنوا) تميلوا (إلى الذين ظلموا) بمودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم (فتمسك) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أي غيره (من) زائدة (أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه
- ( 114 وأقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والعشي أي : الصبح والظهر والعصر (وزلفاً) جمع زلفة أي طائفة (من الليل) المغرب والعشاء (إن الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر ، نزلت فيمن قبل أجنية فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا ؟ فقال : "جميع أمتي كلهم" رواه الشيخان (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتعتين
- ( 115 وأصبر) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة
- ( 116 فلولا) فهلا (كان من القرون) الأمم الماضية (من قبلكم أولوا بقية) أصحاب دين وفضل (ينهون عن الفساد في الأرض) المراد به النفي أي ما كان فيهم ذلك (إلا) لكن (قليلاً ممن أنجبنا منهم) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهي (ما أترفوا) نعموا (فيه) وكانوا مجرمين
- ( 117 وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) منه لها (وأهلها مصلحون) مؤمنون
- ( 118 ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) أهل دين واحد (ولا يزالون مختلفين) في الدين
- ( 119 إلا من رحم ربك) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولذلك خلقهم) أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وتمت كلمة ربك) وهي (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)
- ( 120 وكلاً) نصيب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (نثبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه) الأنباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لاتتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار
- ( 121 وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إنما عاملون) على حالتنا تهديد لهم
- ( 122 وانتظروا) عاقبة أمركم (إنما تنتظرون) ذلك
- ( 123 والله غيب السماوات والأرض) أي علم ما غاب فيهما (والإيه يرجع) بالبناء للفاعل يعود ، وللمفعول يرد (الأمر كله) فينتقم ممن عصى (فأعبد) وحده (وتوكل عليه) ثق به فإنه كافيك (وما ربك بغافل عما تعملون) وإنما يؤخرهم لوقتهم ، وفي قراءة بالفوقانية

## 12 سورة يوسف

- ( 1الر) الله أعلم بمراده (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن ، والإضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل
- ( 2إننا أنزلناه قرآناً عربياً) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعتلون) تفقهون معانيه
- ( 3نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا) بإيحائنا (إليك هذا القرآن وإن) مخففة أي وإنه (كنت من قبله لمن الغافلين)
- ( 4أذكر (إذ قال يوسف لأبيه) يعقوب (يا أبت) بالكسر دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء (إني رأيت) في المنام (أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لي ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء
- ( 5قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً) يحتالون في هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (إن الشيطان للإنسان عدو مبين) ظاهر العداوة
- ( 6وكذلك) كما رأيت (يجتبيك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم
- ( 7لقد كان في) خبر (يوسف وإخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين)
- ( 8أذكر (إذ قالوا) أي بعض إخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (إلى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة (إن أبانا لفي ضلال) خطأ (مبين) بينً بآياتهما علينا
- ( 9أقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً) أي بارض بعيدة (يخل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) أي بعد قتل يوسف أو طرحه (قوماً صالحين) بأن تتوبوا
- ( 10قال قائل منهم) هو يهوذا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غيابة الجب) مظلم البئر ، وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (إن كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكثفوا بذلك
- ( 11قالوا يا أبانا مالك لا تأمناً على يوسف وإنا له لناصحون) لقائمون بمصالحه
- ( 12أرسله معنا غداً) إلى الصحراء (يرتع ويلعب) بالنون والياء فيهما ينشط ويتسع (وإنا له لحافظون)
- ( 13قال إني ليحزنني أن تذهبوا) أي ذهابكم (به) لفراقه (وأخاف أن يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون
- ( 14قالوا لنن) لام قسم (أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (إننا إذا لخاسرون) عاجزون ، فأرسله معهم
- ( 15فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزموا (أن يجعلوه في غيابة الجب) وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانتة وإرادته قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط في الماء ، ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا (وأوحينا إليه) في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تظميناً لقلبه (لنتبينهم) بعد اليوم (بأمرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الإنباء
- ( 16وأجأوا أباهم عشاء) وقت المساء (يبكون)
- ( 17قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستيق) نرمي (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت بمصدق) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا

( 18 وجاءوا على قميصه) محله نصب على الظرفية أي فوقه (بدم كذب) أي ذي كذب بأن ذبحوا سحلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمراً) ففعلتموه به (فصبر جميل) لا جزع فيه ، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ما تصفون) تذكرون من أمر يوسف

( 19 وجاءت سيارة) مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف (فأرسلوا واردهم) الذي يرد الماء ليستقي منه (فأدلى) أرسل (دلوه) في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قال يا بشرى) وفي قراءة {بشرى} وندأوها مجاز أي احضري فهذا وقتك (هذا غلام) فلم به فاتوه (وأسروه) أي أخفوا أمره جاعليه (بضاعة) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه (والله عليم بما يعملون)

( 20 وشروه) باعوه منهم (بثمان بخص) ناقص (دراهم معدودة) عشرين أو اثنين وعشرين (وكانوا) أي إخوته (فيه من الزاهدين) فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين

( 21 وقال الذي اشتراه من مصر) وهو قطفير العزيز (لامراته) زليخا (أكرمي مثواه) مقامه عندنا (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) وكان حصواً (وكذلك) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكناً ليوسف في الأرض) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكناً أي لنملكه أو الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شيء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك

( 22 ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث (أتيناه حكماً) حكمة (وعلماً) فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لأنفسهم

( 23 وراودته التي هو في بيتها) هي زليخا (عن نفسه) أي طلبت منه يواقعها (وغلقت الأبواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) أي هلم ، واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (إنه) الذي اشتراني (ربي) سيدي (أحسن مثواي) مقامي فلا أخونه في أهله (إنه) أي الشأن (لا يفلح الظالمون) الزناة

( 24 ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) قصد ذلك (لولا أن رأى برهان ربه) قال ابن عباس مثلاً له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله ، وجواب لولا لجامعها (كذلك) أريانه البرهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (إنه من عبادنا المخلصين) في الطاعة ، وفي قراءة بكسر اللام أي المختارين

( 25 واستبقا الباب) بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبيث به فأمسكت ثوبه وجذبتة إليها (وقد تـ) شقت (قميصه من دبر وألفيا) وجدا (سيداها) زوجها (لدى الباب) فنزعت نفسها ثم (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوء) زنا (إلا أن يسجن) يحبس في سجن (أو عذاب أليم) مؤلم بأن يضرب

( 26 قال) يوسف متبرناً (هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها) ابن عمها روي أنه كان في المهد فقال (إن كان قميصه قد من قبل) قدام (فصدقت وهو من الكاذبين)

( 27 وإن كان قميصه قد من دبر) خلف (فكذبت وهو من الصادقين)

( 28 فلما رأى) زوجها (قميصه قد من دبر قال إنه) أي قولك {ما جزاء من أراد الخ (من كيدكن) أيها النساء (إن كيدكن عظيم)}

( 29 ثم قال يا يوسف أعرض عن هذا) الأمر ولا تذكره لنلا يشيع (واستغفري) يا زليخا (الذنبك إنك كنت من الخاطئين) الاتمين ، واشتهر الخبر وشاع

( 30 وقال نسوة في المدينة) مدينة مصر (امرأة العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حباً) تميز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه (إننا لنراها في ضلال) أي في خطأ (مبين) بين بحبها إياه

( 31 فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن لها (أرسلت إليهن وأعدت) أعدت (لهن متكاً) طعاماً يقطع بالسكين لئلا تكاء عنده وهو الأترج (وأتت) أعطت (كل واحدة منهن سكيناً وقالت) ليوسف (أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) أعظمته (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن ببسوف (وقلن حاش لله) تنزيهاً له (ما هذا) أي يوسف (بشراً إن) ما (هذا إلا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الحديث "أنه أعطي شطر الحسن"

( 32 قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذاكن) فهذا هو (الذي لمتني فيه) في حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما أمره) به (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك

( 33 قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب) أمل (إليهن وأكن) أصير (من الجاهلين) المذنبين ، والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى

( 34 فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل

( 35 ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى) إلى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن

( 36 ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنتخبرته (قال أحدهما) وهو الساقى (إني أراني أعصر خمراً) أي عنبا (وقال الآخر) وهو صاحب الطعام (إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا) خبزنا (بتأويله) بتعبيره (إننا نراك من المحسنين)

( 37 قال) لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في منامكما (إلا نباتكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما) تأويله (ذلكما مما علمني ربي) فيه حث على إيمانها ثم قواه بقوله (إني تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون)

( 38 واتبعت ملة أبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان) ينبغي (لنا أن نشرك بالله من) زائدة (شيء) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال

( 39 يا صاحبي) ساكني (السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خير ؟ استفهام تقرير

- ( 40 ما تعبدون من دونه) أي غيره (إلا أسماء سميتموها) سميت بها أصناماً (أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها) يعبدتها (من سلطان) حجة وبرهان (إن) ما (الحكم) القضاء (إلا الله) وحده (أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون إليه من العذاب فهم يشركون
- ( 41 يا صاحبي السجن أما أحدكما) أي الساقى فيخرج بعد ثلاث (فيسقي ربه) سيده (خمرأ) على عادته (وأما الآخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئاً فقال (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما
- ( 42 وقال للذي ظن) أيقن (أنه ناج منهما) وهو الساقى (أذكرني عند ربك) سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظملاً فخرج (فأنساه) أي الساقى (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فليث) مكث يوسف (في السجن بضع سنين) قيل سبعا وقيل اثنتي عشرة
- ( 43 وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (إني أرى) أي رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر وأخر) أي سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) بينوا لي تعبيرها (إن كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها لي
- ( 44 قالوا) هذه (أضغاث) أخلاط (أحلام) وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين)
- ( 45 وقال الذي نجا منهما) أي من الفتیین وهو الساقى (وأذكر) فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال أي تذكر يوسف (بعد أمة) حين قال (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال:
- ( 46 يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) لعلي أرجع إلى الناس) أي الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها
- ( 47 قال تزرعون) أي أزرعوا (سبع سنين دأباً) متتابعة وهي تأويل السبع السمان (فما حصدم فذروه) أي اتركوه (في سنبله) لنلا يفسد (إلا قليلاً مما تأكلون) فادرسوه
- ( 48 ثم يأتي من بعد ذلك) أي السبع المخصبات (سبع شداد) مجدبات صعاب وهي تأويل السبع العجاف (يأكلن ما قدمتم لهن) من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن (إلا قليلاً مما تحصنون)
- ( 49 ثم يأتي من بعد ذلك) أي السبع المجدبات (عام فيه يباغث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الأعناب وغيرها لخصبه
- ( 50 وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (انتوني به) أي الذي عبرها (فلما جاءه) أي يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) قاصداً إظهار براءته (ارجع إلى ربك فأسأله) أن يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي) سيدي (بكيدهن) عليم) فرجع فأخبر الملك فجمعهن
- ( 51 قال ما خطبك) شأنك (إذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدت من ميالاً إليك (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص) وضح (الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) في قوله {هي راودتني عن نفسي} فأخبر يوسف بذلك فقال:
- ( 52 ذلك) أي طلب البراءة (ليعلم) العزيز (أني لم أخنه) في أهله (بالغيب) حال (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) ثم تواضع لله فقال :
- ( 53 وما أبرئ نفسي) من الزلل (إن النفس) الجنس (لأماره) كثيرة الأمر (بالسوء إلا ما) بمعنى من (رحم ربي) فعصمه (إن ربي غفور رحيم)
- ( 54 وقال الملك انتوني به أستخلصه لنفسي) أبعده خالصاً لي دون شريك فجاءه الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حسنة ودخل عليه (فلما كلمه قال) له (إنك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل ؟ قال : اجمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فتأتي إليك الخلق ليمتاروا منك ، فقال : ومن لي بهذا ؟
- ( 55 قال) يوسف (اجعلي على خزان الأرض) أرض مصر (إني حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب حاسب
- ( 56 وكذلك) كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف في الأرض) أرض مصر (يتبوا) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس . وفي القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد ، فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين)
- ( 57 ولأجر الآخرة خير) من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشم
- ( 58 وجاء إخوة يوسف) إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه (فدخلوا عليه فعرفهم) أنهم إخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعدهم عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم : ما أقدمكم بلادي ؟ فقالوا : للميرة ، فقال : لعلمك عيون ، قالوا : معاذ الله ، قال : فمن أين أنتم ، قالوا : من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله ، قال : وله أولاد غيركم ، قالوا : نعم ، كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه ، فأمر بإنزالهم وإكرامهم
- ( 59 ولما جهزهم بجهازهم) وقى لهم كيلهم (قال انتوني بأخ لكم من أبيكم) أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون أني أوفي الكيل) أتمه من غير بخس (وأنا خير المنزلين)
- ( 60 فإن لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي) أي ميرة (ولا تقربون) نهى أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا تقربوا
- ( 61 قالوا سزاود عنه أباه) سنجتهد في طلبه منه (وإننا لفاعلون) ذلك
- ( 62 وقال لفتيته) وفي قراءة {لفتياته} غلماناه (اجعلوا بضاعتهم) التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (في رحالهم) أوعيتهم (لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم) وفرغوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها



( 63 فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل) إن لم ترسل أخانا إليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وإننا له لحافظون)

( 64 قال هل) ما (أمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فالله خير حافظاً) وفي قراءة {حفظاً} تمييز كقولهم لله دره فارساً (وهو أرحم الراحمين) فارجو أن يمن بحفظه

( 65 ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي) ما استفهامية أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا ، وقرئ بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا) نأتي بالميرة لهم وهي الطعام (ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير) لأخيها (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه

( 66 قال لن أرسله معكم حتى توتون موثقاً) عهداً (من الله) بأن تحلفوا (لتأتنني به إلا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك (فلما أتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم

( 67 وقال يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لنلا تصيبكم العين (وما أغني) أدفع (عنكم) بقولي ذلك (من الله من) صلة (شيء) قدره عليكم وإنما ذلك شفقة (إن) ما (الحكم إلا لله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون)

( 68 ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان يغني عنهم من الله) أي قضائه (من) صلة (شيء إلا) لكن (حاجة في نفس يعقوب قضاها) وهي إرادة دفع العين شفقة (وإنه ل ذو علم لما علمناه) لتعليمنا إياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) إلهام الله لأصفيائه

( 69 ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده

( 70 فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر (في رحل أخيه) بنيامين (ثم أدن مؤذن) نادى منادٍ بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (إنكم لسارقون)

( 71 قالوا) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذي (تفقدون) -ه

( 72 قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل

( 73 قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جننا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط

( 74 قالوا) أي المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أي السارق (إن كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم

( 75 قالوا جزاؤه) مبتدأ خبره (من وجد في رحله) يُسرق ثم أكد بقوله (فهو) أي السارق (جزاؤه) أي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزي الظالمين) بالسرقة فصرخوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم

( 76 فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لنلا يتهم (ثم استخرجها) أي السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى : (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ل يأخذ أخاه) رقيقاً عن السرقة (في دين الملك) حكم مصر لأن جزاءه الضرب وتخريم مثلي المسروق لا الاسترقاق (إلا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم (ترفع درجات من نشاء) بالإضافة والتثوين في العلم كيوسف (وفوق كل ذي علم) من المخلوقين (عليهم) أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى

( 77 قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أي يوسف فقد سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لنلا يعبد (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التي في قوله (قال) في نفسه (أنتم شر مكاناً) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون من أمره

( 78 قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا) استعبده (مكانه) بدلاً منه (إننا نراك من المحسنين) في أفعالك

( 79 قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أي نعوذ بالله من (أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزاً من الكذب (إننا إذا) إن أخذنا غيره (لظالمون)

( 80 فلما استنساوا) ينسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجياً) مصدر يصلح للواحد وغيره ، أي يناجي بعضهم بعضاً (قال كبيرهم) سبأ : روبيل أو رأيا : بهودا (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً) عهداً (من الله) في أخيك (ومن قبل ما) زائدة (فرطم في يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرج) أفارق (الأرض) أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) بالعودة إليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخي (وهو خير الحاكمين) أعدلهم

( 81 ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا) عليه (إلا بما علمنا) تيقناً من مشاهدة الصاع في رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين إعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه

( 82 واسأل القرية التي كنا فيها) هي مصر ، أي ارسل إلى أهلها فاسألهم (والعير) أي أصحاب العير (التي أقبلنا فيها) وهم قوم كنعان (وإننا لصادقون) في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك

( 83 قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمراً) ففعلتموه ، اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فصبر جميل) صبري (عسى الله أن يأتيني بهم) بيوسف وأخويه (جميعاً إنه هو العليم) بحالي (الحكيم) في صنعه

( 84 وتولى عنهم) تاركاً خطابهم (وقال يا أسفى) الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادهما وبذل بياضاً من مكانه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) مغوم مكروب لا يظهر كربه

( 85 قالوا تالله) لا (تفتأ) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرصاً) مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى

( 86قال لهم (إنما أشكوا بثي) هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث إلى الناس (وحزني إلى الله) لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ، ثم قال

( 87يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) اطلبوا خبرهما (ولا تياسوا) تقتظوا (من روح الله) رحمته (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف

( 88فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجننا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها (فأوف) أتم (لنا الكيل وتصدق علينا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (إن الله يجزي المتصدقين) يشيهم ، فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم

89ثم (قال لهم توبيحاً (هل علمتم ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (وأخيه) من هضمكم له بعد فراق أخيه (إذ أنتم جاهلون) ما يؤول إليه أمر يوسف

( 90قالوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمانله متبئين (أنك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ) أنعم (الله علينا) بالاجتماع (إنه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمّر

( 91قالوا تالله لقد أثرك فضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وإن) مخففة أي إنا (كنا لخاطنين) آثمين في أمرك فأذللناك

( 92قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال:

( 93اذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقى في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على ميتلى إلا عوفي (فألقوه على وجه أبي يأت) يصير (بصيراً) وأتوني بأهلكم أجمعين)

( 94ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضر من بنيه وأولادهم (إني لأجد ريح يوسف) أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لولا أن تفقدون) تسفهون لصدقتموني

( 95قالوا) له (تالله إنك لفي ضلالك) خطئك (القديم) من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد

( 96فلما أن زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيراً) قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون)

( 97قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين)

( 98قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ، ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم

( 99فلما دخلوا على يوسف) في مضربه (أوى) ضم (إليه أبويه) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره

( 100ورفع أبويه) أجلسهما معه (على العرش) السرير (وخرّوا) أي أبواه وإخوته (له سجداً) سجود انحناء لا وضع جبهة ، وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي) إلى (إذ أخرجني من السجن) لم يقل من الجب تكراً لنلا يخجل إخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد أن نزع) أفسد (الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم) بخلقه (الحكيم) في صنعه ، وأقام عنده أبواه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه إلى الملك الدائم فقال

( 101رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والأرض أنت وليي) متولي صالح (في الدنيا والآخرة توفي مسلماً والحقني بالصالحين) من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه

( 102ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء) أخبار (الغيب) ما غاب عنك يا محمد (نوحيه إليك وما كنت لديهم) لدى إخوة يوسف (إذ أجمعوا أمرهم) في كيدته أي عزموا عليه (وهم يمكرون) به ، أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الله

( 103وما أكثر الناس) أي أهل مكة (ولو حرصت) على إيمانهم (بمؤمنين)

( 104وما تسألهم عليه) أي القرآن (من أجر) تأخذه (إن) ما (هو) أي القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين)

( 105وكأين) وكما (من آية) دالة على وحدانية الله (في السموات والأرض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يفكرون بها

( 106وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرزاق (إلا وهم مشركون) به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم : لييك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك . يعنونها

( 107أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت إتيانها

( 108قل لهم (هذه سبيلي) وفسرها بقوله (ادعوا إلى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (أنا ومن اتبعني) آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيهاً له عن الشركاء (وما أنا من المشركين) من جملة سبيله أيضاً

( 109وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يُوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إليهم) لا ملأكة (من أهل القرى) الأمصار لأنهم أعلم وأحلם بخلاف أهل البوادي لجفانهم وجهلهم (أفلم يسيروا) أهل مكة (في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي آخر

أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا تعقلون) بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فتؤمنوا

( 110حتى) غاية لما دل عليه {وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً} أي فتراخي نصرهم حتى (إذا استيأس) ينس (الرسل وظنوا) أيقن الرسل (أنهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده ، والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فننجي) بنونين مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين

( 111لقد كان في قصصهم) أي الرسل (عبرة لأولي الألباب) أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثاً يفترى) يخلق (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبیین (كل شيء) يحتاج إليه في الدين (وهدي) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

### 13سورة الرعد

( 1الم) الله أعلم بمرادك بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (والذي أنزل إليك من ربك) أي القرآن مبتدأ خبره (الحق) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى

( 2الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها) أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلاً (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (وسخر) ذلل (الشمس والقمر كل منهما) يجري في فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (يدبر الأمر) يقضي أمر ملكه (يفصل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (لعلكم) يا أهل مكة (بلقاء ربكم) بالبعث (توقنون)

( 3هو الذي مد بسط (الأرض وجعل) خلق (فيها رواسي) جبلاً ثوابت (وأنهاراً) ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) من كل نوع (يغشي) يغطي (الليل) بظلمته (النهار) إن في ذلك (المذكور) (لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) في صنع الله

( 4وفي الأرض قطع) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الربيع وكثيره وهو من دلالات قدرته تعالى (وجنات) بساتين (من أعناب وزرع) بالرفع عطفاً على جنات والجر على أعناب وكذا قوله (ونخيل صنوان) جمع صنو ، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتنشعب فروعها) وغير صنوان) منفردة (تسقى) بالتاء ، أي الجنات وما فيها والياء ، أي المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض في الأكل) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلالات قدرته تعالى (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون

( 5إن تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فجعب) حقيق بالعجب (قولهم) منكرين للبعث (أنذا كنا تراباً أننا لفي خلق جديد) لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم وفي الهمزتين في الموضوعين التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها ، وفي قراءة بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني وأخرى وعكسه (أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

( 6ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء (ويستعجلونك بالسينة) العذاب (قبل الحسنة) الرحمة (وقد خلت من قبلهم المثالات) جمع المثلة بوزن السمرة أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها ؟ (وإن ربك لن ذو مغفرة للناس على) مع (ظلمهم) وإلا لم يترك على ظهرها دابة (وإن ربك لشديد العقاب) لمن عصاه

( 7ويقول الذين كفروا لولا هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقعة ، قال تعالى : (إنما أنت منذر) مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون

( 8الله يعلم ما تحمل كل أنثى) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تغيض) تنقص (الأرحام) من مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر واحد لا يتجاوز

( 9عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بياء ودونها ( 10سواء منكم) في علمه تعالى (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه في سره أي طريقه (بالنهار)

( 11له) للإنسان (معقبات) ملائكة تتعقبه (من بين يديه) قدامه (ومن خلفه) ورائه (يحفظونه من أمر الله) أي بأمره من الجن وغيرهم (إن الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجميلة بالمعصية (وإذا أراد الله بقوم سوء) عذاباً (فلا مرد له) من المعقبات ولا غيرها (وما لهم) لمن أراد الله بهم سوءاً (من دونه) أي غير الله (من) زائدة (وال) يمنعهم عنهم ( 12هو الذي يريكم البرق خوفاً) للمسافرين من الصواعق (وطمعاً) للمقيم في المطر (وينشئ) يخلق (السحاب الثقيل) بالمطر

( 13ويسبغ الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبساً (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (و) يسبغ (الملائكة من خيفته) أي الله (ويرسل الصواعق) وهي نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فتحرقه ، نزل في رجل بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم من يدعو فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أو من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بحفف رأسه (وهم) أي الكفار (يجادلون) يخاضمون النبي صلى الله عليه وسلم (في الله وهو شديد المحال) القوة أو الأخذ

( 14له) تعالى (دعوة الحق) أي كلمته وهي لا إله إلا الله (والذين يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) أي غيره وهم الأصنام (لا يستجيبون لهم بشيء) مما يطلبونه (إلا) استجابة (كباسط) أي كاستجابة باسط (كفيه إلى الماء) على شفير البئر يدعو (ليبلغ) فاه) بارتفاعه من البئر إليه (وما هو ببالغ) أي فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وما دعاء الكافرين) عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء (إلا في ضلال) ضياع

( 15ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً) كالمؤمنين (وكرهاً) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالغدو) البكر (والأصائل) العشايا

( 16قل) يا محمد لقومك (من رب السماوات والأرض قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (أفأخذتم من دونه) أي غيره (أولياء) أصناماً تعبدونها (لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً) وتركتم ما لكهما ؟ استفهام توبيخ (قل هل يستوي الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوي الظلمات) الكفر (والنور) الإيمان لا (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلق

الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقه استفهام إنكار أي ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق (قل الله خالق كل شيء) لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده  
17 ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) مطراً (فسالت أودية بقدرها) بمقدار مثلها (فاحتل السيل زبداً رابياً) عالياً عليه وهو ما على وجهه من قدر ونحوه (ومما توقدون) بالتاء والياء (عليه في النار) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالأواني إذا أذيت (زبد مثله) أي مثل زبد السيل وهو خبثه ، والذي ينفيه الكبر (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) أي مثلهما (فأما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلاً مرمياً به (وأما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (في الأرض) زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الأمثال)  
( 18 للذين استجابوا لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو الموازنة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هي

19 ونزل في حمزة وأبي جهل (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق) فأمن (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول  
20 (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الإيمان أو الفرائض  
21 (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الإيمان والرحم وغير ذلك (ويخشون ربهم) أي وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله

22 (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا غيره من أعراض الدنيا (وأقاموا الصلاة وأنفقوا) في الطاعة (مما رزقناهم سراً وعاتية ويدرون) يدفعون (بالحسن السينة) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أولئك لهم عقبى الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة هي  
23 جنات عدن إقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آباتهم وأزواجهم وذرياتهم) وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للجنة  
24 يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم في الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم  
25 (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض) بالكفر والمعاصي (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم  
26 (الله ييسر الرزق) يوسع (لمن يشاء ويقدر) يضيقة لمن يشاء (وفرحوا) أي أهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أي بما نالوه فيها (وما الحياة الدنيا في) جنب حياة (الآخرة إلا متاع) شيء قليل يتمتع به ويذهب  
27 (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (إن الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً (ويهدي) يرشد (إليه) إلى دينه (من أناب) رجع إليه ، ويبدل من من.  
28 (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) أي وعده (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أي قلوب المؤمنين  
29 (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب ، أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم وحسن مأب) مرجع

30 (كذلك) كما أرسلنا الأنبياء قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم لتتلو) تقرأ (عليهم الذي أوحينا إليك) أي القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن ؟ (قل) لهم يا محمد (هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب)

31 ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسِرَّ عنا جبال مكة ، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع وابعث لنا آبائنا الموتى يكلموننا أنك نبي : (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال) نقلت عن أماكنها (أو قطعت) شقت (به الأرض أو كُلم به الموتى) بأن يحيوا لما آمنوا (بل لله الأمر جميعاً) لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا ، ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم (أفلم يئس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخففة أي أنه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) إلى الإيمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنعهم أي كفرهم (قارعة) داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب (أو تحل) يا محمد بجيشك (قريباً من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (إن الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة

32 (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فأمليت) أهملت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعَل بمن استهزأ بك

33 (أفمن هو قائم رقيب) على كل نفس بما كسبت عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام ؟ لا ، دل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم) له من هم (أم) بل (تنبئونه) تخبرون الله (بما) أي بشريك (لا يعلم في الأرض) استفهام إنكار ، أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة له في الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفروهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضل الله فما له من هاد)

34 (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والأسر (ولعذاب الآخرة أشق) أشد منه (وما لهم من الله) أي عذابه (من واق) مانع  
35 (مثل) صفة (الجنة التي وعد المتقون) مبتدأ خبره محذوف أي فيما نقص عليكم (تجري من تحتها الأنهار أكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تلك) أي الجنة (عقبى) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك (وعقبى الكافرين النار)



( 36والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود (يفرحون بما أنزل إليك) لموافقته ما عندهم (ومن الأحزاب) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (من ينكر بعضه) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قل إنما أمرت) فيما أنزل إلي (أن) أي بأن (أعبد الله ولا أشرك به إليه أَدْعُو وإليه مآب) مرجعي

( 37وكنذك) الإنزال (أنزلناه) أي القرآن (حكماً عربياً) بلغة العرب تحكم به بين الناس (ولئن اتبعت أهواءهم) أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضاً (بعد ما جاءك من العلم) بالتوحيد (ما لك من الله من) زائدة (ولي) ناصر (ولا واق) مانع من عذابه

38ونزل لما عيره بكثرة النساء (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) أولاداً وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية إلا بإذن الله) لأنهم عبيد مربوبون (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده

( 39يمحو الله) منه (ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد ، فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل

( 40وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزیدة (تريئكَ بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أو نتوفيك) قبل تعذيبهم (فإنما عليك البلاغ) ما عليك إلا التبليغ (وعلينا الحساب) إذا صاروا إلينا فنجازيهم

( 41أولم يروا أنا) أي أهل مكة (نأتي الأرض ننقصها) نقصد أرضهم (من أطرافها والله) بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم (يحكم) في خلقه بما يشاء (لا معقب) لا راد (لحكمه) وهو سريع الحساب)

( 42وقد مكر الذين من قبلهم) من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك (فله المكر جميعاً) وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعملها جزاءه وهذا هو المكر لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس ، وفي قراءة {الكفار} (لمن عقبى الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

( 43ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلًا قل) لهم (كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) على صدقي (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمني اليهود والنصارى

14سورة إبراهيم

( 1الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه إليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (بإذن) أمر (ربهم) ويبدل من : إلى النور (إلى صراط) طريق (العزیز) الغالب (الحميد) المحمود

( 2الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذي له ما في السماوات وما في الأرض) ملكاً وخلقاً وعبداً (وويل للكافرين من عذاب شديد)

( 3الذين) نعت (يستحبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة) ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبيعونها) أي السبيل (عوجاً) معوجة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق

( 4وما أرسلنا من رسول إلا بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه

( 5ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع وقلنا له (أن أخرج قومك) بني إسرائيل (من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (إن في ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعمة

( 6أذكر (إذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلكم) الإتياء أو العذاب (بلاء) إتياء أو ابتلاء (من ربكم عظيم)

( 7وإذ تأذن) أعلم (ربكم لنن شكرتم) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم ولنن كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبكم دل عليه (إن عذابي لشديد)

( 8وقال موسى) لقومه (إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني) عن خلقه (حميد) محمود في صنعه بهم

( 9إلم يأتكم) استفهام تقرير (نبا) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) لكثرتهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) أي الأمم (أيديهم في أفواههم) أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به) في زعمكم (وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب) موقع في الريبة

( 10قالت رسلهم أفي الله شك) استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه (فاطر) خالق (السماوات والأرض يدعوكم) إلى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من صلة فإن الإسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (إلى أجل مسمى) أجل الموت (قالوا إن) ما (أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الأصنام (فاتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم

( 11قالت لهم رسلهم إن) ما (نحن إلا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغي (لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله) بأمره لأننا عبيد مربوبون (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يتقوا به

( 12وما لنا) أن (ألا نتوكل على الله) أي لا مانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آديتمونا) على أذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون)

( 13وقال الذين كفروا لرسلمهم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن) لتصيرن (في ملتنا) ديننا (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين

( 14ولنسكننكم الأرض) أرضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر وإيراث الأرض (لمن خاف مقامي) أي مقامه بين يدي (وخاف وعيد) بالعذاب

( 15استفتحوا) استنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) وخسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد) معاند للحق

( 16من ورائه) أي امامه (جهنم) يدخلها (ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم

( 17 يتجرعه) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكرهته (ويأتيه الموت) أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (من كل مكان وما هو يميت ومن ورانه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوي متصل

( 18 مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ ويبدل منه (أعمالهم) الصالحات كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والجار والمجرور خبر المبتدأ (لا يقدرُونَ) أي الكفار (مما كسبوا) عملوا في الدنيا (على شيء) أي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد)

( 19 ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السماوات والأرض بالحق) متعلق بخلق (إن يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بخلق جديد) بدلكم

( 20 وما ذلك على الله بعزيز) شديد

( 21 وبرزوا) أي الخلاق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال الضعفاء) الاتباع (الذين استكبروا) المتبوعين (إنا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شيء) من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض (قالوا) المتبوعون (لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم إلى الهدى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من) زائدة (محيص) ملجأ

( 22 وقال الشيطان) إبليس (لما قضى الأمر) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إن الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) أنه غير كانن (فأخلفتم وما كان لي عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة أقهركم على متابعتي (إلا) لكن (أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) على إجابتي (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم (وما أنتم بمصرخي) بفتح الياء وكسرهما (إني كفرت بما أشركتمون) بإشراككم إياي مع الله (من قبل) في الدنيا قال تعالى (إن الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم

( 23 وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) حال مقدرة (فيها بإذن ربهم تحيتم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام)

( 24 ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) أي لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) هي النخلة (أصلها ثابت) في الأرض (وفرعها) غصنها (في السماء)

( 25 توتّي) تطوي (أكلها) ثمرها (كل حين بإذن ربها) يارادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السما ويناله بركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنوا

( 26 ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي الحنظل (اجتثت) استوصلت (من فوق الأرض ما لها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة

( 27 يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هي كلمة التوحيد (في الحياة الدنيا وفي الآخرة) أي القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندرى كما في الحديث (ويفعل الله ما يشاء)

( 28 ألم تر) تنظر (إلى الذين بدلوا نعمة الله) أي شكرها (كفرا) هم كفار قريش (وأحلوا) أنزلوا (قومهم) بإضلالهم إياهم (دار البوار) الهلاك

( 29 جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبنس القرار) المقر هي

( 30 وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضما (عن سبيله) دين الإسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فإن مصيركم) مرجعكم (إلى النار)

( 31 قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلاوية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال) مخاللة أي صداقة تنفع هو يوم القيامة

( 32 الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجري في البحر) بالركوب والحمل (بأمره) بإذنه (وسخر لكم الأنهار)

( 33 وسخر لكم الشمس والقمر دانبين) جاريين في فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا من فضله

( 34 وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وإن تعدوا نعمة الله) بمعنى إنعامه (لا تحصوها) لا تطبقوا عداها (إن الإنسان) الكافر (لظلم كفر) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه

( 35 واذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلي خلاه (واجنبني) بعدي (وبني) عن (أن تعبد الأصنام)

( 36 قرب إنهن) أي الأصنام (أضلن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبغني) على التوحيد (فإنه مني) من أهل ديني (ومن عصاني فإنك غفور رحيم) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشريك

( 37 ربنا إني أسكنت من ذريتني) أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر (بواد غير ذي زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذي كان قبل الطوفان (ربنا ليقموا الصلاة فاجعل أفئدة) قلوبا (من الناس تهوي) تميل وتحن (إليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنن إليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف إليه

( 38 ربنا إنك تعلم ما نخفي) نسر (وما نعلن وما يخفى على الله من) زائدة (شيء في الأرض ولا في السماء) يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم

( 39 الحمد لله الذي وهب لي) أعطاني (على) مع (الكبير) إسماعيل (ولد وله تسع وتسعون سنة) (وإسحاق) ولد وله مائة واثننا عشرة سنة (إن ربي لسميع الدعاء)

( 40 رب اجعلني مقيم الصلاة) اجعل (ومن ذريتني) من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارا (ربنا وتقبل دعاء) المذكور

- ( 41ربنا اغفر لي ولوالدي) هذا قيل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء والدي مفردا وولدي (وللمؤمنين يوم يقوم) يثبت (الحساب) قال تعالى
- ( 42ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة (إنما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الأبصار) لهول ما ترى ويقال شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه
- ( 43مهطعين) مسرعين حال (مقتعي) رافعي (رؤوسهم) إلى السماء (لا يرد إليهم طرفهم) بصرهم (وافندتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفرعهم
- ( 44وأندر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بأن تردنا إلى الدنيا (إلى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم توبخوا (أولم تكونوا أقسمتم من) حلفتكم (قبل ما) في الدنيا (لكم من زوال) زائدة (وسكنتم) عنها إلى الآخرة
- ( 45وسكنتم) فيها (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الأمم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم تنزجروا (وضربنا) بينا (لكم الأمثال) في القرآن فلم تعتبروا
- ( 46وقد مكروا) بالنبي صلى الله عليه وسلم (مكرهم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجهم (وعند الله مكرهم) أي علمه أو جزاؤه (وإن) ما (كان مكرهم) وإن عظم (لتزول منه الجبال) لا معنى لا يعياً به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا وعلى الأول ما قرىء وما كان
- ( 47فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (إن الله عزيز) غالب لا يعجزه شيء (ذو انتقام) ممن عصاه
- 48ذكر (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سنن النبي صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله) الواحد القهار
- ( 49وترى) يا محمد تبصر (المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (في الأصفاد) القيود أو الأغلال
- ( 50سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لأنه أبغ لاشتعال النار (وتغشى) تغطى (وجوههم النار)
- ( 51ليجزي) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير وشر (إن الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك
- ( 52هذا) القرآن (بلاغ للناس) أي أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (أنما هو) أي الله (إله واحد وليذكر) بادغام التاء في الأصل في الذال يتعظ (أولوا الأبواب) أصحاب العقول
- 15سورة الحجر
- ( 1الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة
- ( 2ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فإنه أكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة
- ( 3ذرهم) اترك الكفار يا محمد (يأكلوا ويتمتعوا) بديناهم (ويلهمهم) يشغلهم (الأمل) بطول العمر وغيره عن الإيمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال
- ( 4وما أهلكنا من) زائدة (قرية) أريد أهلها (إلا ولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لإهلاكها
- ( 5ما تسبق من) زائدة (أمة أجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه
- ( 6وقالوا) أي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه (إناك لمجنون)
- ( 7لو ما) هلا (تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله
- 8قال تعالى (ما ننزل) فيه حذف إحدى الناعين (الملائكة إلا بالحق) بالعذاب (وما كانوا إذا) أي حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) مؤخرين
- ( 9إنا نحن) تأكيد لاسم إن أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وإنا له لحافظون) من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان
- ( 10ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (في شيع) فرق (الأولين)
- ( 11وما) كان (يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم
- ( 12كذلك نسلكه) أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة
- ( 13لا يؤمنون به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وقد خلت سنة الأولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم
- ( 14ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) في الباب (يعرجون) يصعدون
- ( 15لقالوا إنما سكرت) سدت (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل إلينا ذلك
- ( 16ولقد جعلنا في السماء بروجا) إثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو (وزيناها) بالكواكب (لِلناظرين)
- ( 17وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم
- ( 18إلا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فاتبعه شهاب مبين) كوكب يضيء ويحرقه أو يثقبه أو يخلبه

- ( 19والأرض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسي) جبالا ثوابت لنلا تتحرك بأهلها (وأنبئتنا فيها من كل شيء موزون) معلوم مقدر
- ( 20وجعلنا لكم فيها معاش) بالياء من الثمار والحبوب وجعلنا لكم (ومن لستم له برازقين) من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله
- ( 21وان) ما (من) زائدة (شيء إلا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه (وما ننزله إلا بقدر معلوم) على حسب المصالح
- ( 22وأرسلنا الرياح لواقح) تلقح السحاب فيمتلئ ماء (فأنزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) أي ليست خزائنه بأيديكم
- ( 23إنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق
- ( 24ولقد علمنا المستقدمين منكم) أي من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين إلى يوم القيامة
- ( 25وان ربك هو يحشرهم إنه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه
- ( 26ولقد خلقنا الإنسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (من حمأ) طين أسود (مسنون) متغير
- ( 27والجان) أبا الجن وهو إبليس (خلقناه من قبل) خلق آدم (من نار السموم) هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام
- ( 28واذكر) (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون)
- ( 29فإذا سويته) اتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روعي) فصار حيا وإضافة الروح إليه تشریف لآدم (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالإنحاء
- ( 30فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان
- ( 31إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من (أن يكون مع الساجدين)
- ( 32قال) تعالى (يا إبليس ما لك) ما منعك (ألا) زائدة (تكون مع الساجدين)
- ( 33قال لم أكن لأسجد) لا ينبغي لي أن أسجد (لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون)
- ( 34قال فاخرج منها) أي الجنة وقيل من السموات (فإنك رجيم) مطرود
- ( 35وان عليك اللعنة إلى يوم الدين) الجزاء
- ( 36قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون) أي الناس
- ( 37قال فأنك من المنظرين)
- ( 38إلى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الأولى
- ( 39قال رب بما أغويتني) أي يا غواك لي والباء للقسمة وجوابه (لأزينن لهم في الأرض) المعاصي (ولأغوينهم أجمعين)
- ( 40إلا عبادك منهم المخلصين) أي المؤمنين
- ( 41قال) تعالى (هذا صراط علي مستقيم)
- ( 42وهو (إن عبادي) أي المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (إلا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين
- ( 43وان جهنم لموعدهم أجمعين) أي من اتبعك معك
- ( 44لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم)
- ( 45إن المتقين في جنات) بساتين (وعيون) تجري فيها
- ( 46ويقال لهم (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا (آمنين) من كل فزع
- ( 47ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد (إخوانا) حال منهم (على سرر متقابلين) حال أيضا أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم
- ( 48لا يمسهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبدا
- ( 49نبئ) خبر يا محمد (عبادي أني أنا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم
- ( 50أن عذابي) للعصاة (هو العذاب الأليم) المؤلم
- ( 51ونبينهم عن ضيف إبراهيم) هم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل
- ( 52إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي هذا اللفظ (قال) إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا (إنا منكم وجلون) خائفون
- ( 53قالوا لا توجل) لا تخف (إنا) رسل ربك (نبشرك بغلام عليم) ذي علم كثير هو إسحق كما ذكرنا في سورة هود
- ( 54قال أبشروني) بالولد (على أن مسني الكبر) حال أي مع مسه إياي (فبم) فبأي شيء (تبشرون) استفهام تعجب
- ( 55قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين
- ( 56قال ومن) أي لا (يقط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه إلا الضالون) الكافرون
- ( 57قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون)
- ( 58قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم
- ( 59إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين) لإيمانهم
- ( 60إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين) الباقيين في العذاب لكفرها
- ( 61فلما جاء آل لوط) أي لوطا (المرسلون)
- ( 62قال) لهم (إنكم قوم منكرون) لا أعرفكم
- ( 63قالوا بل جنتك بما كانوا) أي قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب
- ( 64وأنتيناك بالحق وإنا لصادقون) في قولنا



- ( 65 فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لنلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تومرون) وهو الشام
- ( 66 وقضينا) أوحينا (إليه ذلك الأمر) وهو (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أي يتم استئصالهم في الصباح
- ( 67 وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروه أن في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا في فعل الفاحشة بهم
- ( 68 قال) لوط (إن هؤلاء ضيقي فلا تفضحون)
- ( 69 واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم
- ( 70 قالوا أولم ننهك عن العالمين قال) عن إضافتهم
- ( 71 قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن
- ( 72 لعمر ك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وحياتك (إنهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون
- ( 73 فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس
- ( 74 فجعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار
- ( 75 فإن في ذلك) المذكور (آيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين المعتبرين
- ( 76 وإنها) أي قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم
- ( 77 فإن في ذلك لآية) لعبرة (للمؤمنين)
- ( 78 وإن) مخفية أي إنه (كان أصحاب الأيكة) هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لظالمين) بتكذيبهم شعيبا
- ( 79 فانتقمنا منهم) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وإنهما) أي قرى قوم لوط والأيكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة
- ( 80 لقد كذب أصحاب الحجر) واد بين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحا لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد
- ( 81 وآتيناهم آياتنا) في الناقة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها
- ( 82 وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين)
- ( 83 فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح
- ( 84 فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الأموال
- ( 85 وما خلفنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية) لا محالة فيجازي كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم إعراضا لا جزع فيه
- ( 86 إن ربك هو الخلاق) لكل شيء (العليم) بكل شيء
- ( 87 ولقد آتيناك سبعا من المثاني) قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تتثنى في كل ركعة (والقرآن العظيم)
- ( 88 لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم) ولا تحزن عليهم (إن لم يؤمنوا) (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين)
- ( 89 قل إني أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الإنذار
- ( 90 كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى
- ( 91 الذين جعلوا القرآن) أي كتبهم المنزلة عليهم (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر
- ( 92 فوربك لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ
- ( 93 عما كانوا يعملون)
- ( 94 فاصدع) يا محمد (بما تومر) به أي اجهر به وأمضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الأمر بالجهاد
- ( 95 إنا كفيناك المستهزئين) بك بإهلاكنا كلا منهم باقة وهم الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث
- ( 96 الذين يجعلون مع الله إلها آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم
- ( 97 ولقد) للتحقيق (نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب
- ( 98 فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أي قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين
- ( 99 واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت
- 16 سورة النحل
- 1 لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أي الساعة وأتى بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه أي قرب (فلا تستعجلوه) تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة (سبحاته) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) به غيره
- ( 2 ينزل الملائكة) أي جبريل (بالروح) بالوحي (من أمره) بإرادته (على من يشاء من عباده) وهم الأنبياء (أن) مفسرة (أنذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أنه لا إله إلا أنا فاتقون) خافون
- ( 3 خلق السماوات والأرض بالحق) أي محقا (تعالى عما يشركون) به من الأصنام
- ( 4 خلق الإنسان من نطفة) مني إلى أن صيره قويا شديدا (فإذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينها في نفي البعث قانلا من يحيي العظام وهي رميم

- ( 5والآتعام) الإبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) من جملة الناس (فيها دفع) ما تستدفنون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة
- ( 6ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها إلى مراحها بالعشي (وحين تسرحون) تخرجونها إلى المرعى بالغداة
- ( 7وتحمل أثقالكم) أحمالكم (إلى بلد لم تكونوا بالغيه) واصلين إليه على غير الإبل (إلا بشق الأنفس) بجهدا (إن ربكم لرؤوف رحيم) بكم حيث خلقها لكم
- ( 8وخلق) (والخيل والبيغال والحمير لتركبوها وزينة) مفعول له والتعليل بهما بتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين (ويخلق ما لا تعلمون) من الأشياء العجيبة الغريبة
- ( 9وعلى الله قصد السبيل) أي بيان الطريق المستقيم (ومنها) أي السبيل (جانر) حائد عن الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) إلى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون إليه باختيار منكم
- ( 10هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت بسببه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم
- ( 11ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك) المذكور (لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يفكرون) في صنعه فيؤمنون
- ( 12وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بإرادته (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون
- ( 13وسخر لكم) (وما ذرا) خلق (لكم في الأرض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون
- ( 14وهو الذي سخر البحر) لله لركوبه والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) تمر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا (تطلبوا) من فضله تعالى بالتجارة (ولعلمكم تشكرون) الله على ذلك
- ( 15والألقى في الأرض رواسي) جبالا ثوابت (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم) جعل فيها (وأنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) إلى مقاصدكم
- ( 16وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) إلى الطرق والقبلة بالليل
- ( 17أفمن يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) وهو الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة لا (أفلا تذكرون) هذا فتؤمنوا
- ( 18وإن تدعوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (إن الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم
- ( 19والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)
- ( 20والذين يدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الأصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها
- ( 21أموات) لا روح فيهم خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) أي الأصنام (أيان) وقت (يبعثون) أي الخلق فكيف يعبدون إذ لا يكون إلها إلا الخالق الحي العالم بالغيب
- ( 22الهمك) المستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الإيمان بها
- ( 23لا جرم) حقا (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (إنه لا يحب المستكبرين) بمعنى أنه يعاقبهم
- ( 24ونزل في النضر بن الحرث) (وإذا قيل لهم ماذا) استفهامية موصولة (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (أساطير) أكاذيب (الأولين) إضللا للناس
- ( 25ليحملوا) في عاقبة الأمر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شيء (يوم القيامة ومن) بعض (أوزار الذين يضلونهم بغير علم) لأنهم دعواهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم (ألا ساء) بنس (ما يزرعون) يحملونه حملهم هذا
- ( 26قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله) قصد (بنيانهم من القواعد) الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته (فخر عليهم السقف من فوقهم) أي وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول
- ( 27ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) الله لهم على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائي) بزعمكم (الذين كنتم تشاققون) تخالفون المؤمنين (فيهم) في شأنهم (قال) أي يقول (الذين أوتوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين (إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم
- ( 28الذين تتوفاهم) بالتاء والياء (الملائكة ظالمي أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به
- ( 29ويقال لهم) (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين)
- ( 30وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالإيمان (في هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هي
- ( 31جنات عدن) إقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك) الجزاء (يجزي الله المتقين)
- ( 32الذين) نعت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر (يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)

( 33هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (إلا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتعلة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الأمم كذبوا رسلهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) بإهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر

( 34فأصابهم سينات ما عملوا) أي جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزون) أي العذاب

( 35وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا أبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء) من البحائر والسوانب فأشركنا وتحريماً بمشيتته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أي كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل إلا البلاغ المبين) الإبلاغ البين وليس عليهم الهداية

( 36ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) كما بعثناك في هؤلاء (أن) أي بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الأوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فأمّن (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) في علم الله فلم يؤمن (فسيروا) يا كفار مكة (في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك

( 37إن تحرص) يا محمد (على هداهم) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فإن الله لا يهدي) بالبناء للمفعول وللفاعل (من يضل) من يريد إضلاله (وما لهم من ناصرين) ما نعين من عذاب الله

( 38واقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهداهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقا (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يعلمون) ذلك

( 39ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر (لهم الذي يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) في إنكار البعث

( 40إنما قولنا لشيء إذا أردناه) أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره (أن نقول له كن فيكون) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفًا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث

( 41والذين هاجروا في الله لإقامة دينه) (من بعد ما ظلموا) بالأذى من أهل مكة وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبونهم) ننزلهم (في الدنيا) دارا (حسنة) هي المدينة (ولأجر الآخرة) أي الجنة (أكبر) أعظم (لو كانوا يعلمون) أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم

( 42هم) (الذين صبروا) على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون

( 43وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والإنجيل (إن كنتم لا تعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم

( 44بالبينات) متعلق بمحذوف فاي أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وانزلنا إليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل إليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلمهم يتفكرون) في ذلك فيعتبروا

( 45أفأمن الذين مكروا) المكرات (السينات) بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال (أن يخسف الله بهم الأرض) كفارون (أو تأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدرون ذلك

( 46أو يأخذهم في تقلبهم) في أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب

( 47أو يأخذهم على تخوف) تنقص شينا فشيناً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فإن ربكم لرؤوف رحيم) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة

( 48أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً) له ظل كشجرة وجبل (ظلاله) تتميل (عن اليمين والשמائل سجدا) جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره (لله وهم) حال أي خاضعين له بما يراهم منهم (داخرون) الظلال (ولله) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء

( 49ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة) أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراهم منها وغلب في الإتيان بما ما لا يعقل لكثرتهم (والملائكة) خصهم بالذكر تفضيلاً (وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته

( 50يخافون) أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أي عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون) به

( 51وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين) تأكيد (إنما هو إله واحد) أتى به لاثبات الإلهية والوحدانية (فإياي فارهبون) خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة

( 52وله ما في السماوات والأرض) ملكا وخلقا وعبدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للانكار والتوبيخ

( 53وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة (ثم إذا مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فإليه تجارون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره

( 54ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون)

( 55ليكفروا بما آتيناكم) من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك

( 56ويجعلون) أي المشركون (لما لا يعلمون) أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسألن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من أنه أمركم بذلك

( 57يجعلون لله البنات) يقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) أي البنون والجملة في محا رفع أو نصب يجعلون المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزله عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون

( 58 وإذا بشر أحدهم بالأنثى) تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممثلى غما فكيف ينسب النبات إليه تعالى

( 59 يتوارى) يختفي (من القوم) أي قومه (من سوء ما بشر به) خوفا من التغير مترددا فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان وذلل (أم يدسه في التراب) بأن ينده (ألا ساء) بنس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم النبات اللاتي هن عندهم بهذا المحل

( 60 للذين لا يؤمنون بالآخرة) أي الكفار (مثل السوء) أي الصفة السوآى بمعنى القبيحة وهي وأدهم النبات مع احتياجهم إليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه

( 61 ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بالمعاصي (ما ترك عليها) أي الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه

( 62 يجعلون لله ما يكرهون) لأنفسهم من النبات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم الحسنى) عند الله أي الجنة لقوله ولنن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم) حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزين الحد

( 63 تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السينة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولي أمورهم (اليوم) أي في الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم

( 64 وما أنزلنا عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (إلا لتبين لهم) للناس (الذي اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به

( 65 والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (إن في ذلك) المذكور (آية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر

( 66 وإن لكم في الأنعام عبرة) اعتبارا (نسقيكم) بيان للعبرة (مما في بطونه) أي الأنعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثقل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سانغا للشاربين) سهل المرور في حلقهم لا يغص به

( 67 ومن ثمرات النخيل والأعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والخل والديس (إن في ذلك) المذكور (آية) دالة على قدرة الله تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون

( 68 وأوحى ربه إلى النحل) وحي إلهام (أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذ من الجبال بيوتا) تاوين إليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرشون) أي الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها

( 69 ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي) ادخلي (سبل ربه) طريقه من طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلي عن العود منها وإن بعدت وقيل من الضمير في اسلكي أي منقادة لما يراودك (يخرج من بطونها شراب) هو العسل (مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) من الأوجاع قيل لبعضها كمدل عليه هتكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان (إن في ذلك آية لقوم يتفكرون) في صنعه تعالى

( 70 والله خلقكم) ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أي أخسه من الهرم والخرف (لكي لا يعلم بعد علم) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصير بهذه الحالة (شيئا إن الله) بتدبير خلقه (عليم) على ما يريده

( 71 والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أي الموالي (برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم) أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالككم (فهم) أي الممالك والموالي (فيه سواء) شركاء والمعنى ليس لهم شركاء من ممالكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض ممالكك الله شركاء له (أفبعمه الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء

( 72 والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد دد الأولاد (ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أقبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) بإشراكهم

( 73 ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لهم رزقا من السماوات) بالمطر (والأرض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرن على شيء وهم الأصنام

( 74 فلا تضربوا الله الأمثال) لا تجعلوا الله أشباها تشركونهم به (إن الله يعلم) أن لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك

( 75 ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه همن الحر فإنه عبد الله (لا يقدر على شيء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أي حرا (رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أي يتصرف به كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى (هل يستون) أي العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون إلهيه من العذاب فيشركون

( 76 وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد أخرس (لا يقدر على شيء) لأنه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولي أمره (أينما يوجهه لا) يصرفه (يأت بخير) منه (هل) بنجح وهذا مثل الكافر (يستوي هو ومن) الأيكم المذكور (يأمر بالعدل وهو) أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (على صراط مستقيم) طريق (ولله) وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام والذي قبله مثل الكافر والمؤمن



- ( 77 والله غيب السماوات والأرض ) أي علم ما غاب فيهما (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) منه لأنه بلفظ كن فيكون (إن الله على كل شيء قدير)
- ( 78 والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الأسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) على ذلك فتؤمنوا
- ( 79 ألم يروا إلى الطير مسخرات ) مذلات للطيران (في جو السماء) أي الهواء بين السماء والأرض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن (إلا الله) بقدرته (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإسماها
- ( 80 والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم إقامتكم ومن أصوافها) أي الغنم (وأوبارها) أي الإبل (وأشعارها) أي المعز (أثاثا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (إلى حين) تبلى فيه
- ( 81 والله جعل لكم مما خلق ) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سراويل) قمصا (تقيكم الحر) أي والبرد (وسراويل تقيكم بأسكم) حربكم أي الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الأشياء (بتم نعمته) في الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون إليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) توضحونه
- ( 82 فإن تولوا ) أعرضوا عن الإسلام (فإنما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الإيلاخ البين وهذا قبل الأمر بالقتال
- ( 83 يعرفون نعمة الله ) أي يقرون بأنها من عنده (ثم ينكرونها) بإشراكهم (وأكثرهم الكافرون)
- ( 84 واذكر ) (ويوم نبعت من كل أمة شهيدا) وهو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبي أي الرجوع إلى ما يرضي الله
- ( 85 وإذا رأى الذين ظلموا ) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم) العذاب (ولا هم ينظرون) يمهلون عنه إذا رآه
- ( 86 وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك فآلقوا باليهم القول) أي قالوا لهم (إنكم لكاذبون) في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم
- ( 87 وألقوا إلى الله يومئذ السلم ) أي استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم
- ( 88 والذين كفروا ) وصدوا الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصددهم الناس عن الإيمان
- ( 89 واذكر ) (ويوم نبعت في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) هو نبيهم (وجننا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) أي قومك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيننا) بيانا (لكل شيء) يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة (وهدي) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين
- ( 90 إن الله يأمر بالعدل ) التوحيد أو الإنصاف (والإحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث (وإيتاء) إعطاء (ذي القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمعصي) (والبغي) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يعظمكم) بالأمر والنهي (لعلكم تذكرون) تتعظون فيه إدغام التاء في الأصل في الدال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه آية في القرآن للخير والشر
- ( 91 وأوفوا بعهد الله ) من البيع والإيمان وغيرها (إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها) توثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفت به والجملة حال (إن الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم
- ( 92 ولا تكونوا كالتي نقضت ) أفسدت (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) إحكام له وبرم (أنكاثا) حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تنقضون) حال من ضمير تكونوا أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم (إيمانكم دخلا) هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فسادا وخديعة (بينكم) بأن تنقضوها (أن) أي لأن (تكون أمة) جماعة (هي أربي) أكثر (من أمة) وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (إنما يبلوكم) يختبركم (الله به) أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أربي لينظر أتفون أم لا (وليبيين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي
- ( 93 ولو شاء الله لجلعكم أمة واحدة ) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن) يوم القيامة سؤال تبكيتم (عما كنتم تعملون) لتجاوزوا عليه
- ( 94 ولا تتخذوا إيمانكم دخلا بينكم ) كرره تأكيدا (فتزل قدم) أي أقدامكم عن محجة الإسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) أي العذاب (بما صدقتم عن سبيل الله) أي بصدقكم عن الوفاء بالعهد أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة
- ( 95 ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله (إنما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما في الدنيا (إن كنتم تعلمون) ذلك فلا تنقضوا
- ( 96 وما عندكم ) من الدنيا (ينفد) ينفى (وما عند الله باق) دائم (ولنجزين) بالياء والنون (الذين صبروا) على الوفاء بالعهد (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أحسن بمعنى حسن
- ( 97 من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ) قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)
- ( 98 فإذا قرأت القرآن ) أي أردت قراءته (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
- ( 99 إنه ليس له سلطان ) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)

- ( 100إنما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أي الله (مشركون)
- ( 101وإذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل قالوا) أي الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم (إنما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ
- ( 102قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بإيمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين)
- ( 103ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه) القرآن (بشر) وهو قين نصراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذي يلحدون) يميلون (إليه) أنه يعلمه (أعجمي وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي
- ( 104إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) مؤلم
- ( 105إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك هم الكاذبون) والتأكيد بال تكرار وما بعدها رد لقولهم إنما أنت مفتر
- ( 106من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره) على التلطف بالكفر فتلفظ به (وقلبه مطمئن بالإيمان) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدرا) له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت له نفسه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)
- ( 107لذلك) الوعيد لهم (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) اختاروها (على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين)
- ( 108أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم
- ( 109لا جرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم
- ( 110ثم إن ربك للذين هاجروا) إلى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (إن ربك من بعدها) أي الفتنة (لغفور) لهم (رحيم) بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية
- ( 111أذكر) (يوم تأتي كل نفس تجادل) تحتاج (عن نفسها) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيئا
- ( 112وضرَب الله مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لا تهاج (مطمئنة) لا يحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (فأذاقها الله لباس الجوع) فقحطوا سبع سنين (والخوف) بسرأيا النبي صلى الله عليه وسلم (بما كانوا يصنعون)
- ( 113ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون)
- ( 114فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون)
- ( 115إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم)
- ( 116ولا تقولوا لما تصف السنتكم) أي لوصف السنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفتررون على الله الكذب لا يفلحون)
- ( 117لهم) (متاع قليل) في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم
- ( 118وعلى الذين هادوا) أي اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر إلى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك
- ( 119ثم إن ربك للذين عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (إن ربك من بعدها) أي الجهالة أو التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم
- ( 120إن إبراهيم كان أمة) إماما قدوة جامعا لخصال الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مانلا إلى الدين القيم (ولم يك من المشركين)
- ( 121شاكرا لأنعمه اجتباها) اصطفاها (وهدها إلى صراط مستقيم)
- ( 122وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (في الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن في أهل الأديان (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى
- ( 123ثم أوحينا إليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين (إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه
- ( 124إنما جعل السبت) فرض تعظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود وأمرنا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريداه اختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة
- ( 125ادع) الناس يا محمد (إلى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواظبه أو القول الرقيق (وجادلهم بالتلي) أي المجادلة التي (هي أحسن) الدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه (إن ربك هو أعلم) أي عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لأمثالن بسبعين منهم مكانك
- ( 126وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولنن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أي الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواد البزار

- ( 127 واصبر وما صبرك إلا بالله) بتوقيفه (ولا تحزن عليهم) أي الكفار إن لم يمنوا لحرصك على إيمانهم (ولا تك في ضيق مما يمكرون) أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم
- ( 128 إنا الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر
- 17 سورة الإسراء
- ( 1 سبحان) أي تنزيه (الذي أسرى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره إلى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أي مكة (إلى المسجد الأقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذي باركنا حوله) بالثمار والأنهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (إنه هو السميع البصير) أي العالم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فإنه صلى الله عليه وسلم
- 2 قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا) يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فإن زائدة والقول مضمّر
- ( 3 ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (إنه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله
- ( 4 وقضينا) أوحينا (إلى بني إسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفقدن في الأرض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما
- ( 5 فإذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتي بالفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الأولى بقتل ذكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوه وسبوا أولادهم موخربوا بيت المقدس
- ( 6 ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) عشيرة
- 7 وقلنا (إن أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابه لها (وإن أسأتم) بالفساد (فلها) إساءتكم (فإذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوؤوا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرّب بيت المقدس
- 8 وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية إن تبتم (وإن عدتم) إلى الفساد (عدنا) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي بني النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا
- ( 9 إنا هذا القرآن يهدي للتي) أي الطريقة التي (هي أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)
- 10 ويخبر (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما هو النار
- ( 11 وبيدع الإنسان بالشر) على نفسه وأهله إذا ضجر (دعاه) أي كدعاه له (بالخير وكان الإنسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته
- ( 12 وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي مبصرة فيها بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للاوقات (وكل شيء) يحتاج إليه (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا
- ( 13 وكل إنسان ألزمناه طائره) عمله يحمله (في عنقه) خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (ونخرج له يوم القيامة كتابا) مكتوبا فيه عمله (يلقاه منشورا) صفتان لكتابا
- 14 ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) محاسبا
- ( 15 من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) لأن ثواب اهتدائه له (ومن ضل فإنما يضل عليها) لأن إثمها عليها (ولا تزر) نفس (وازره) أثمة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وما كنا معذبين) أحدا (حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه
- ( 16 وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن أمرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) اهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها
- ( 17 وكم) أي كثيرا (أهلكنا من القرون) الأمم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب
- ( 18 من كان يريد) بعمله (العاجلة) أي الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له بإعادة الجار (ثم جعلنا له) في الآخرة (جهنم يصلها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا) مطرودا من الرحمة
- ( 19 ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك كان سعيهم مشكورا) عند الله أي مقبولا مثابا عليه
- ( 20 كلا) من الفريقين (نمد) نعطي (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) في الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظورا) ممنوعا عن احد
- ( 21 انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق والجاه (وللآخرة أكبر) أعظم (درجات وأكبر تفضيلا) من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها
- ( 22 لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك

( 23 وقضى) أمر (ربك) أن أي بأن (ألا تعبدوا إلا إياه) أن تحسنوا (وبالوالدين إحسانا) بأن تبروهما (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرهما منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينا

( 24 واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك الذليل (من الرحمة) أي لرفقتك عليهما (وقل رب ارحمهما كما) رحمتني حين (ربيباني صغيرا)

( 25 ربكم أعلم بما في نفوسكم) من إضمار البر والعقوق (إن تكونوا صالحين) طائعين لله (فإنه كان للأوابين) الرجاعين إلى طاعته (غفورا) لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا

( 26 وآت) أعط (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) بالإتفاق في غير طاعة الله

( 27 إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) أي على طريقتهم (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر لنعمة فكذلك أخوه المبذر

( 28 وإما تعرضن عنهم) أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعطهم (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه (فقل لهم قولا ميسورا) لينا سهلا بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق

( 29 ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) أي لا تمسكها عن الإتفاق كل المسك (ولا تبسطها) في الإتفاق (كل البسط فتقعد ملوما) راجع للأول (محسورا) منقطعا لا شيء عندك راجع للثاني

( 30 إن ربك يبسط الرزق) يوسعها (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم

( 31 ولا تقتلوا أولادكم) بالواد (خشية) مخافة (إملاق) فقر (نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطا) إنما (كبيرا) عظيما

( 32 ولا تقرّبوا الزنى) أبلغ من لا تأتوه (إنه كان فاحشة) قبيحا (وساء) بنس (سبيلا) طريقا هو

( 33 ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) تسلطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (في القتل) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (إنه كان منصورا)

( 34 ولا تقرّبوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد) إذا عاهدتم الله أو الناس (إن العهد كان مسؤولا) عنه

( 35 وأوفوا الكيل) أتموه (إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوي (ذلك خير وأحسن تأويلا) مآلا

( 36 ولا تقف) تتبّع (ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل أولئك كان عنه مسؤولا) صاحبه ماذا فعل به

( 37 ولا تمش في الأرض مرحا) أي ذا مرح بالكبر والخيلاء (إنك لن تخرق الأرض) تتقبحها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تحتال

( 38 كل ذلك) المذكور (كان سينا عند ربك مكروها)

( 39 ذلك مما أوحى إليك) يا محمد (ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) مطرودا من رحمة الله

( 40 أفأصفاكم) أخلصكم يا أهل مكة (ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا) بنات لنفسه بزعمكم (إنكم لتقولون) بذلك (قولا عظيما)

( 41 ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن) من الأمثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (إلا نفورا) عن الحق

( 42 قل) لهم (لو كان معه) أي الله (الهة) كما يقولون إذا لا يتقوا) طلبوا (إلى ذي العرش) أي الله (سبيلا) ليقاتلوه

( 43 سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علوا كبيرا)

( 44 تسبح له) تنزهه (السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن) ما (من شيء) من المخلوقات (إلا يسبح) متلبسا (بحمده) أي يقول سبحانه الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبحهم) لأنه ليس بلغتهم (إنه كان حلما غفورا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة

( 45 وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم

( 46 وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعون

( 47 وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) عنه

( 47 نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (إذ يستمعون إليك) قراءتك (وإذ هم نجوى) يتناجون بينهم أي يتحدثون (إذ) بدل من إذ قبله (يقول الظالمون) في تناجيهم (إن) ما (تتبعون إلا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله

( 48 انظر كيف ضربوا لك الأمثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا إليه

( 49 وقالوا) منكرين للبعث (أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا)

( 50 قل) لهم (كونوا حجارة أو حديدا)

( 51 أو خلقا مما يكبر في صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) إلى الحياة (قل الذي فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيئا لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون (فسينغضون) يحركون (إليك رؤوسهم) تعجبا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أي البعث (قل عسى أن يكون قريبا)

( 52 يوم يدعونكم) يناديكم من القبور على لسان إسرائيل (فتستجيبون) فتجيبون دعوته من القبور (بحمده) بأمره وقيل وله الحمد (وتظنون إن) ما (لبنتم) في الدنيا (إلا قليلا) لهول ما ترون

( 53 وقل لعبادي) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي

( 54 ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم) بالتوبة والإيمان (أو إن يشأ) تعذيبكم (يعذبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال



55 ( وربك أعلم بمن في السماوات والأرض) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء (وأتينا داود زبوراً)

56 ( قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة (من دونه) كالملائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) له إلى غيركم

57 ( وأولئك الذين يدعون) آلهة (يبتغون) يطلبون (إلى ربهم الوسيلة) القرية بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو (أقرب) إليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذوراً)

58 ( وإن) ما (من قرية) أريد أهلها (إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذاباً شديداً) بالقتل وغيره (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطوراً) مكتوباً

59 ( وما منعنا أن نرسل بالآيات) التي اقترحها أهل مكة (إلا أن كذب بها الأولون) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد صلى الله عليه وسلم (وأتينا ثمود الناقة) آية (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فأهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (إلا تخويفاً) للعباد فيؤمنوا

60 ( واذكر) (وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس) علماً وقدره فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) عياناً ليلة الإسراء (إلا فتنة للناس) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة في القرآن) وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجرة فكيف تنبت (ونخوفهم) بها (فما يزيدهم تخويفنا) (إلا طغياناً كبيراً)

61 ( واذكر) (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالاحياء (فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً) نصب بنزع الخافض أي من طين

62 ( قال أريتك) أي أخبرني (هذا الذي كرمتم) فضلت (علي) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار (لن) لام قسم (أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن) لأستأصلن (ذريته) بالإغواء (إلا قليلاً) منهم ممن عصمته

63 ( قال) تعالى له (أذهب) منظرًا إلى وقت النفخة الأولى (فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وأفرا كاملاً

64 ( واستغفر) استغف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة في المعاصي (وشاركهم في الأموال) المحرمة كالربا والغصب (والأولاد) من الزنى (وعدهم) بأن لا بعث ولا جزاء (وما يعدمهم الشيطان) بذلك (إلا غرورا) باطلاً

65 ( إن عبادي) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وقوة (وكفى بربك وكيلًا) حافظاً لهم منك

66 ( ربكم الذي يزجي) يجري (لكم الفلك) السفن (في البحر لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (إنه كان بكم رحيمًا) في تسخيرها لكم

67 ( وإذا مسكم الضر) الشدة (في البحر) خوف الغرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (إلا إياه) تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو (فلما نجاكم) من الغرق وأوصلكم (إلى البر أعرضتم) عن التوحيد (وكان الإنسان كفورا) جحوداً للنعم

68 ( أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر) أي الأرض كقارون (أو يرسل عليكم حاصبا) أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلاً) حافظاً منه

69 ( أم أمنتم أن يعيدكم فيه) أي البحر (تارة) مرة (أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح) أي ريحا شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلككم (فيغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرًا وتابعا يظالبنا بما فعلنا بكم

70 ( ولقد كرّمنا) فضلنا (بني آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم في البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلاً) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء

71 ( أذكر) (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) نبينهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فمن أوتي) منهم (كتابه بيمينه) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلاً) قدر قشرة النواة

72 ( ومن كان في هذه) أي الدنيا (أعمى) عن الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن طريق النجاة وقراءة القرآن (وأضل سبيلاً) أبعد طريقاً عنه ونزل في ثقيف وقد سأله صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه

73 ( وإن) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) ليستزلونك (عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلاً)

74 ( ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (إليهم شيئا) ركوناً (قليلاً) لشدة احتياليهم وإلحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب

75 ( إذا) لو ركنك (لأثقتك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (الممات) أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيراً) مانعاً منه

76 ( ونزل لما قال له اليهود إن كنت نبياً حقاً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء (وإن) مخففة (كادوا ليستفزونك من الأرض) أرض المدينة (ليخرجوك منها وإذا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلافاً) فيها (إلا قليلاً) ثم يهلكون

77 ( سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أي كسنتنا فيهم من أهلاك من أخرجهم (ولا تجد لسننتنا تحويلاً) تبديلاً

( 78 أقم الصلاة لدلوك الشمس) أي من وقت زوالها (إلى غسق الليل) إقبال الظلمة أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (إن قرآن الفجر كان مشهودا) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار

( 79 ومن الليل فتهدج) فصل (به) بالقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك دون امتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عسى أن يبعثك) يقيمك (ربك) في الآخرة (مقاما محمودا) يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة

( 80 قل رب أدخلني) المدينة (مدخل صدق) إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وأخرجني) من مكة (مخرج صدق) إخراجا لا ألتفت بقلبي إليها (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرنى بها على أعدائك

( 81 وقل) عند دخولك مكة (جاء الحق) الإسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (إن الباطل كان زهوقا) مضمحلا زانلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان

( 82 وننزل من) للبيان (القرآن ما هو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (إلا خسارا) لكفرهم به

( 83 وإذا أنعمنا على الإنسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (وإذا مسه الشر) الفقر والشدة (كان ينوسا) قنوطا من رحمة الله

( 84 قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) طريقا فيثيبه

( 85 يسألونك) أي اليهود (عن الروح) الذي يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربي) أي علمه لا تعلمونه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) بالنسبة إلى علمه تعالى

( 86 ولنن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا)

( 87 لا) لكن أبقيناه (رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل

( 88 قل لنن اجتماعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا

( 89 ولقد صرفنا) بينا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحدوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أي أهل مكة (إلا كفورا) جحودا للحق

( 90 وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) عينا ينبع منها الماء

( 91 أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها) وسطها (تفجيرا)

( 92 أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعاً (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم

( 93 أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (في السماء) على السلم (ولن نؤمن لرقبك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربي) تعجب (هل) ما (كنت إلا بشرا رسولا) كسانر الرسل ولم يكونوا يأتون بأية إلا بإذن الله

( 94 وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أي قولهم منكروين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا

( 95 قل) لهم (لو كان في الأرض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) إذ لا يرسل إلى قوم رسولا إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم عنه

( 96 قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي (إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما بيوطنهم وظواهرهم

( 97 ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم عميا وبكما وصما ماؤاهم جهنم كلما خبت) سكن لهيبها (زدناهم سعيরা) تلهبا واشتعالا

( 98 ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكروين للبعث (أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا)

( 99 ولم يروا أن) يعلموا (الله الذي خلق السماوات والأرض قادر) مع عظمها (على أن يخلق مثلهم وجعل) أي الاناسي في الصغر (لهم أجلا لا) للموت والبعث (ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا قل) جحودا له

( 100 قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) من الرزق والمطر (إذا أمسكتم) لبخلتم (خشية الإنفاق) خوف نفادها بالإتفاق ففتقروا (وكان الإنسان قتورا) بخيلا

( 101 ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسأل) يا محمد (بنى إسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له إسأل وفي قراءة بلفظ الماضي (إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك

( 102 قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السماوات والأرض بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء (وإني لأظنك يا فرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير

( 103 فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى وقومه (من الأرض) أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا)

( 104 وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة) أي الساعة (جننا بكم لفيقا) جميعا أنتم وهم

( 105 وبالحق أنزلناه) أي القرآن (وبالحق) المشتمل عليه (نزل) كما أنزل لم يعتره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (إلا مبشرا) من آمن بالجنة (ونذيرا) من كفر بالنار

( 106 وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) نزلناه مفرقا في عشرين سنة أو ثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتودة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيئا بعد شيء على حسب المصالح

( 107قل) لكفار مكة (أمنوا به أو لا تؤمنوا) تهديد لهم (إن الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً)

( 108ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (إن) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لمفعولاً)

( 109ويخرون للأذقان يبكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعاً) تواضعاً لله

110وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن (أيا) شرطية (ما) زائدة أي أي هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (قله) أي لمساهما (الأسماء الحسنى) وهذان منها فإنها كما في الحديث الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سببلاً) طريقاً وسطاً

( 111وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك) في الألوهية (ولم يكن له ولي) ينصره (من) أجل (الذل) أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرد صفاته